حقائق وطرائف وأرقام قياسية

الحروب والمعارك

لمحات من تاريخها وقبسات من غرائبها!

إعداد:
محمد غريب جودة

دار الطلائع

حقائق وطرائف وأرقام قياسية

الحروب والمعارك

لمحات من تاريخها وقبسات من غرائبها !

إعداد :

محمد غريب جودة

الطبعة الأولي ١٩٩٦

دار الطلائع
للنشر والتوزيع والتصدير
٥٩ شارع عبد الحكيم الرفاعي ناصية امتداد مكرم عبيد
وسمير فرحات - مدينة نصر - القاهرة - فاكس ٢٤٨٠٤٨٣
تليفون ٢٤٧٩٨٦٣ / ٢٧٤٤٦٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الوكلاء بالدول العربية

السعودية

الدار البيضاء : ت : ٤٢٤٠٧٧٦ - ٤٢٤٠٧٩٣ - فاكس : ٤٢٥١٦٢٤ - ص.ب : ٨٩٥٦٢
الرياض - الرمز : ١١٦٩٢

كنوز المعرفة : جدة ت: ٦٥١٠٤٢١ - فاكس: ٦٤٤٢٢٧٣ - ص.ب: ٣٠٧٤٦ - جدة: ٢١٤٨٧

المغرب

دار الاعتصام : 35/33 الممر الملكي - الأحباس - الدار البيضاء - ت: 85 42 30
فاكس: 39 45 44 02 212 00

الإمـــارات

دار الفضيلة : دبي - ديرة - ص. ب : ١٥٧٦٥ - ت : ٦٩٤٩٦٨ - فاكس : ٦٢١٢٧٦

البحـــريـــن

دار الحكمة ص.ب : ٢٣٨٧٥ - هاتف : ٣٣٦٠٣٢

الجماهيرية العربية الليبية

دار الفرجاني : ص.ب : ١٣٢ هاتف ٤٤٨٧٣ - ٦٠٤٤٣١ طرابلس : الجماهيرية العربية الليبية

فلسطين

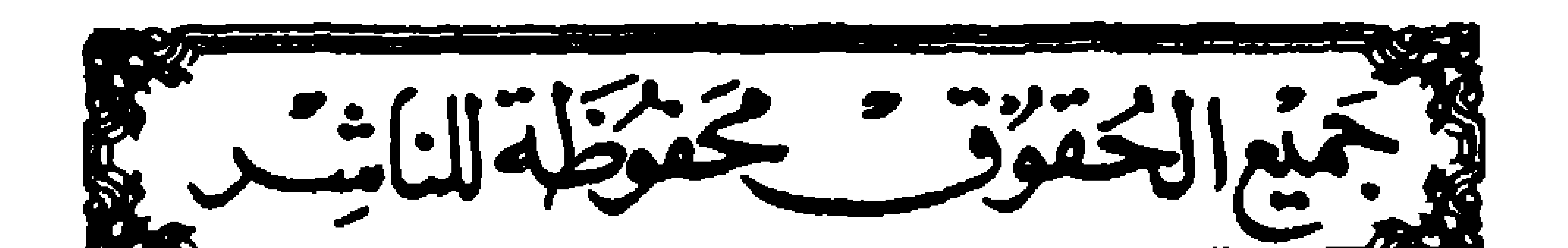
مكتبة اليازجي : غزة شارع الوحدة - فاكس : ٨٦٧٠٩٩ - ت : ٨٦١٨٩٢

الأردن

دار المناهج للنشر والتوزيع : أول طلوع جبل الحسين - مرفص خط ٩
هاتف : ٦١٦٦٠٧ - فاكس : ٦١٦٦٠٧ ص . ب : ٢١٥٣٠٨ - عمان : ١١١٢٢ - الأردن

اليمن

مكتبة العاصرية للنشر والتوزيع : صنعاء - الخط الدائري الغربي
ص.ب : ١٩٧٣٠ - ت : ٢٧٧١٦٨



تصدير

الحرب هى الحدث الكبير العميق الأثر فى مجرى تاريخ البشرية ، وفى رسم خريطة مستقبلها فى كل حقبة من الزمان . . وفى خلال الحرب تعاد صياغة المجتمعات وتتشكل توجهاتها وأطرهاالفكرية من جديد ، وتكتشف أمم طاقاتها وقدراتها الخلاقة وتكتشف أمم أخرى ضعفها وإفلاسها . . وفى الحرب تتحرك الحدود فتتقزم إمبراطوريات وتتعملق كيانات صغيرة وتموت دول وتولد دويلات . . وفيها أيضا تتفتق العبقرية البشرية كما لا تتفتق أبداً فى أى مجال أخر ، فتظهر مخترعات ومبتكرات وأساليب عجيبة للتحايل على المصاعب والعقبات لا تلبث أن تنتقل فى وقت السلم إلى كل قطاعات الحياة المدنية لتزيدها ثراء وترفا . . والحرب ولا شك قد تكون حلا للكثير من المشاكل السياسية والاقتصادية المستعصية ، وهى فى الوقت ذاته أم القلاقل والمتاعب وبيت الداء الدفين !

وهذا الكتاب «الحروب والمعارك» يستهدف تعميق وعى القارئ بالتاريخ العسكرى للعالم ولبلادنا العربية الإسلامية ، وتنمية معلوماته عن الحرب وأنماطها ومستوياتها وتكاليفها ووظائفها فى حياة الأمم ونتائجها على المدى القريب والبعيد . والكتاب يصدر في إطار سلسلة «حقائق وطرائف وأرقام قياسية» والتى تستهدف الإسهام فى تنمية عادة القراءة وفى رفع المستوى الثقافى للقراء من خلال تزويدهم بمادة ثقافية دسمة تقدم فى إطار جذاب من خلال موضوعات شيقة مختصرة وجداول بسيطة وأرقام قياسية تلائم ميول هواة القراءات الخفيفة وتشجعهم على المزيد من الاطلاع .

إنه جهد متواضع نرجو له أن يلقى القبول ، والله الموفق

محمد غريب جودة

الفصل الأول
الحرب العالمية الأولى

الحرب العالمية الأولى

الحرب العالمية الثانية هى أكبر حرب فى تاريخ البشرية من حيث عدد البلاد المشاركة فيها وحجم القوات والنفقات المالية ، ومن حيث الخسائر، ومن حيث أثرها على التاريخ والسياسة ومجرى الحضارة البشرية المعاصرة ! والحرب العالمية الأولى هى ثانى أكبر حرب فى تاريخ البشرية من حيث الاعتبارات نفسها ، فليس غريبا أن نخصص لهاتين الحربين كل الحيز الذى نخصصه لهما فى هذا الكتاب .

فكرة عامة عن الحرب العالمية الأولى :

كانت تسود أوروبا حالة من العداء بين ألمانيا والنمسا وإيطاليا من جهة، وبريطانيا وفرنسا وروسيا من جهة أخرى ، وكانت عين بريطانيا (وحليفتيها فرنسا وروسيا) ترقب ألمانيا دائما بنظرة ملؤها الشك وتتحسب للتدخل ضدها وضرب أية تحركات عسكرية لها فى أوروبا . وفى ظل أجواء التنافس والعداء هذه كان أى حدث عارض كفيلا بتفجير الموقف وإضرام نارالحرب ! . . وبالفعل جاء هذا الحدث متمثلا فى اغتيال ولى عهد النمسا برصاص صربى متعصب فى مدينة «سراييڤو» عاصمة البوسنة ، فبادرت النمسا إلى إعلان الحرب على صربيا وانطلق زناد أحداث الحرب المتسارعة فإذا بألمانيا (زعيمة الشعوب الجرمانية التى منها شعب النمسا) تعلن الحرب على روسيا (زعيمة الشعوب السلاڤية التى منها شعب الصرب) ، وإذا بها تعلن الحرب أيضا على فرنسا وإذا بجيوشها تدخل بلچيكا التى كانت محايدة . أما بريطانيا فقد دخلت الحرب طبعا فى صف فرنسا وكذلك فعلت اليابان . . وحتى إيطاليا التى كانت فى صف ألمانيا دخلت الحرب ضدها ، بينما دخلتها تركيا وبلغاريا فى صف ألمانيا. وفيما بين عامى ١٩١٤ ، ١٩١٨ دارت أحداث

حرب ضروس وقعت معظم عملياتها على الأرض الأوروبية وإن كان جانب منها وقع فى آسيا . واتسمت الحرب العالمية الأولى بأنها حرب اشتباكات ثابتة تدور أساسا بين قوات تحتمى بالخنادق ، ولكنها تميزت أيضا باستخدام أسلحة الحرب الحديثة كالطائرات والدبابات (والغواصات فى العمليات البحرية) . ثم دخلت الولايات المتحدة الحرب وغيرت الموازيين لصالح بريطانيا وحلفائها ، وتمكن هؤلاء من هزيمة ألمانيا فى النهاية وفرضوا عليها فى معاهدة ڤرساى عام ١٩١٩ شروطا ظالمة منها إلزامها بدفع تعويضات مالية كبيرة ، وإلزامها بتقليص حجم وتسليح الجيش بدرجة كبيرة . . وهذه الشروط بعينها هى التى أدت فى النهاية لإشعال فتيل الحرب العالمية الثانية !

مسار العمليات العسكرية
فى الحرب العالمية الأولى

الجبهة الغربية :

قامت الاستراتيجية الألمانية فى مستهل الحرب العالمية الأولى على خطة شليفن[١] schlieffen plan التى تقضى بتكثيف القوات الألمانية على الجبهة الغربية لإلحاق الهزيمة بفرنسا بأقصى سرعة عن طريق حركة تطويق تجرى من خلال البلاد الواطئة [٢] بينما يتصدى جيش صغير للجيش الروسى لوقف تقدمه إلى حين الانتهاء من أمر الجبهة

(١) نسبة إلى الجنرال الألمانى «جراف فون شليفن» الذى رأس هيئة الأركان بين عامى ١٨٩١ - ١٩٠٥ .

(٢) البلاد الواطئة هى بلچيكا وهولندا ولكسمبورج ، وتسمى كذلك لانخفاض مستوى أراضيها .

الغربية . وبالفعل اندفعت القوات الألمانية بقيادة فون مولتكه[٣] خلال الأراضى البلچيكية واشتبكت مع القوات الفرنسية بقيادة الچنرال «چوفر Joffre» وقوات الحملة البريطانية – التى جاءت لمساندة فرنسا وحلفاء بريطانيا – فى معركة المارن الأولى عبر نهر «الأيسن» فى الفترة من ٥ – ٩ سبتمبر ١٩١٤ ، وتمكن الحلفاء من صد الهجوم الألمانى وإجبار الألمان على الانسحاب مما ترتب عليه إعفاء فون مولتكه من القيادة وحاول الجيش الألمانى بعد ذلك الوصول إلى القنال الإنجليزى (بحر المانش) ، لكن المحاولة أُحبِطَت فى معركة «يبرس» الأولى التى دارت فى الفترة من ١٢ أكتوبر إلى ١١ نوفمبر .

بعد ذلك استجد على مسار الحرب أمر غريب ميز الحرب العالمية الأولى بصفة خاصة ، إذ استقرت الجيوش المتقاتلة على طول جبهة القتال من أوستند [٤] إلى سويسرا فى مواقعها ، وانهمكت فى حرب الخنادق البغيضة التى لم يكن من ورائها طائل لأى من المعسكرين والتى لم تسفر إلا عن أنهار من الدماء سفكت فى المعسكرين .

وشهد عام ١٩١٥ سلسلة من المعارك غير الحاسمة تمخضت عن خسائر باهظة فى الأرواح أهمها المعارك التالية :

* معركة «نيف – شابل Neuve - Chapelle » فى شهر مارس ١٩١٥

* معركة يبرس الثانية بين شهرى إبريل ومايو ١٩١٥ ، وهى المعركة التى استخدم فيها الألمان الغازات السامة لأول مرة فى الحرب.

* معركة «لوس» فى سبتمبر ١٩١٥ .

(٣) هيلموت يوهان لودڤيج فون مولتكه ، وهو ابن أخ القائد البروسى الشهير وعبقرى الإستراتيچية الفيلد مارشال فون مولتكه .

(٤) أوستند : ميناء بشمال غرب بلچيكا .

وفى ٢١ فبراير عام ١٩١٦ شن الألمان هجوما على الفرنسيين فى «ڤردن» ، لكن الجنرال البريطانى «هيج Haig» الذى كان قد تولى قيادة قوات الحملة البريطانية حديثا بدأ معركة السوم(٥) وهى المعركة التى استخدم فيها البريطانيون الدبابات لأول مرة في تاريخ الحروب ، وقد تمخضت عن خسارة كبيرة للطرفين إذ خسر الألمان ٦٥٠,٠٠٠ رجل وخسر الحلفاء ٦٠٠,٠٠٠ رجل. وفى أوائل عام ١٩١٧ انسحب الألمان بقيادة «لودندورف Ludendorff» خلف خطهم الدفاعى المعروف بخط هندنبرج Hindenburg Line ، وفى إبريل استولى الجنرال البريطانى هيج على سلسلة ڤيمى الجبلية بشمال فرنسا لكنه دفع فى ذلك ثمنا باهظا هو خسارة ١٣٢٠٠٠ رجل . كماتقدمت حملة فرنسية فى إقليم شامبانيا بشمال شرق فرنسا ، لكنها أسفرت عن خسائر فادحة وكانت بمثابة كارثة مما أدى إلى استبدال الجنرال نيڤل Nivelle بقائد آخر هو الجنرال بيتان petain .

وأدى استخدام الألمان المتزايد للغواصات لقطع طريق المساعدات الأمريكية لبريطانيا عبر المحيط الأطلسى ، وإلى إثارة حنق الولايات المتحدة ودفعها لدخول الحرب إلى جانب بريطانيا وفرنسا مما أدى إلى دعم الجبهة الغربية فى مواجهة الألمان . وفى ٣١ يوليو استهل البريطانيون معركة يبرس الثالثة ، واستولوا فى ٦ نوڤمبر على باشنديل بخسارة قدرها ٢٤٥,٠٠٠ رجل . وفى ربيع عام ١٩١٨ دفعت ألمانيا إلى خطوط الحلفاء بقوات جديدة لكن القائد الفرنسى فوش Foch أبادها فى معركة المارن الثانية ودفع الحلفاء قوات لودندورف إلى ما وراء خط هندنبرج مرة أخرى ، وفى سبتمبر اجتاح الجنرال هيج الخط الدفاعى الممتد بين سان كوينتين على نهر السوم بشمال فرنسا وكامبريه بشمال فرنسا أيضا .

---

(٥) نسبة إلى نهر السوم Somme بشمال فرنسا .

الجبهة الشرقية :

فى أغسطس ١٩١٤ تقدم الجيش الروسى إلى إقليم «بروسيا الشرقية» بشمال ألمانيا لكن الألمان أوقعوا به الهزيمة فى تاننبرج Tannenburg. وفى أواخر عام ١٩١٤ قام الأتراك بالهجوم على روسيا فى منطقة جبال القوقاز ، مما دفع الحلفاء إلى إرسال حملة غاليبولى Gallipoli Campaign التى اتجهت إلى شبه جزيرة غاليبولى من أرض تركيا فى محاولة لتخفيف الضغط التركى على روسيا . وكانت الحملة فى بدايتها (فبراير ومارس ١٩١٥) حملة بحرية ، وفى ٢٥ إبريل تم إنزال القوات الأسترالية والنيوزيلندية على سواحل شبه الجزيرة – وهى القوات التى صارت تعرف باسم «أنزاك ANZAC» [٦] – لتتحول بذلك الحملة إلى حملة برية ، لكنها واجهت مقاومة شرسة وفشلت فى النفاذ عبر بوغاز الدردنيل ، وبحلول يناير ١٩١٦ كانت الحملة قد فشلت وتم سحبها .

وفى صيف ١٩١٦ اضطر الهجوم الألمانى على الجبهة الشرقية الروس للتقهقر ، مما سمح لألمانيا وحلفائها بغزو بولندا وصربيا وأغلب لتوانيا ، وتمثل رد الحلفاء الغربيين فى نزول قواتهم فى ميناء سالونيك اليونانى ليبدأوا من هناك الحملة المقدونية Macedonian Campaign التى تواصلت بعد ذلك دون تحقيق أى تقدم حتى استسلمت بلغاريا آخر الأمر فى سبتمبر ١٩١٨ .

وأدى فشل الحلفاء فى تخفيف ضغط ألمانيا وحلفائها العسكرى على روسيا إلى انهيارها التام فى أعقاب اندلاع الثورة البلشفية فى مارس ١٩١٧ .

---

(٦) ANZAC **اختصار لعبارة** The Australian and New Zealand Army Corps **ومعناها «تشكيلات القوات الأسترالية والنيوزيلندية»** .

جبهة الشرق الأوسط :

أطلق الحلفاء حملة أرض الرافدين Mesopotamian Campaign بغرض حماية مصادر النفط فى إيران (لم يكن العالم العربى منتجا للنفط فى ذلك الوقت) ، واستهلت الحملة بنزول قوات هندية إلى ميناء عبدان الإيرانى فى ٦ نوفمبر ١٩١٤ ، لكن التقدم الأولى الذى تحقق ما لبث أن توقف عندما فشلت قوات الحلفاء فى الاستيلاء على بغداد فى نوفمير ١٩١٥ . وفى إبريل ١٩١٦ استرد الأتراك بلدة «كوت العمارة» التى كان الحلفاء قد انتزعوها منهم ، لكن الحلفاء انتزعوها مرة أخرى فى فبراير ١٩١٧ ، وفى مارس سقطت بغداد أخيرا فى أيديهم وبينما كانت حملة أرض الرافدين تجرى على قدم وساق ، كانت الحملة على بلاد الشام قائمة وتمكنت قوات القائد البريطانى الجنرال أللنبى Allenby من احتلال فلسطين والاستيلاء على القدس فى ديسمبر ١٩١٧ ، فى حين تمكنت القوات الفرنسية من احتلال دمشق وحلب . . وبذلك حلت بالأتراك هزيمة ثقيلة وحلت بالشام والعراق نكبة كبرى أثمرت نكبة أكبر هى صدور وعد بلفور والاستيطان اليهودى فى فلسطين وما أعقب ذلك من إنشاء الكيان الإسرائيلى ! . .

جبهة إيطاليا :

امتدت الجبهة الإيطالية على طول نهر «إسونزو» Isonzo» ودارت عليها ١١ معركة حتى عام ١٩١٧ حينما اضطر الإيطاليون - الذين كانوا حلفاء لبريطانيا وفرنسا وروسيا - إلى الانسحاب أمام القوات النمساوية المجرية من «كابوريتوCaporetto» فى شهرى أكتوبر ونوفمبر بعد أن تعرضوا لهزيمة ساحقة . لكن القوات النمساوية المجرية ما لبث أن حل دورها فى الهزيمة فى المعركة التى دارت قرب بلدة «ڤيتوريو ڤينيتو Vittorio - veneto» بشمال إيطاليا فى أكتوبر ١٩١٨ ، وفى نوفمبر استسلمت تلك القوات بصورة نهائية .

الحرب البحرية :

ساد الأسطول البريطانى المتفوق فى جبهة البحار والمحيطات، ولكن هذه السيادة كانت تواجه من حين لآخر بتحديات قوية من الأسطول الألمانى، ففى نوفمبر ١٩١٤ تعرض الأسطول البريطانى للهزيمة بالقرب من ساحل كورونل Coronel ولكنه مالبث أن حقق انتصارا حاسما على الأسطول الألمانى فى ٨ ديسمبر ١٩١٤ عندما اشتبكت مجموعتا وحدات من كل من الأسطولين بالقرب من جزر فوكلاند Fokland Islands بجنوب المحيط الأطلسى ، وأتاح هذا الانتصار لبريطانيا وأستراليا ونيوزيلندا – وكذلك لليابان التى كانت حليفة لبريطانيا فى الحرب العالمية الأولى – الاستيلاء على المستعمرات الألمانية فى إفريقيا والمحيط الهادى فى سبتمبر ١٩١٦ .

وفى بحر الشمال اهتزت سيادة الأسطول البريطانى – بل فقد بالفعل سيطرته شبه الكاملة على هذا البحر – عندما تمكن الأسطول الألمانى من التصدى له فى «چوتلاند Jutland» الواقعة بشمال أوروبا على بحر الشمال يوم ٣١ مايو ١٩١٦ ، ففى هذه الموقعة ظهر الأسطول الألمانى بمظهر الند للأسطول البريطانى وألحق به خسائر أكبر من التى ألحقها به.

وفى بداية الحرب شكل الأسطول الألمانى تهديدا للساحل الانجليزى، إذ بدأت غاراته على ذلك الساحل فى ديسمبر ١٩١٤ ، إلا أن إغراق الأميرال بيتى للسفينة الحربية الألمانية بلوخر عند «دوجر بانك Dogger Bank » فى يناير ١٩١٥ وضع حدا لهذا التهديد .

أما التهديد الحقيقى الذى واجه الحلفاء فى جبهة البحر فهو التهديد الذى مثله سلاح الغواصات الألمانى ، الذى تمكن من إغراق حوالى ٦٠٠٠ سفينة من سفنهم بما فى ذلك السفينة الشهيرة «لوزيتانيا» التى كان لإغراقها دوى هائل . وبلغت فاعلية سلاح الغواصات الألمانى

ذروتها عام ١٩١٧ ، لكنها لم تلبث أن تقلصت بعد أن قرر رئيس الوزراء البريطانى «لويد چورچ» الأخذ بنظام القوافل البحرية الذى يقضى بتحرك السفن التجارية فى قوافل كبيرة تحرسها الوحدات البحرية الحربية حتى تصل إلى مقاصدها .

الحرب الجوية :

الحرب العالمية الأولى أول حرب تستخدم فيها المركبات الجوية (البالونات والمناطيد والطائرات) على نطاق واسع ، وإن كانت قد استخدمت قبل ذلك فى بعض العمليات الصغيرةفى إطار الحروب المحدودة ، ففى عام ١٩١٥ شرعت مناطيد زبلن Zepplin الألمانية فى قصف المدن البريطانية . وفى عام ١٩١٧ استخدمت الطائرات فى هذا الغرض ، كما دارت فى أجواء الجبهتين الشرقية والغربية معارك قتال جوى ضارية بالطائرات . وقرب نهاية تلك الحرب انطلق سلاح الجو البريطانى (الحديث النشأة فى ذلك الوقت) يقصف المدن الألمانية بقسوة!

خاتمة الحرب :

تعرض حلفاء ألمانيا للهزيمة واحداً إثر الآخر إذ هزمت تركيا و بلغاريا فى سبتمبر ١٩١٨ ، وهزمت ألمانيا نفسها على الجبهة الغربية ، وهزمت النمسا و المجر فى إيطاليا فى أكتوبر ١٩١٨ .

وأدى كل ذلك إلى اندلاع الثورة فى ألمانيا ، وفى ٩ نوفمبر هرب الإمبراطور « ڤيلهلم الثانى Wilhelm II» وفى ١١ نوفمبر وقعت ألمانيا اتفاقية الهدنة . وفى ١٨ يناير ١٩١٩ التقى الحلفاء فى مؤتمر باريس للسلام لإقرار التسوية السلمية التى عرفت باسم : معاهدة ڤرساى The Treaty of Versailles التى وقعتها ألمانيا فى ١٨ يونية ١٩١٩ .

حقائق وأرقام قياسية عن الحرب العالمية الأولى

أكبر الجيوش عددا فى الحرب العالمية الأولى :

البلد	مجموع القوات المسلحة فى أوج التعبئة
١ - روسيا	١٢ ٠٠٠ ٠٠٠
٢ - ألمانيا	١١ ٠٠٠ ٠٠٠
٣ - الإمبراطورية البريطانية(٧)	٨ ٩٠٤ ٤٦٧
٤ - فرنسا	٨ ٤١٠ ٠٠٠
٥ - النمسا والمجر (٨)	٧ ٨٠٠ ٠٠٠
٦ - إيطاليا	٥ ٦١٥ ٠٠٠
٧ - الولايات المتحدة الأمريكية	٤ ٣٥٥ ٠٠٠
٨ - تركيا	٢ ٨٥٠ ٠٠٠
٩ - بلغاريا	١ ٢٠٠ ٠٠٠
١٠ - اليابان	٨٠٠ ٠٠٠

(٧) من عادة بريطانيا دائما أن تستخدم الآخرين فى تحقيق أغراضها وأن تحارب بقواهم أكثر مما تحارب بقواها هى . وفى الحربين العالميتين تحملت المستعمرات البريطانية قسطا وافرا من أعباء الحرب .

(٨) كانت المجر تابعة للنمسا ومرتبطة بها سياسيا .

أعلى البلاد من حيث الخسائر البشرية فى الحرب العالمية الأولى:

البلد	مجموع الخسائر البشرية
١ - ألمانيا	١ ٧٧٣ ٧٠٠
٢ - روسيا	١ ٧٠٠ ٠٠٠
٣ - فرنسا	١ ٣٥٧ ٨٠٠
٤ - النمسا والمجر	١ ٢٠٠ ٠٠٠
٥ - الإمبراطورية البريطانية	٩٠٨ ٣٧١
٦ - إيطاليا	٦٥٠ ٠٠٠
٧ - رومانيا	٣٣٥ ٧٠٦
٨ - تركيا	٣٢٥ ٠٠٠
٩ - الولايات المتحدة الأمريكية	١١٦ ٥١٦
١٠ - بلغاريا	٨٧ ٥٠٠

وكانت نسبة الخسائر البشرية (من جراء القتال أو من جراء الأسباب الأخرى للوفيات كالأمراض والحوادث . . . الخ) إلى مجموع القوات مرتفعة وبصفة خاصة فى حالة رومانيا (٤٥ ٪ من مجموع القوات المعبأة)، وتلتها ألمانيا (١٦ ٪) ثم النمسا والمجر وروسيا (١٥ ٪) ثم الإمبراطورية البريطانية (بريطانيا وكندا وجنوب أفريقيا واستراليا ونيوزيلندا والهند ١٠ ٪) . أما الولايات المتحدة (٢ ٪) واليابان (٠٤ر٪) فكانت من أقل الدول فى نسب الخسائر .

أعلى البلاد من حيث أعداد الأسرى (وقوع رجالها فى الأسر) فى الحرب العالمية الأولى :

البلد	عدد الأسرى من رجاله
١ – روسيا	٢ ٥٠٠ ٠٠٠
٢ – النمسا والمجر	٢ ٥٠٠ ٠٠٠
٣ – ألمانيا	١ ١٥٢ ٨٠٠
٤ – إيطاليا	٦٠٠ ٠٠٠
٥ – فرنسا	٥٣٧ ٠٠٠
٦ – تركيا	٢٥٠ ٠٠٠
٧ – الإمبراطورية البريطانية	١٩١ ٦٥٢
٨ – صربيا	١٥٢ ٩٥٨
٩ – رومانيا	٨٠ ٠٠٠
١٠ – بلجيكا	٣٤ ٦٥٩

الاشتباكات الجوية فى الحرب العالمية الأولى :

صقور الجو الألمان :

اسم الطيار الألمانى		عدد الطائرات التى أسقطها
١ – مانفريد فون ريختهوفن	Manfred von Richthofen	٨٠ طائرة
٢ – إرنست أودت	Ernst Udet	٦٢ »
٣ – إيريخ لوفنهارت	Erich Loewenhardt	٥٣ »
٤ – ڤيرنرفوس	Werner Voss	٤٨ »
٥– فريتز رومى	Fritz Rumey	٤٥ »

عدد الطائرات التى أسقطها	اسم الطيار الألمانى
٤٤ »	٦ – رودلف بيرتولد Rudolph Berthold
٤٣ »	٧ – بول باومر Paul Bäumer
٤١ »	٨ – چوزيف چاكوبس Josef Jacobs
٤١ »	٨ – برونو لورتزر Bruno Loerzer
٤٠ »	١٠ – أوزوالد بويلكه Oswald Boelcke
٤٠ »	١٠ – فريتز بوخنر Fritz Buchner
٤٠ »	١٠ – لوثار فرايهر فون ريختهوفن Lothar Freiherr von Richthofen

أما أشهر صقور الجو الألمان وهو مانفريد فون ريختهوفن [وهو نبيل ألمانى يحمل لقب بارون واشتهر باسم «البارون الأحمر»] – فإنه يعد أبرع الطيارين المقاتلين الذين شاركوا فى الحرب العالمية الأولى من جميع الجنسيات ، نظرا لرقمه القياسى المتمثل فى إسقاط ٨٠ طائرة من طائرات الحلفاء ، وكان مانفريد قائدا لسرب من طائرات القتال عرف باسم «السيرك الطائر» نظرا للألوان الزاهية التى طليت بها طائراته . وقد سجل هذا الطيار الفائق المقدرة رقما قياسيا آخر فى شهر إبريل ١٩١٧ عندما أسقط فى ذلك الشهر وحده ٢١ طائرة مقاتلة ، وكأنه بذلك كان يحدد تاريخ منيته ؛ لأن طائرته طراز فوكر Fokker أسقطت يوم ٢١ إبريل ١٩١٨ . ولا يعرف على وجه التحديد ما إذا كانت طائرة مانفريد قد أصيبت فى قتال جوى مع طائرة بريطانية يقودها الكابتن أ . روى براون ، أم أسقطت بوابل من طلقات المدافع المضادة للطائرات صوبها جنود أستراليون!

ويجدر بالذكر أن أسرة مانفريد أنجبت صقرا بارعا آخر هو شقيقه لوثار الذى يحتل ذيل القائمة السابقة !



الطيار الألمانى المقاتل مانفريد فون ريخت هوفن سيد الجو فى الحرب العالمية الأولى الذى أسقط ٨٠ طائرة من طائرات الحلفاء .

صقور الجو البريطانيون ومن جنسيات الكومنولث :

اسم الطيار	جنسيته	عدد الطائرات التى أسقطها
١ – إدوارد مانوك Edward Mannock	بريطانى	٧٣ طائرة
٢ – ويليام أڤيرى بيشوب William Avery Bishop	كندى	٧٢ »
٣ – رايموند كوليشو Raymond Collishaw	»	٦٠ »
James Thomas Byford McCudden ٤ – چيمس توماس بايفورد ماكدن	بريطانى	٥٧ »
Anthony Wetherby Beauchamp-Proctor ٥ – أنتونى وذربى بوشومب – بروكتور	»	٥٤ »
Donald Roderick Maclaren ٥ – دونالد رودريك ماكلارين	»	٥٤ »
٧ – ويليام چورچ باركر William George Barker	كندى	٥٣ »
٨ – روبرت ألكسندر لتل Robert Alexander Little	أسترالى	٤٧ »
٩ – فيليب فلتشر فولارد Phillip Fletcher Fullard	بريطانى	٤٦ »
George Edward Henry McElroy ٩ – چورچ إدوارد هنرى ماكيلروى	أيرلندى	٤٦ »

صقور الجو الأمريكيون :

إسم الطيار		عدد الطائرات التى أسقطها
١ - إدوار ڤيرنون ريكنباكر	Edward Vernon Rickenbacker	٢٦ طائرة
٢ - فرانك لوك چيه آر [٩]	Frank Luke Jr	٢١ »
٣ - چيرڤيس راوول لفبرى	Gervais Raoul Lufbery	١٧ »
٤ - چورچ أوجستس ڤون چيه آر [١٠]	George Augustus Vaughn Jr.	١٣ »
٥ - فيلد أ . كندلى	Field A. Kindley	١٢ »
٥ - ديڤيد إنديكوت بتنام	David endicott Putnam	١٢ »
٥ - إليوت وايت سبرنجز	Elliot White springs	١٢ »
٨ - ريد جريشام لانديس	Reed Gresham Landis	١٠ طائرات
٨ - چاك مايكل سواب	Jacques Michael Swaab	١٠ »
١٠ - لويد أندروز هاملتون	Lloyd Andrews hamilton	٩ »
١٠ - تشستر إيليس رايت	Chester Ellis Wright	٩ »

وكان للطيارين الفرنسيين أيضا سجلهم المشرف فى المعارك الجوية فى الحرب العالمية الأولى ؛ فأفضل طيار مقاتل بين الحلفاء هو الفرنسى «رينيه بول فونك Rene' Paul Fonck » الذى أسقط ٧٥ طائرة ، ويليه على القائمة الفرنسية الطيار المقاتل «چورچ - مارى لودڤيك چول جنيمير» الذى أسقط ٥٤ طائرة .

---

(٩) ، (١٠) الحرفان «چيه آر Jr اختصار للفظ Junior أى «الأصغر» ويستخدم عند تماثل أسماء أكثر من شخص فى أسرة واحدة .

الحرب البحرية

كانت المعارك البحرية فى الحرب العالمية الأولى محدودة ، ومع ذلك أصيبت الأساطيل التجارية بخسائر فادحة كما يوضح الجدول التالى:

البلد	عدد السفن الغارقة	جملة الحمولة (طن)
١ – المملكة المتحدة	٢٠٣٨	٦ ٧٩٧ ٨٠٢
٢ – إيطاليا	٢٢٨	٧٢٠ ٠٦٤
٣ – فرنسا	٢١٣	٦٥١ ٥٨٣
٤ – الولايات المتحدة	٩٣	٣٧٢ ٨٩٢
٥ – ألمانيا	١٨٨	٣١٩ ٥٥٢
٦ – اليونان	١١٥	٣٠٤ ٩٩٢
٧ – الدنمارك	١٢٦	٢٠٥ ٠٠٢
٨ – هولندا	٧٤	١٩٤ ٤٨٣
٩ – السويد	١٢٤	١٩٢ ٨٠٧
١٠ – اسبانيا	٧٠	١٦٠ ٣٨٣

الفصل الثانى
الحرب العالمية الثانية

الحرب العالمية الثانية

فكرة عامة :

حتمت شروط معاهدة ڤرساى القاسية وقوع حرب جديدة فى أوروبا ، لكن اندلاعها ظل رهنا باستعادة ألمانيا لقوتها . وعلى جانبى المحيط الهادى كانت أطماع اليابان التوسعية فى آسيا (خصوصا فى الصين) ، وكذلك أجواء التنافس الشديد والعداء المتصاعد بينها وبين الولايات المتحدة، تنذر جميعها بحرب أخرى فى منطقة المحيط الهادى . وبوصول هتلر إلى قمة السلطة ومعه برنامجه لضمان المجال الحيوى لألمانيا (أى التوسع الألمانى فى أوروبا وبناء ألمانيا الكبرى على كل الأراضى التى تسكنها شعوب ألمانية) ، استقرت ألمانيا على خيار الحرب وتعين عليها أن تعيد بناء قوتها من وراء ظهر معاهدة ڤرساى التى قلصت حجم جيشها ومستويات تسلحها ، وكان الحل الأمثل أمام ألمانيا شيئا من قبيل السهل الممتنع : أن تستخدم «حجم الجيش ومستوى التسلح المسموح بهما» كقاعدة لتدريب جيش ضخم يحتفظ بكل مقومات الجيش ويظل فى الوقت نفسه فى القطاع المدنى حتى تسنح الظروف المناسبة لتسليحه فيرتدى الزى العسكرى ويتحول إلى جيش علنى ! . وفى الوقت ذاته راحت ألمانيا تطور برامج صناعتها المدنية الثقيلة والمتوسطة بطريقة تؤهلها للتحول بسرعة إلى التصنيع العسكرى وإنتاج كل ما يلزم لتحويل جيش الظل إلى أقوى جيش فى العالم ، وحتى عام ١٩٣٦ كان أقوى جيوش العالم هو الجيش الفرنسى وكان الجيش الألمانى ثانوى الأهمية ؛ لكن النقلة الكبرى اكتملت فعلا عام ١٩٣٩ حتى أن الجيش الألمانى تمكن عام ١٩٤٠ من سحق الجيش الفرنسى ومعه عدة جيوش أخرى وغزا فرنسا بعد أن غزا عدة دول أوروبية .

وبدأت ألمانيا استعدادتها لغزو بريطانيا وواجهتها بحرب جوية شرسة صمدت لها بريطانيا ببسالة منقطعة النظير ومضت تستعد لحرب طويلة الأمد تستخدم فيها كل ما لدى مستعمراتها من قوة ، كما سعت أيضا لجذب الولايات المتحدة إلى ساحة الحرب كحليفة لها . ودخلت إيطاليا الحرب فى صف ألمانيا واستعر القتال فى شمال إفريقيا التى تواجهت فيها القوات البريطانية مع قوات المحور (ألمانيا وإيطاليا) .

وفى عام ١٩٤١ حدث تحولان كبيران فى مسار الحرب ، ففى يونية من ذلك العام استدارت الجيوش الألمانية نحو الشرق وغزت روسيا - حليفة ألمانيا السابقة[١] - وأضحى هذا الغزو العامل الأكثر حسما فى تحديد النتيجة النهائية للحرب ، لأن القوة الألمانية تشتت على جبهتين . وتمثل التحول الثانى فى دخول اليابان ساحة الحرب فى جبهة المحيط الهادى بهجومها المفاجئ فى شهر ديسمبر على القاعدة البحرية الأمريكية فى بيرل هاربر وتدميرها للأسطول الأمريكى مما اضطر أمريكا لسحب جيوشها من هذه الجبهة ومن قواعدها فى الفلبين كإجراء مؤقت حتى يتسنى لها إعادة بناء قوتها .

وراحت عدة عوامل تؤدى تأثيرها فى تغيير مسار الحرب : الأول هو الخطأ الألمانى الكبير فى فتح الجبهة الشرقية بغزوها لروسيا ، والثانى هوالنفس البريطانى الطويل المستمد من مستعمرات بريطانيا وقواعدها العسكرية المنتشرة فى أرجاء العالم ، والثالث هو دخول الولايات المتحدة الحرب بكل ما لديها من ثقل بشرى وصناعى هائل على نحو مكنها من النزول إلى الميدان بجيوش هائلة كما ستوضح لنا الأرقام فيما بعد ؛ ومكنها كذلك من إمداد كل جيوش حلفائها بما فى ذلك الجيوش السوفيتية - بمقادير فلكية من الأسلحة والعتاد الحربى . وبدأ مسار الحرب يتغير فعلا ، فعلى أرض مصر تمكن البريطانيون - بعد طول

(١) كانت روسيا خصما لألمانيا فى الحرب العالمية الأولى لكنهما توصلتا إلى التفاهم والتعاون قبل الحرب العالمية الثانية وإن ظلت كل منهما تخشى الأخرى وتتحسب لها .

تقهقر فى شمال إفريقيا - من إحراز أول انتصار كبير فى « العلمين» كان له أثر هائل فى رفع الروح المعنوية للحلفاء ، وتمكن الحلفاء أيضا من تحقيق بعض النجاحات فى جبهة البحر المتوسط ، وعاد الأمريكيون إلى جبهة المحيط الهادى وحققت بحريتهم وقواتهم الجوية المحمولة انتصارات حاسمة فى معارك «بحر المرجان» و«ميدواى» و«جوادالكانال» وانتصاراً ساحقاً فى معركة «خليج لايت» . وعلى الجبهة الروسية تمكن السوفييت من إحراز أكبر انتصارات الحرب العالمية الثانية على الإطلاق فى معركة «ستالينجراد» وأتبعوه بسلسلة من الانتصارات الأخرى وبدأوا بعد تحرير أراضيهم يتقدمون فى بلاد شرق أوروبا قبل أن يكتسحوا الأراضى الألمانية ذاتها .

وراح الحلفاء يجهزون لغزو أوروبا والإطباق على ألمانيا ، وتمكنوا فى يونية ١٩٤٤ من إنزال قواتهم المنقولة بحرا وجوا - من الجزر البريطانية - على الشاطئ الغربى لفرنسا حيث تمركزوا وبدأوا يتقدمون صوب بلچيكا وهولندا ، ووقعت سلسلة من المعارك الضخمة انتهت بتفتت القوة الألمانية وتقدم الحلفاء فى الأراضى الألمانية من الغرب فى سباق محموم للاستيلاء على العاصمة برلين التى كانت القوات السوفيتية تتقدم نحوها بسرعة من الشرق وتمكنت بالفعل من الوصول إليها أولا .

وفى جبهة المحيط الهادى كانت القوة اليابانية تتضعضع وبدا واضحا أن مصير اليابان هو الهزيمةالكاملة ، لكن الأمريكيين اختاروا القضاء السريع على ما تبقى من مقاومة اليابان ودفعها للاستسلام الفورى عن طريق إسقاط القنبلة الذرية على مدينتى هيروشيما وناجازاكى ليحققوا بذلك هدفا أهم وهو الإعلان عن قوتهم النووية وتثبيت وضعهم الجديد فى العالم ، والذى اكتسبوه فى الحرب العالمية الثانية .

هذه باختصار شديد قصة الحرب العالمية الثانية - أكبر حرب شهدها كوكب الأرض وأكبر محنة عانتها شعوب البشرية - نذكرها كمجرد خلفية للحقائق الغريبة التى تحملها إلينا الأرقام القادمة .

مسار العمليات العسكرية
فى الحرب العالمية الثانية

مقدمات الحرب :

فى مارس ١٩٣٨ ضمت ألمانيا النمسا فى إطار الاتحاد الذى عرف باسم «أنشلوس Anschluss » ، وهى كلمة ألمانية معناها «الوحدة» ، وفى سبتمبر من العام نفسه ضمت ألمانيا «إقليم السوديت Sudeteland» بموجب اتفاقية ميونيخ بين ألمانيا وبريطانيا ، وهذا الإقليم أغلب سكانه من الألمان وكان قد انتزع من ألمانيا عام ١٩١٩ فى أعقاب هزيمتها فى الحرب العالمية الأولى . وفى مارس ١٩٣٩ احتلت ألمانيا بقية أراضى تشيكوسلوفاكيا .

ومن مقدمات الحرب على الجبهة الشرقية - قبل اندلاع الحرب على تلك الجبهة فعلا عام ١٩٤١ - قيام روسيا بغزو فنلندا التى استسلمت بحلول شهر مارس ١٩٤٠ .

شرارة الحرب :

تعهدت بريطانيا وفرنسا بحماية بولندا ضد أى هجوم ألمانى ، وفى الأول من سبتمبر غزا هتلر بولندا فلم تجد فرنسا وبريطانيا مفرا من إعلان حالة الحرب فى ٣ سبتمبر ، لكن بحلول ٢٧ سبتمبر كان الجيش الألمانى قد أخضع بولندا بأسلوب الحرب الخاطفة (البيلتزكرايج Blitzkreig)[٢]

---

(٢) الحرب الخاطفة (أو «البيلتز كرايج» بالألمانية) هو أسلوب فى الحرب يعتمد على الهجمات السريعة بالمدرعات والمشاة الميكانيكية والطائرات على الخطوط الدفاعية وتجمعات العدو وصب أقصى مقدار ممكن من النيران عليها مع اتباع مايلزم من المناورة وحركات التطويق من أجل قطع خطوط إمداداتها وضربها فى العمق بغرض إلحاق الهزيمة بها فى أقصر فترة زمنية ممكنة ، ويجدر بالذكر أن واحداً من أوائل القادة العسكريين الذين نادوا =

ولم يعد أمام فرنسا وبريطانيا سوى الاستعداد لخطى هتلر التالية .

جبهة غرب أوروبا :

فى إبريل ١٩٤٠ غزت ألمانيا الدنمارك والنرويج غزوا خاطفا ، وأدى فشل بريطانيا وفرنسا فى منع هذا الغزو إلى استقالة رئيس وزراء بريطانيا «نيفل تشمبرلين Neville Chamberlain» وتولى رجل الحرب الشهير «ونستون تشرشل Winston Churchill» فى يوم ١٠ مايو ، وهو نفس اليوم الذى غزت فيه ألمانيا دولتين جديدتين هما بلچيكا وهولندا برغم تصدى الجيش الفرنسى وقوات الحملة البريطانية -- التى أرسلتها بريطانيا لنجدة بلچيكا وهولندا وفرنسا -- للجيش الألمانى دون جدوى . وأسفر الاندفاع الألمانى غربا عبر نهر الميز نحو الساحل البلچيكى الفرنسى إلى تطويق خط التحصينات القوى المعروف بخط ماچينو Maginot Line والفصل بين قوة الدفاع الفرنسية الرئيسية وكل من الجيش الفرنسى الأول والجيش البلچيكى وقوات الحملة الإنجليزية .

وبوقوع الهزيمة اضطر الحلفاء لإخلاء أرض القارة الأوروبية من قواتهم وتمت العملية عن طريق ميناء «دنكرك Dunkerque» الفرنسى بجرأة منقطعة النظير وتحت سيطرة المقاتلات البريطانية على سماء الميناء ، وقام على تنفيذ عملية الإخلاء القوات البحرية البريطانية وعدد كبير من المتطوعين المدنيين أصحاب القوارب الصغيرة من بريطانيين وفرنسيين وهولنديين وبلچيك ، وبلغ عدد الأفراد الذين تم إنقاذهم ٣٣٨٢٢٦

= باتباع هذا الأسلوب الجديد فى فن الحرب كان الجنرال الفرنسى شارل ديجول الذى عرفناه رجل دولة وزعيما سياسيا ولم نعرف الكثير عن فكره العسكرى وكان ديجول قد نشر كتابا فى عام ١٩٣٤ دعا فيه إلى تطوير الجيش الفرنسى على نحو يسمح له باتباع أسلوب الحرب الميكانيكية لكن العقليات العتيقة للقادة الفرنسيين المسنين رفضت فكر الجنرال الشاب ولم يجد كتاب ديجول من يهتم به ويأخذ بما فيه من أفكار استراتيجية سوى القادة الألمان الذين اتبعوا أسلوب الحرب الميكانيكية فى غزو البلاد الأوروبية وفى اجتياح خط ماجينو ودحر الجيش الفرنسى الذى كان حتى عام ١٩٣٦ فقط أقوى جيش فى العالم .

رجلا من القوات البرية والجوية ومن الجنسيات البريطانية والفرنسية والبلچيكية والهولندية ، وتم كل ذلك فى ستة أيام من ٢٩ مايو إلى ٤ يونية .

وفى ٢٢ يونية وقع المارشال بيتان قائد الجيش الفرنسى الهدنة مع ألمانيا ، وتكرس بذلك الاحتلال الألمانى لجزء كبير من أرض فرنسا ، لكن المقاومة الفرنسية التى نظمها الچنرال ديجول وقادها من لندن اندلعت بشدة ومضت توقع بالجيش الألمانى خسائر فادحة وتخبط الكثير من خططه وتحركاته .

معركة بريطانيا :

هكذا فرغ هتلر من أمر القارة الأوروبية وتحول ببصره إلى بريطانيا وراح يتطلع إلى غزوها وتأكيد سيطرته على القارة ، وفى أغسطس وسبتمبر من عام ١٩٤٠ راح اللوفتواف (سلاح الجو الألمانى) يهاجم جنوب شرق إنجلترا ثم العاصمة لندن فى سلسلة من الغارات النهارية ، وفى أكتوبر تحول الألمان إلى القصف الليلى وفى الشهور التالية امتد القصف إلى المدن البريطانية الأخرى .

وواجه البريطانيون كل ذلك بشجاعة تحسب لهم ، ولم يتقاعس سلاحهم الجوى وطياروهم لحظة واحدة عن الدفاع المستميت عن سماوات بلادهم ! . وبحلول أكتوبر ١٩٤٠ كانت معركة بريطانيا The Battle Of Britain قد حسمت لصالح المدافعين عن بلادهم .

جبهة شمال إفريقيا والشرق الأوسط :

كانت إيطاليا تحتل ليبيا منذ عام ١٩١٢ ، وفى عام ١٩٤٠ استغلت إيطاليا تواجدها فى ليبيا وحاولت الانقضاض على مصر لجعل ميزاتها الاستراتيچية فى أيدى قوات المحور ؛ فتقدم الجيش الإيطالى نحو مصر فى شهر سبتمبر لكن القوات البريطانية بقيادة الفيلد مارشال «ويڤل Wavell» تصدت لهم وتمكن الحلفاء بحلول ٦ فبراير ١٩٤١ من إلحاق الهزيمة

بهم وأسر ١١٣٠٠٠ جندى إيطالى . لكن هذا النجاح الكبير ما لبث أن قوضه وصول الجنرال الألمانى المحنك «إيرفن روميل Erwin Rommel» إلى ليبيا على رأس القوات الألمانية المجهزة لحرب الصحراء والمعروفة بالفيلق الإفريقى Afrika Corps وسرعان ما تمكنت هذه القوات من التصدى للبريطانيين وإحراز سلسلة من الانتصارات السريعة ودفع الجيش الثامن البريطانى إلى ما وراء حدود مصر.

وفى شهر يوليو ١٩٤١ حل الجنرال البريطانى «أوكنلك Auchinleck» محل ويفل قائدا للجيش الثامن وشن هجوما ضد الألمان لكن روميل أجبره مرة أخرى على التراجع داخل مصر فى يناير ١٩٤٢ ليتخذ له موقعا دفاعيا عند العلمين . وفى أغسطس استبدل البريطانيون أوكنلك بدوره بقائدين جديدين : الجنرال ألكسندر الذى تولى القيادة العامة للقوات البريطانية فى الشرق الأوسط ، والجنرال «مونتجو مرى Montgomery» الذى تولى قيادة الجيش الثامن . ويجدر بالذكر هنا أن الجنرال ألكسندر هو الذى قاد عملية انسحاب الحلفاء من دنكرك وكان آخر رجل يغادر أرض فرنسا بعد الهزيمة أمام الألمان .

وفى غياب روميل الذى عاد إلى ألمانيا فى مهمة ، دارت معركة العلمين فى الفترة من ٢٣ أكتوبر إلى ٤ نوفمبر ١٩٤٢ ، وتمكن مونتجومرى فى ظل تفوق كامل فى الأسلحة والجنود والإمداد والتموين على الفيلق الألمانى من إلحاق هزيمة ثقيلة بهذا الفيلق وإجباره على التراجع غربا على الساحل الأفريقى الشمالى . وبالرغم من استسلام الفرنسيين بقيادة «دارلان Darlan» ، فقد تقدم الحلفاء عبر تونس واتصلوا يوم ٧ إبريل ١٩٤٣ بالجيش الثامن الذى كان يتحرك غربا انطلاقا من العلمين . وفى ٧ مايو استولى الحلفاء على بنزرت وتونس ، وفى ١٣ مايو استسلمت قوات المحور وتم أسر ٢٤٨٠٠٠ جندى ألمانى وإيطالى.

جبهة البلقان :

غزت ألمانيا يوغسلافيا واليونان اللتين سقطتا فى إبريل ١٩٤١ ، وجزيرة كريت التى سقطت فى مايو .

جبهة شرق إفريقيا :

انتزع ويفل أديس أبابا من أيدى الإيطاليين فى إبريل ١٩٤١ ؛ وتحققت له السيطرة على إثيوبيا بكاملها ، وعلى الصومال التى كانت إيطاليا قد غزتها فى أغسطس ١٩٤٠ .

جبهة الشرق الأوسط :

فى إبريل ١٩٤١ احتلت بريطانيا العراق ، وبحلول يونية كانت سوريا ولبنان قد وقعتا فى أيدى الحلفاء ، وفى أغسطس سيطر الحلفاء على إيران .

حملة صقلية وغزو إيطاليا :

فى ١٠ يوليو ١٩٤٣ تمكن الجيش الثامن البريطانى بقيادة مونتجومرى والجيش الخامس الأمريكى – وكان كلاهما تحت القيادة العليا للجنرال الأمريكى «أيزنهاور» – من النزول فى صقلية والاستيلاء عليها فيما يعرف بحملة صقلية ، وكان من بين أهدافهم وراء هذه الحملة الضغط على إيطاليا وإجبارها على عقد سلام منفرد معهم وفك ارتباطها بألمانيا . وبالفعل اضطر ملك إيطاليا لإقالة موسولينى من منصب رئيس الوزراء وتعيين المارشال بادوليوBadoglio خلفا له يوم ٢٥ يوليو ١٩٤٣ ، وقد وقع بادوليو الهدنة مع الحلفاء يوم ٣ سبتمبر وأعلن الحرب على ألمانيا يوم ١٣ اكتوبر وانتقلت قوات الحلفاء إلى أرض إيطاليا، وتصدى لهم الألمان وأعاقوا تقدمهم عند خط أورتونا – جاريجليانو Ortona - Garigliano line – حتى تمكن هجوم قوى شنه الحلفاء فى ١٢ مايو من النفاذ إلى روما فسقطت يوم ٤ يونية . وبعد ذلك واصلت قوات الحلفاء تقدمها شمالا لتستولى على «بولونيا» ثم

«ميلانو» فى إبريل ١٩٤٥ ، وبعد ذلك «تريستا» فى ٢ مايو أى قبل استسلام ألمانيا بيومين فقط .

الجبهة الشرقية :

قامت ألمانيا ومعها فنلندا والمجر ورومانيا يوم ٢٢ يونية ١٩٤١ بغزو مفاجئ للاتحاد السوفيتى الذى كانت تربطها به معاهدة عدم اعتداء ، وواصلت قوى المحور تقدمها لتستولى على القرم وأوكرانيا فى الجنوب وتحاصر ليننجراد فى الشمال ، وبحلول شهر نوفمبر صارت جيوشهم على مرأى من العاصمة موسكو . لكن السوفييت جمعوا قواهم المشتتة وتمكنوا فى شتاء ١٩٤١ / ١٩٤٢ من شن هجوم مضاد فعال ، وفى شهر يونية ثأر الألمان لأنفسهم بشن هجوم جديد على السوفييت ، وبحلول شهر أغسطس كانت معركة ستالينجراد الشهيرة قد بدأت ؛ تلك المعركة التى أسفرت فى النهاية عن هزيمة ساحقة للجيش السادس الألمانى وفقده ٢٠٠ ألف رجل وأسر عدد كبير من أفراده منهم قائده الفيلد مارشال «فون باولوس von Paulus» .

فى يولية ١٩٤٢ شن الألمان هجوما جديدا ، لكنهم فقدوا المقدرة على تحقيق انتصار حاسم ودفعوا إلى التقهقر عن الأراضى السوفيتية بصورة تدريجية والهزائم تتوالى عليهم حتى تم للسوفييت تحرير كل أراضيهم فى أغسطس ١٩٤٤ . وفى ٢٣ أغسطس ١٩٤٤ وقعت رومانيا اتفاقية هدنة مع الاتحاد السوفيتى ، وفى ١٩ سبتمبر وقعت فنلندا اتفاقية هدنة أخرى معه . وفى سبتمبر ١٩٤٤ وقع أيضا حدثان هامان فى البلقان : أعلنت بلغاريا الحرب على ألمانيا (وتحولت بذلك من حليف لألمانيا إلى حليف للاتحاد السوفيتى) ، وانسحب الجيش الألمانى من اليونان . وفى ٥ أكتوبر ١٩٤٤ حررت بلجراد وكان تحريرها ثمرة للتعاون بين الجيش الأحمر السوفيتى وحركة المقاومة اليوغوسلافية بزعامة الجنرال تيتو .

وتحول المد تماما وانقلبت الأوضاع العسكرية على أرض القارة

الأوروبية ؛ ففى أكتوبر ١٩٤٤ بدأت قوات الجيش الأحمر غزوها للأراضى الألمانية نفسها ، وفى يناير ١٩٤٥ مضت تشن الهجوم الأخير الذى احتلت به بولندا والنمسا والمجر وتشيكوسلوفاكيا . وكان التنافس فى ذلك الوقت كبيراً بين القوات السوفيتية المتقدمة فى الأراضى الألمانية من الشرق والجنوب وقوات الحلفاء الغربيين - أو «الحلفاء الصغار» كما كان ستالين يطلق عليهم - على الوصول إلى العاصمة الألمانية «برلين» واحتلالها أولا ، وكان الفوز فى هذا السباق من نصيب السوفييت إذ سقطت برلين فى يد الجيش الأحمر يوم ٢ مايو ١٩٤٥ . . وقبلها بأيام قلائل كان هتلر وزوجته[٣] إيفابراون قد انتحرا يوم ٣٠ إبريل ومعهم بعض رجال هتلر المقربين !

عودة إلى الجبهة الغربية :

ظل الزعيم السوفيتى «جوزيف ستالين» ولفترة طويلة يطالب حلفاءه الغربيين بفتح الجبهة الغربية من أجل تخفيف العبء القتالى الواقع على عاتق الجيش الأحمر ، وأخيرا بدأ الحلفاء غزوهم لإقليم نورماندى بشمال غرب فرنسا يوم ٦ يونية ١٩٤٤ الذى يكنى عادة بـ «أطول يوم فى التاريخ » ؛ ففى ذلك اليوم قاد الجنرال الأمريكى «دوايت أيزنهاور» عملية الغزو عبر القنال الإنجليزى (بحر المانش) . وكانت قاذفات الحلفاء قد توقفت عن عملية قصف المدن الألمانية التى بلغت ذروتها فى أوائل ١٩٤٤ وراحت تمهد السبيل لعملية الغزو من خلال عملية «قصف استراتيجى» ؛ أى قصف للمواقع التى تمثل أهمية استراتيجية بالنسبة لمجرى القتال كالمطارات والموانى ومستودعات الوقود والذخيرة وبعض المعسكرات وبعض الطرق والكبارى والمنشآت العامة . وحملت قوة الغزو فى الأيام الثلاثة الأولى فقط ٧٤٥ سفينة و٤٠٦٦ طائرة إنزال

---

(٣) ظلت إيفا براون عشيقة لهتلر منذ عام ١٩٣٣ لكنه حرص على عقد قرانه عليها قبل انتحارهما بفترة قصيرة .

(انظر تفاصيل العملية البحرية تحت عنوان «أضخم عملية غزو فى التاريخ» فى إطار الأرقام القياسية بالفصل الثالث) .

تواصل القتال الكثيف فى منطقة الإنزال بساحل نورماندى لمدة شهر، وفى ٢٧ يونية تمكن الجيش الأول الأمريكى من الاستيلاء على ميناء «شيربورج Cherbourg » الفرنسى ، وتقدم البريطانيون والكنديون تحت قيادة مونتجومرى إلى مدينة«كين caen» فسقطت فى قبضتهم فى ٩ يوليو ، وكذلك استولى الأمريكيون في يوليو على «سانت لو» ثم على إقليم «بريتانى Brittany» . . وصار الطريق مفتوحا أمام دبابات الحلفاء للنفاذ إلى خطوط التحصينات الألمانية وصار الموقف على أرض العمليات مواتيا لتحرير المدن الكبرى ، وبالفعل تم تحرير باريس يوم ٢٥ أغسطس . ومضى الحلفاء في اتباع خطة مونتجومرى التى تقضى بالتقدم إلى وادى الرور Ruhr قلب ألمانيا ومعقل صناعتها من بلچيكا وشمال هولندا ، وسقطت «بروكسل» عاصمة بلچيكا يوم ٢ سبتمبر ، وتم عبور الحدود الألمانية بالقرب من «آخن» فى ١٢ سبتمبر (أى بعد ٦٨ يوما فقط من النزول فى نورماندى) فى معركة «أرنهيم Arnhem » وفى سبتمبر أسقط الحلفاء قوات محمولة جوا لتأمين الجسور، لكن القوات الأرضية تأخرت فى اختراق الدفاعات الألمانية مما اضطر الحلفاء إلى سحب القوات المحمولة جوا . وفى ديسمبر شن الألمان هجوما مضادا قويا تحول به الضغط الهجومى نحو خطوط الحلفاء فى هضبة الأردينArdennes بجنوب شرق بلچيكا ، لكن القوات الأمريكية اضطرت الألمان للتقهقر فى يناير ١٩٤٥ وانقلب الموقف مرة أخرى لصالح الحلفاء .

ومضى الحلفاء يشنون هجومهم الأخير ، وفى مارس عبرت قواتهم نهر الراين فى حماية مظلتهم الجوية القوية ، وفى أول إبريل تم حصار وادى الرور . وكان السباق على الفوز ببرلين جاريا بين الحلفاء الغربيين من ناحية والسوڤييت في الشرق من ناحية أخرى ، وبدا واضحا فى ذلك الوقت أن ألمانيا قد هزمت وإن لم تستسلم بعد ، وبدا واضحا أيضا أن

الألمان لوخيروا بين الاستسلام للسوفييت والاستسلام للإنجليز والأمريكيين لاختاروا الموقف الأخير !

وفى ٤ مايو ١٩٤٥ – أى بعد يومين فقط من سقوط برلين فى أيدى السوفييت – تلقى الفيلد مارشال مونتجومرى إخطاراً برغبة القوات الألمانية فى شمال غرب ألمانيا وفى هولندا والدنمارك فى الاستسلام للقوات الأنجلو أمريكية ، وبالفعل استسلمت تلك القوات فى «لونيبرج هيث Lüneburg Heath» . وفى ٧ مايو ١٩٤٥ وقع القادة الألمان استسلاما عاما غير مشروط فى «ريمزReims» بفرنسا ، وجرى التصديق عليه بعد يومين فى برلين .

الحرب البحرية :

استعرت معركة السيطرة على الطرق البحرية والتى عرفت باسم «معركة الأطلسى The Battle of The Atlantic» فى ديسمبر ١٩٣٩ بعد الاشتباك بين الطراد الألمانى «جراف سبى Graf Spee» والبارجة البريطانية «إكزيتر Exeter» عند نهر بلات على الشاطئ الشرقى وفى نوفمبر ١٩٤٠ نفذ الأسطول البريطانى هجوما جويا بحريا – أى هجوما بطائرات مجمولة بحرا على حاملات الطائرات – على ميناء «تارانتو Ta-ranto» الإيطالى ، وفى مارس ١٩٤١ أحبط الأسطول البريطانى فى المتوسط محاولة إيطالية لإعاقة عملية نقل الجنود البريطانيين من مصر إلى اليونان . وفى مايو أغرقت السفينة الحربية الألمانية «بسمارك Bismarck» السفينة الحربية البريطانية «هود Hood » وبعد ذلك بثلاثة أيام حان دور السفينة بسمارك مع الغرق بنيران مدافع السفينة البريطانية «دورسيتشاير Dorsetshire » .

لكن – وكما هو الحال فى الحرب العالمية الأولى – جاء التهديد الحقيقى لسيطرة الحلفاء البحرية على مياه نصف الكرة الغربى من سلاح الغواصات الألمانى الذى بلغت فاعليته ذروتها فى أوائل عام ١٩٤٣ ، إلا

أنه بحلول صيف ذلك العام – ونتيجة لأخذ الحلفاء من جديد بأسلوب القوافل البحرية بالإضافة لعوامل أخرى – تمكن الحلفاء من إغراق ٣٧ غواصة ألمانية ، كان إغراقها بمثابة إسدال الستار على معركة الأطلسي(٤) .

الحرب في آسيا :

على حين غرة ودون إعلان مسبق لحالة الحرب أقدمت اليابان على الهجوم على قاعدة «بيرل هاربرpearl Harbor» وهى القاعدة البحرية الأمريكية الرئيسية في جزر هاواى Hawaii فى المحيط الهادى فى ساعة مبكرة من صباح الأحد ٧ ديسمبر ١٩٤١ . وانطلقت الطائرات المغيرة من على ظهر حاملات طائرات ضمن أسطول يابانى بقيادة الفايس أميرال «ناجومو» كان قد غادر جزر الكوريل بشمال اليابان(٥) سرا قبل الهجوم باثنى عشر يوما . وتمكنت الموجات المتلاحقة للطائرات اليابانية المغيرة – خلال ساعتين فقط من بداية الغارة – من إغراق أو إعطاب خمس بوارج وأربعة عشر سفينة أصغر ، ودمرت ١٢٠ طائرة وقتلت من رجال البحرية الأمريكية أكثر من ٢٠٠٠ بالإضافة إلى ٤٠٠ شخص آخر. وعادت الطائرات اليابانية إلى حاملاتها دون أن تفقد سوى ٢٩ طائرة من أصل ٣٥٣ ، وباختصار شديد كانت نتيجة العملية مفاجأة مذهلة للأمريكيين وللعالم . . بل ومفاجأة لليابانيين أنفسهم الذين لم يتوقعوا هذا النجاح الباهر !

ولا شك أن الهجوم اليابانى على بيرل هاربر هو الذى حول الحرب الدائرة بين دول المحور من ناحية وبريطانيا وفرنسا وحلفائهما من ناحية أخرى ، من حرب «أوروبية» إلى حرب «عالمية» حقا! . .

ففى اليوم الثانى لهذا الهجوم أعلنت كل من أمريكا والصين الحرب

---

(٤) ومع ذلك لايمكن القول بأن سلاح الغواصات الألمانى قد هزم فالواقع أنه السلاح الألمانى الوحيد الذى خرج منتصرا من الحرب .

(٥) تقع جزر الكوريل الآن تحت الاحتلال الروسى .

على اليابان وألمانيا وفى ١٠ ديسمبر أعلنت ألمانيا وإيطاليا الحرب على الولايات المتحدة ، وصارت الحرب الصينية اليابانية الثانية – والتى ظلت دائرة منذ عام ١٩٣٧ – جزءا من الحرب العالمية الثانية .

ولم تتوقف اليابان بالطبع عند بيرل هاربر ، بل مضت تجتاح جنوب شرق آسيا ؛ ففى ٨ ديسمبر غزت اليابان الملايو ، وفى ٢٥ ديسمبر استولت على هونج كونج ، ثم على مانيلا عاصمة الفلبين فى ٣ يناير ١٩٤٢ ، وعلى سنغافورة فى ١٥ فبراير حيث أسرت ٩٠٠٠٠ من القوات البريطانية وقوات الكومنولث البريطانى . وفى ١٠ مارس سقطت سومطرة وجاوة وأجزاء من غينيا الجديدة فى أيدى اليابانيين ، ثم سقطت بقية الفلبين وكذلك بورما فى مايو .

وكادت اليابان أن تظفر بالهند واستراليا لولا الانتصارات الأمريكية البحرية والجوية الكبيرة فى المعارك التالية : معركة «بحر المرجان Coral Sea» فى الفترة من ٤ – ٨ مايو ١٩٤٢ ، ومعركة جزر ميدواى Mid-way فى الفترة من ٤ – ٦ يونية والتى اعتبرت نقطة تحول فى مسار الحرب فى جبهة المحيط الهادى ، ومعركة جواد الكانال Guadalcanal فى أغسطس . وقد أنهت تلك الانتصارات سيطرة الأسطول اليابانى على المحيط الهادى وحالت دون المزيد من الغزوات اليابانية .

وفى أكتوبر ١٩٤٤ أوقع الحلفاء بالأسطول اليابانى هزيمة ساحقة فى معركة خليج لايت Leyte Gulf التى أعقبتها سلسلة من عمليات الإنزال البحرى والغزو استعاد بها الحلفاء مانيلا (فبراير ١٩٤٥) ثم بقية الفلبين (يونية) وبورنيو (مايو ويونية ١٩٤٥) . وفى بورما حيث تولى اللورد مونتباتن Mountbatten القيادة العليا فى أغسطس ١٩٤٣ ، أعاد الجيش الرابع عشر البريطانى بقيادة الفيلد مارشال «سِلْمّ Slim» غزو تلك البلاد فى الفترة من يناير إلى مايو ١٩٤٥ .

تآكلت القدرات العسكرية اليابانية بالتدريج ، وأخيرا انهارت المقاومة اليابانية تماما بعد إلقاء سلاح الجو الأمريكى قنبلتيه النوويتين على

مدينتى هيروشيما Hiroshima وناجازاكى Nagasaki يومى ٦ ، ٩ أغسطس ١٩٤٥ ، فأعلنت استسلامها دون قيد أو شرط يوم ١٤ أغسطس، لتنتهى بذلك أضخم حرب شهدتها البشرية عبر تاريخها الطويل!

حقائق وأرقام قياسية

عن الحرب العالمية الثانية

القوات والمعدات فى الحرب العالمية الثانية

أكبر الجيوش عددا فى الحرب العالمية الثانية :

البلد	عدد أفراد الجيش وقت ذروة التعبئة
١ – الاتحاد السوفييتى	١٢ ٥٠٠ ٠٠٠
٢ – الولايات المتحدة الأمريكية	١٢ ٣٦٤ ٠٠٠
٣ – ألمانيا	١٠ ٠٠٠ ٠٠٠
٤ – اليابان	٦ ٠٩٥ ٠٠٠
٥ – فرنسا	٥ ٧٠٠ ٠٠٠
٦ – المملكة المتحدة	٤ ٦٨٣ ٠٠٠
٧ – إيطاليا	٤ ٥٠٠ ٠٠٠
٨ – الصين	٣ ٨٠٠ ٠٠٠
٩ – الهند	٢ ١٥٠ ٠٠٠
١٠ – بولندا	١ ٠٠٠ ٠٠٠

ويجدر بالذكر أن عددا من البلاد العربية شاركت فى الحرب العالمية الثانية أبرزها مصر والعراق ، وكانت مشاركة مصر أول الأمر عن طريق تقديم التسهيلات التى تخدم المجهود الحربى للحلفاء ، لكن الشعب المصرى فى مجمله كان مؤيدا لألمانيا بدافع كراهيته للإنجليز وسياستهم

الاستعمارية التى اكتوت مصر بنارها ، وكانت جماهير الاسكندرية تردد فى مظاهراتها نداء «تقدم ياروميل» إشارة إلى القائد الألمانى إرفن روميل Erwin Rommel (قائد فيلق الصحراء الألمانى) الذى كان يقترب من الاسكندرية والقوات البريطانية (الجيش الثامن) تتقهقر أمامه عام ١٩٤١ . وقرب نهاية الحرب اضطرت الحكومة المصرية – بضغط من الإنجليز – إلى دخولها رسميا بإعلان الحرب على دول المحور ، لكنه كان عملامسرحيا أكثر منه أى شئ آخر .

أصغر الجيوش عددا فى الحرب العالمية الثانية :

لم تدخل الكثير من دول أمريكا اللاتينية الحرب العالمية الثانية إلا فى مرحلة متأخرة قرب نهاية الحرب ، وقد دخلت الحرب فى صف الحلفاء بعد أن أصبح انتصارهم على ألمانيا واليابان أمرا مؤكدا لا يتطرق إليه الشك ؛ فالأرجنتين مثلا لم تعلن الحرب إلا فى ٢٧ مارس ١٩٤٥ (بينما استسلام ألمانيا تم يوم ٧ مايو ١٩٤٥ ، واستسلام اليابان تم يوم ٨ ديسمبر ١٩٤٥) . وكانت جيوش أمريكا اللاتينية هى أصغر الجيوش التى شاركت فى تلك الحرب كما يوضح الجدول التالى :

البلد	عدد أفراد الجيش
١– كوستاريكا	٤٠٠
٢– ليبيريا	١٠٠٠
٣– السلفادور	٣٠٠٠
٣– هندوراس	٣٠٠٠
٣– نيكاراجوا	٣٠٠٠
٦– هايتى	٣٥٠٠
٧– الجمهورية الدومينيكية	٤٠٠٠
٩– جواتيمالا	٥٠٠٠
٩– بوليفيا	٨٠٠٠

البلد	عدد أفراد الجيش
٩- باراجواى	٨٠٠٠
٩- أوروجواى	٨٠٠٠

أما أصغر الجيوش الأوربية فكان جيش الدنمارك الذى لم يتعد ١٥ ألف رجل ، والذى اقتصرت خسائره البشرية على ١٣ رجلا فقط سقطوا فى فترة الحرب بين ألمانيا والدنمارك وهى «يوم واحد ليس إلا» ! ، إذ كانت الدنمارك ثانى دولة تغزوها ألمانيا بعد بولندا ، وقد اجتاحها الجيش الألمانى يوم ٩ إبريل ١٩٤٠ كأنها لقمة صغيرة يلتهمها رجل جائع !

أكثر طرز الدبابات إنتاجا واستخداما فى الحرب العالمية الثانية :

طراز الدبابة	البلد المنتج	عام دخول الخدمة	وزن الدبابة	العدد المنتج
١- شيرمان Sherman	الولايات المتحدة	١٩٤٢	٣١ طنا	٤١٥٣٠
٢- ت ٣٤ موديل ٤٢ T34 Model 42	الاتحاد السوفييتى	١٩٤٠	٢٨,٥ طن	٣٥١٢٠
٣- ت ٨٥/٣٤ T 34/85	الاتحاد السوفييتى	١٩٤٤	٣٢ طنا	٢٩٤٣٠
٤- م ٣ چنرال ستيوارت M3 General Stuart	الولايات المتحدة	١٩٤١	١٢,٢ طن	١٤٠٠٠
٥- ڤالنتين الثانى Vallentine II	بريطانيا	١٩٤١	١٧,٥ طن	٨٢٨٠
٦- م ٣ أ ١ لى / جرانت M3 A1 Lee/Grant	الولايات المتحدة	١٩٤١	٢٦,٨ طن	٧٤٠٠
٧- تشرشل السابع Churchill VII	بريطانيا	١٩٤٢	٤٠ طنا	٥٦٤٠
٨- بانزر ا ف د Panzer IVD	ألمانيا	قبل الحرب	٢٠ طنا	٥٥٠٠
٨- بانزر ف ج Panzer VG	ألمانيا	١٩٤٣	٤٤,٨ طن	٥٥٠٠
١٠- كروسيدر الأول Crusader I	بريطانيا	١٩٤١	١٩ طنا	٤٧٥٠

أكبر البلاد من حيث الخسائر البشرية فى العمليات العسكرية فى الحرب العالمية الثانية :

البلد	عدد القتلى من العسكريين
١ – الاتحاد السوفيتى	١٣ ٠٠٠ ٠٠٠
٢ – ألمانيا	٣ ٣٠٠ ٠٠٠
٣ – الصين	١ ٣٢٤ ٥١٦
٤ – اليابان	١ ١٤٠ ٤٢٩
٥ – الإمبراطورية البريطانية(٦)	٣٥٧ ١١٦
٦ – رومانيا	٣٥٠ ٠٠٠
٧ – بولندا	٣٢٠ ٠٠٠
٨ – يوغوسلافيا	٣٠٥ ٠٠٠
٩ – الولايات المتحدة	٢٩٢ ١٣١
١٠ – إيطاليا	٢٧٩ ٨٠٠

يلاحظ أن عدد قتلى الاتحاد السوفيتى الوارد بالجدول هو أقل التقديرات الخاصة بالخسائر البشرية فى القوات السوفيتية ، وأن أغلب التقارير الثقة فى هذا الصدد تذكر أنه من بين جميع الأفراد العسكريين السوفييت الذين شاركوا فى الحرب فيما بين عامى ١٩٤١ – ١٩٤٥ وعددهم ٣٠ مليوناً ، كانت الخسائر البشرية على النحو التالى :

---

(٦) الرقم يشمل كل القتلى من كل أنحاء الامبراطورية البريطانية بما فى ذلك بريطانيا نفسها وكذا وجنوب أفريقيا وأستراليا ونيوزيلندة والهند أما قتلى بريطانيا وحدها فعددهم ٢٦٤٠٠ فقط .

٨٥٠٠٠٠٠ ماتوا مباشرة فى العمليات العسكرية

٢٥٠٠٠٠٠ ماتوا متأثرين بجراحهم أو من جراء إصابتهم بالأمراض

٣٣٠٠٠٠٠ ماتوا فى معسكرات الأسرى (من أصل حوالى ٥٨٠٠٠٠٠ تم أسرهم)

فيكون المجموع

١٤٣٠٠٠٠٠ قتيل سوفيتى

وهذا طبعا بالإضافة إلى ملايين المدنيين الذين راحوا ضحية القصف ومختلف الظروف المصاحبة للحرب . . فهذا هو الثمن الذى يدفع لحماية الوطن من أى قوة خارجية تسعى للسيطرة عليه ! وتلك هى الحرب التى تبدى زينتها لكل جهول ! . .

أكثر مناطق أوروبا تعرضا للقصف من الطائرات الأمريكية والبريطانية فيما بين عامى ١٩٣٩ - ١٩٤٥ :

المنطقة من أوروبا	مقدار ما سقط عليها من قنابل
١- ألمانيا	١٣٥٠٣٢١ طنا
٢- فرنسا المحتلة	٥٨٣٣١٨ طنا
٣- إيطاليا	٣٦٦٥٢٤ طنا
٤- النمسا والمجر وبلاد البلقان(٧)	١٨٠٨٢٨ طنا
٥- بلجيكا وهولندا	٨٨٧٣٩ طنا
٦- جنوب أوروبا ومنطقة البحر المتوسط	٧٦٥٠٠ أطنان
٧- تشيكوسلوفاكيا وبولندا	٢١٤١٩ طنا
٨- النرويج والدنمارك	٥٢٩٧ طنا
٩- الأهداف البحرية	٥٦٤ طنا
١٠- جزر القنال الإنجليزى	٩٣ طنا

(٧) بلاد البلقان هى يوغسلافيا ورومانيا وبلغاريا وألبانيا واليونان والقسم الأوروبى من تركيا .

أكثر المدن الألمانية تعرضا للغارات الجوية البريطانية والأمريكية فى الحرب العالمية الثانية :

المدينة	العدد المقدر للقتلى من المدنيين
١- درسدن	١٠٠٠٠٠ أو أكثر
٢- هامبورج	٥٥٠٠٠
٣- برلين	٤٩٠٠٠
٤- كولون	٢٠٠٠٠
٥- ماجدبورج	١٥٠٠٠
٦- كاسيل	١٣٠٠٠
٧- دارمشتات	١٢٠٠٠
٨- هايلبرون	٧٥٠٠
٨- إيسن	٧٥٠٠
١٠- دورتموند	٦٠٠٠
١٠- وبرتال	٦٠٠٠

وتفسير الارتفاع الكبير فى أعداد القتلى فى درسدن ، أن هذه المدينة التى كانت زهرة مدن ألمانيا قبل الحرب تعرضت لغارات جوية ضخمة وكم هائل من أطنان القنابل حتى أنها سويت تماما بالأرض ، خصوصا وأن دفاعاتها الجوية كانت ضعيفة . وفى ليلة ١٣ فبراير ١٩٤٥ أغارت ٧٧٥ قاذفة قنابل بريطانية على المدينة التعسة ، وتبعتها فى اليوم التالى ٤٥٠ قاذفة أمريكية ، ثم ٢٠٠ قاذفة أمريكية أخرى يوم ١٥ فبراير . وأدت الحرائق الهائلة التى اندلعت فى أعقاب الغارات إلى ارتفاع أعداد القتلى بدرجة كبيرة بين سكان المدينة ، وترفع بعض التقديرات عدد القتلى إلى ١٣٥ ألفا وهو عدد يكاد يبلغ خسائر القصف النووى لمدينة هيروشيما اليابانية .

أكثر المدن البريطانية تعرضا للغارات الجوية الألمانية فى الحرب العالمية الثانية :

المدينة	عدد الغارات الرئيسية	المواد شديدة الانفجار الساقطة بالطن
١- لندن	٨٥	٢٣٩٤٩
٢- ليفربول وبركنهد[٨]	٨	١٩٥٧
٣- برمنجهام	٨	١٨٥٢
٤- جلاسجو وكلايدسايد	٥	١٣٢٩
٥- بليموث وديفونبورت	٨	١٢٢٨
٦- برستول وأفونموث	٦	٩١٩
٧- كوفنترى	٢	٨١٨
٨- بورتسماث	٣	٦٨٧
٩- ساوثامبتون	٤	٦٤٧
١٠- هل	٣	٥٩٣

ولم يقتصر شر الغارات الألمانية على المدن البريطانية بل طال أيضا مدننا المصرية ؛ إذ تعرضت القاهرة والاسكندرية للغارات ، ونالت الاسماعيلية قسطا وافرا من الغارات الليلية وتعرضت بعض أحيائها للقصف المركز لأن الطيارين الألمان والإيطاليين لم يستطيعوا التمييز بينها وبين القاعدة العسكرية البريطانية (معسكر الجلاء للقوات المسلحة المصرية حاليا) . ووقعت خسائر كبيرة بين المدنيين المصريين والأجانب ، خصوصا عندما تجمع عدد كبير من سكان المدينة فى المنطقة الصحراوية الواقعة شمال المدينة وقتها – وتقع الآن بين حى «عرايشية مصر» وحى

(٨) بركنهيد Berkinhead مدينة توجد مقابل ليفربول فى الجهة الأخرى من مصب نهر ميرسى» .

«منشية الشهداء»- فظنهم الطيارون الألمان تجمعا لأفراد من قوات الحلفاء فانقضوا عليهم بمدافع الفيكرز وحصدوا الكثيرين منهم .

الحرب الجوية

أعلى طائرات سلاح الجو الألمانى (اللوفتواف Luftwaffe) من حيث الأعداد المنتجة منها فى الحرب العالمية الثانية :

طراز الطائرة		الاستخدام القتالى	العدد المنتج منها
١- مسرشميت ١٠٩	Messerschmitt Me 109	طائرة مقاتلة	٣٠٤٨٠
٢- فوك ولف ١٩٠	Focke-Wulf FW 190	طائرة مقاتلة	٢٠٠٠٠
٣- يونكرز ٨٨	Junkers Ju 88	قاذفة قنابل	١٥٠٠٠
٤- مسرشميت ١١٠	Messerschmitt Me 110	قاذفة مقاتلة	٥٧٦٢
٥- هاينكل ١١١	Heinkel He 111	طائرة قاذفة	٥٦٥٦
٦- يونكرز ٨٧	Junkers Ju 87	قاذفة منقضة	٤٨٨١
٧- يونكرز ٥٢	Junkers Ju 52	طائرة نقل	٢٨٠٤
٨- فيزلر ١٥٦	Fiesler Fi 156	طائرة اتصالات	٢٥٤٩
٩- دورنير ٢١٧	Dornier Do 217	طائرة قاذفة	١٧٣٠
١٠ هاينكل ١٧٧	Heinkel He 177	طائرة قاذفة	١٤٤٦

ومما يجدر ذكره أن طائرة النقل الألمانية طراز يونكرز ٥٢ - وبعد ما يربو على ستين عاما من إقلاعها لأول مرة - ما زالت تواصل الخدمة كطائرة نقل فى بلدان أمريكا الجنوبية ! . . فالصناعة الألمانية أهل حقا لما اكتسبته من سمعة طيبة فى بلادنا وفى العالم !

أسرع الطائرات المقاتلة التى شاركت فى الحرب العالمية الثانية :

الطائرة المقاتلة		البلد المنتج لها	السرعة القصوى
١- مسرشميت ١٦٣	Messerschmitt Me 163	ألمانيا	٩٥٩ كم / س
٢- مسرشميت ٢٦٢	Messerschmitt Me 262	ألمانيا	٩٠١ كم / س
٣- هاينكل ١٦٢أ	Heinkel He 162 A	ألمانيا	٨٩٠ كم / س
٤- ب-٥١-هـ موستانج	P-51-H Mustang	الولايات المتحدة	٧٨٤ كم / س
٥- لافوشكن ١١	Lavochkin La 11	الاتحاد السوفييتى	٧٤٠ كم / س
٦- سبتفاير ١٤	Spitfire XIV	بريطانيا	٧٢١ كم / س
٧- ياكوليف ٣	Yakolev Yak-3	الاتحاد السوفييتى	٧١٩ كم / س
٨-ب-٥١-د موستانج	P-51-D Mustang	الولايات المتحدة	٧٠٨ كم / س
٩-تمبست ٦	Tempest VI	المملكة المتحدة	٧٠٥ كم / س
١٠- فوك ولف ١٩٠ د	Focke-Wulf FW 190D	ألمانيا	٧٠٠ كم / س

دخلت الطائرة الألمانية مسرشميت ١٦٣ الخدمة باللوفتواف (سلاح الجو الألمانى) عام ١٩٤٤ ، وكان لسرعتها الهائلة التى تزيد عن سرعة أعلى الطائرات غير الألمانية سرعة (وهى الطائرة الأمريكيةموستانج طراز ب - ٥١ - هـ - بنسبة ٢٢٪ وهى نسبة تعد فى مجال القتال الجوى كبيرة للغاية وتسمح للمسرشميت باعتلاء ظهر (ركوب)[٩] الطائرات الأخرى بسهولة . وهذا بالإضافة إلى حسن تدريب الطيارين الألمان وكفاءتهم القتالية العالية) أكبر الأثر فى إيقاع خسائر فادحة فى أسلحة الحلفاء الجوية - التى راحت طائراتها تتساقط طوال فترة الحرب كالعصافير خصوصا على الجبهة الشرقية (سلاح الجو الروسى) . ومن

(٩) لكى تصبح الطائرة فى وضع يسمح لها بإطلاق النار على طائرة أخرى فلابد لها أن تصعد فوقها بمسافة مناسبة ويقال فى هذه الحالة أنها ركبت الطائرة الأخرى .

الثابت فى تاريخ الحرب الجوية أن الطائرة مسرشميت ٢٦٢ كانت أول طائرة نفاثة تدخل الخدمة فى مجال العمليات .

صقور الجو الألمان :

اسم الطيار		عدد الطائرات التى أسقطها
١- ايريك هارتمان	Eric Hartmann	٣٥٢
٢- چيرهارد باركهورن	Gerhard Barkhorn	٣٠١
٣- جونتر رال	Gunther Rall	٢٧٥
٤- أوتو كيتل	Otto Kittel	٢٦٧
٥- ڤالتر نوڤوتنى	Walther Nowotny	٢٥٥
٦- ڤيلهلم باتز	Wilhelm Batz	٢٣٧
٧- ايريخ رودورفر	Erich Rudorffer	٢٢٢
٨- هاينريخ باير	Heinrich Baer	٢٢٠
٩- هرمان جراف	Herman Graf	٢١٢
١٠- هاينريخ إيرلر	Heinrich Ehrler	٢٠٩

القسم الأكبر من هذه الطائرات سقط على الجبهة الشرقية (الروسية) حيث كان لسلاح الجو الألمانى تفوق ساحق على سلاح الجو السوفييتى. وقد أثارت الانتصارات الكبيرة للطيار الألمانى ايريك هارتمان - الذى اشتهر باسم «الفارس الأشقر» - حنق الروس إلى حد بعيد مما جعلهم يلقون القبض عليه بعد الحرب ويحكمون عليه بالسجن فى أحد معسكرات العمل لمدة ٢٥ سنة . لكن الروس اضطروا لإطلاق سراحه عام ١٩٥٥ ، فعاد لبلاده والتحق بسلاح الجو الألمانى الغربى . وتوفى هارتمان يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٩٣ .

صقور الجو البريطانيون ومن جنسيات الكومنولث البريطانى :

اسم الطيار	الجنسية	عدد الطائرات التى أسقطها
١- مارماديوك توماس سانت چون باتل	جنوب افريقى	٤١
٢- چيمس إدجار چونسون	بريطانى	٣٨
٣- أدولف جسبرت مالان	جنوب إفريقى	٣٥
٤- برندان فينوكين	أيرلندى	٣٢
٥- چورچ فريدريك بورلنج	كندى	٣١ ١/٣
٦- چون روبرت دانييل براهام	بريطانى	٢٩
٦- روبرت رولاند ستانفورد تك	بريطانى	٢٩
٨- نيفل فريديريك ديوك	بريطانى	٢٨ ٥/٦
٩- كلايف روبرت كلادويل	أسترالى	٢٨ ١/٢
١٠- فرانك ريچينالد كيرى	بريطانى	٢٨ ١/٣

تشير الكسور إلى اشتراك الطيار مع طيارين آخرين فى إسقاط إحدى الطائرات ، فيتوزع شرف إسقاطها عليهم حسب عددهم وحسب مقدار إسهام كل منهم فى عملية الإسقاط .

صقور الجو (١٠) الأمريكيون :

اسم الطيار	عدد الطائرات التى أسقطها
١- رتشارد أ . بونج	٤٠
٢- توماس ب . ماجواير	٣٨
٣- ديفيد ماكمبل	٣٤

(١٠) تستخدم دائما كنية «صقور الجو» للدلالة على الطيارين ولا تستخدم كنية نسور الجو الشائعة التداول لأن النسور طيور من آكلات الجيف وليس من عاداتها صيد الطيور والحيوانات إلا حين لا تجد الجيف فهى غير متخصصة فى الصيد ولا معنى لتشبيه فرسان =

اسم الطيار	عدد الطائرات التى أسقطها
٤- فرانسس س . جابريسكى	٣١
٥- جريجورى بويننجتون	٢٨
٥- روبرت س . چونسون	٢٨
٧- تشارلز هـ . ماكدونالد	٢٧
٨- چورچ أ. بريدى	٢٦
٨- چوزيف چ . فوس	٢٦
١٠- روبرت م. هانسون	٢٥

الحرب البحرية

تميزت الحرب العالمية الثانية بمعاركها البحرية الواسعة النطاق فى المحيط الأطلسى وبحر الشمال والبحر المتوسط (بين الحلفاء من ناحية وألمانيا وايطاليا من ناحية أخرى) ، وفى المحيط الهادى (بين الولايات المتحدة واليابان أساسا) . وواكب ذلك عملية تحديث هائلة للأساطيل تمخضت عن ظهور أجيال جديدة من الوحدات البحرية ذات الدروع الأقوى والتسليح الأكثف نيرانا والمزودة بأحدث منجزات تكنولوچيا الثلاثينات والأربعينات فى أجهزة التصويب والرصد والاتصال . ..إلخ ، وظهور أنواع كثيرة من الوحدات البحرية المختلفة الأحجام والوظائف لتلائم الأغراض القتالية المختلفة ، بل وربما لتلائم عمليات بحرية أو عمليات إنزال محددة ذات طبيعة خاصة .

أضخم السفن الحربية فى الحرب العالمية الثانية :

السفية الحربية	البلد	مصير السفينة	طولها	حمولتها
١- موساشي Musashi	اليابان	أغرقت يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٤٤	٢٦٣ مترا	٧٢٨٠٩ أطنان
١- ياماتو Yamato	اليابان	أغرقت يوم ٧ أبريل ١٩٤٥	٢٦٣ مترا	٧٢٨٠٩ أطنان

= الجو بها بل الأجدر تشبيههم بالطيور المنقضة البارعة فى الصيد كالصقور والعقبان (المفرد «عقاب» بضم العين) .

السفينة الحربية	البلد	مصير السفينة	طولها	حمولتها
٣- أيوا Iowa	الولايات المتحدة	مازالت بخدمة البحرية الأمريكية	٢٧٠ مترا	٥٥٧١٠ أطنان
٣- ميسورى Missouri	الولايات المتحدة	مازالت بخدمة البحرية الأمريكية	٢٧٠ مترا	٥٥٧١٠ أطنان
٣- نيوجيرسى New Jersey	الولايات المتحدة	مازالت بخدمة البحرية الأمريكية	٢٧٠ مترا	٥٥٧١٠ أطنان
٣- ويسكونسن Wisconsin	الولايات المتحدة	مازالت بخدمة البحرية الأمريكية	٢٧٠ مترا	٥٥٧١٠ أطنان
٧- بسمارك Bismark	ألمانيا	أغرقت يوم ٢٧ مايو ١٩٤١	٢٥١ مترا	٥٠١٥٣ طنا
٨- تربتز Tirpitz	ألمانيا	أغرقت يوم ١٢ نوفمبر ١٩٤٤	٢٥١ مترا	٥٠١٥٣ طنا
٩- جان بارت Jean Bart	فرنسا	نجت من الإغراق فى الحرب، وبعدها بيعت كخردة	٢٤٧ مترا	٤٧٥٠٠ طن
٩- ريشيليو Richelieu	فرنسا	نجت من الإغراق فى الحرب، وبعدها بيعت كخردة	٢٤٧ مترا	٤٧٥٠٠ طن

أكبر أساطيل الغواصات فى بداية الحرب العالمية الثانية :

البلد	عدد الغواصات
١ – اليابان	١٦٣
٢ – الولايات المتحدة	١١٢
٣ – فرنسا	٧٧
٤ – الاتحاد السوفييتى	٧٥
٥ – ألمانيا	٥٧
٦ – بريطانيا	٣٨
٧ – هولندا	٢١
٨ – إيطاليا	١٥
٩ – الدنمارك	١٢
١٠ – اليونان	٦

بالنسبة لليابان والولايات المتحدة فالأرقام المذكورة بالجدول تشير إلى حجمي أسطوليهما في ديسمبر ١٩٤١ (وهو تاريخ دخولهما الحرب عقب الهجوم الياباني على قاعدة بيرل هاربر الأمريكية) ، أما بقية الدول فالأرقام تشير إلى أحجام أساطيلها عند اندلاع الحرب في أوروبا عام ١٩٣٩ لكن أحجام الأساطيل لم تتوقف عند هذا الحد بل قفزت قفزات واسعة ؛ ففيما بين عامي ١٩٣٩ وهذا التاريخ دَشَّنَتْ قوى المحور (أنزلت إلى المياه) ١٣٣٧ غواصة (منها ١١٤١ غواصة لألمانيا وحدها) ، ودشن الحلفاء ٤٢٢ غواصة .

قادة الغواصات الألمان أصحاب الأرقام القياسية في إغراق سفن الحلفاء في الحرب العالمية الثانية :

كانت بريطانيا عامي ١٩٤٠ و ١٩٤١ تحارب وحدها ، ولما كانت الأرض البريطانية عبارة عن جزر تقع في بحر الشمال (جزيرتان كبيرتان ومجموعة من الجزر الصغيرة) صارت وسائل النقل البحرى ذات أهمية كبيرة في ربط بريطانيا بمستعمراتها وبالعالم الخارجي وتزويدها بالإمدادات المختلفة التي تعينها على الصمود في وجه الغارات الألمانية المكثفة والاستعدادات الألمانية لغزوها ، بل وتعينها على إدارة عجلة صناعتها الحربية على نحو يتيح لها إنتاج الأسلحة والمعدات العسكرية اللازمة لخوض حرب طويلة الأمد . وقد نشط سلاح الغواصات الألماني من أجل إجهاض هذا الدور المنوط بالبحرية التجارية البريطانية ، وكذلك الدور المنوط بالسلاح البحرى في حمايتها ، وبعد ذلك عندما دخلت الولايات المتحدة الحرب انطلقت الغواصات الألمانية تتصيد السفن التجارية والوحدات البحرية الأمريكية في مياه الأطلسي شمالا وجنوبا . ويجدر بالذكر أن الحرف U الذى يرمز للغواصات الألمانية (في الجدول وفي المصطلح الإنجليزى U - boat أى «غواصة ألمانية» هو اختصار للفظ الألماني Untersee boat أى «مركبة بحرية تحتية» أو «غواصة» كما نقول بالعربية . وفيما يلي بيانات الجدول :

اسم القائد		الغواصات الألمانية التى قادها	عدد السفن التى أغرقها
١ – أوتو كريتشمر	Otto Kretschmer	U-23, U-99	٤٥
٢ – وولفجانج لوث	Wolfgang Luth	U-9, U-43, U-138, U-181	٤٤
٣ – جواكيم شيبكه	Joachim Schepke	U-3, U-19, U-100	٣٩
٤ – ايريخ توب	Erich Topp	U-57, U-552	٣٥
٥ – ڤكتور شوتسه	Victor Schutze	U-25, U-103	٣٤
٦ – هاينريخ لايبه	Heinrich Leibe	U-38	٣٠
٧ – كارل ف . مرتن	Karl F. Merten	U-68	٢٩
٨ – جونتر برين	Gunther Prien	U-47	٢٩
٩ – يوهان موهر	Johann Mohr	U-124	٢٩
١٠ – جيرج لاسين	Georg Lassen	U-160	٢٨

وتاريخ الحرب البحرية – وبصرف النظر عن الانتماءات السياسية والخصومات العسكرية – يذكر بكل إعجاب ولاشك العمل البطولى الفذ الذى قام به قائد الغواصة الألمانى جونتر برين (رقم ٨ فى الجدول) حين اقتحم بغواصته – فى جرأة منقطعة النظير – القاعدة البحرية البريطانية فى «سكابا فلو Scapa Flow» بجزر الأوركنى بأقصى شمال سكوتلندا والواقعة على بحر الشمال ، يوم ١٤ أكتوبر ١٩٣٩ وأغرق السفينة الحربية البريطانية «رويال أوك Royal Oak» وهى راسية ! وتقديرا لهذا الإنجاز الباهر كان جونتر برين أول من نال وسام «صليب الفارس» الألمانى . وقد ولد هذا الضابط البحرى فى ١٦ يناير ١٩٠٨ ومات فى ٧ مارس ١٩٤١ عندما أغرق الحلفاء غواصته U-47 .

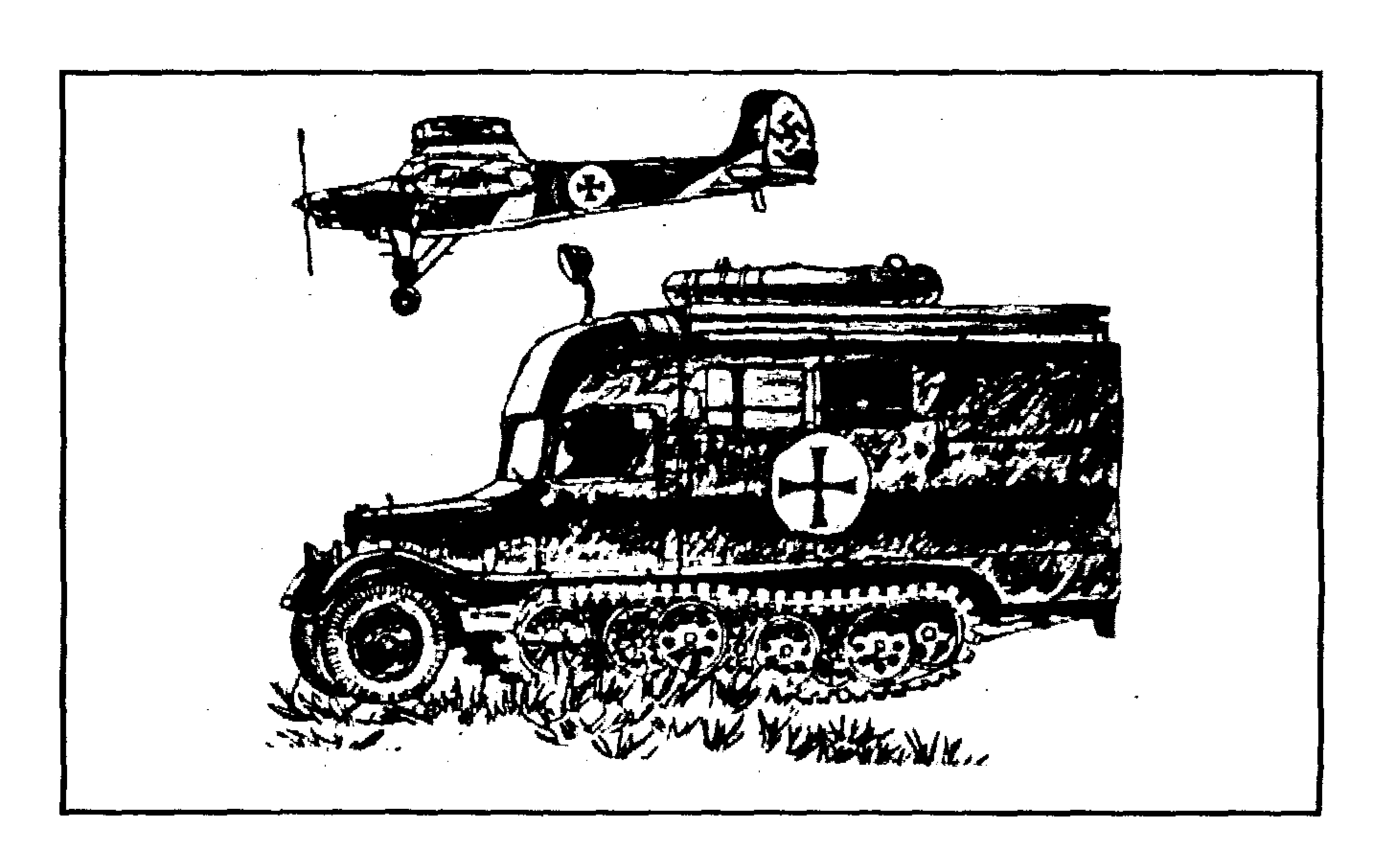
أكبر البلاد من حيث خسائرها فى السفن فى الحرب العالمية الثانية:

البلد	عدد السفن الغارقة	جملة الحمولة المفقودة
١- بريطانيا	٤٧٨٦	٢١ ١٩٤ ٠٠٠ طن
٢- اليابان	٢٣٤٦	٨ ٦١٨ ١٠٩ أطنان
٣- ألمانيا	١٥٩٥	٧ ٠٦٤ ٦٠٠ طن
٤- الولايات المتحدة	٥٧٨	٣ ٥٢٤ ٩٨٣ طنا
٥- النرويج	٤٢٧	١ ٧٢٨ ٥٣١ طنا
٦- هولندا	٢٨٦	١ ١٩٥ ٢٠٤ أطنان
٧- إيطاليا	٤٦٧	١ ١٥٥ ٠٨٠ طنا
٨- اليونان	٢٦٢	٨٨٣ ٢٠٠ طن
٩- بنما	١٠٧	٥٤٢ ٧٧٢ طنا
١٠- السويد	٢٠٤	٤٨١ ٨٦٤ طنا

ومن الغريب أن خسائر الحلفاء فى سنوات الحرب (١٩٣٩ - ١٩٤٥) وفى المحيط الأطلسى وحده بلغت ٣٨٤٣ سفينة مجموع حمولتها ١٤٧ ٨٩٩ ١٦ طناً من البضائع والمعدات ! . وكان شهر مايو ١٩٤٢ أسوأ شهور الحرب فى هذا الصدد ؛ إذ فقد فيه الحلفاء ١٣١ سفينة حمولتها ٤٨٧ ٦٥٢ طناً فى المحيط الأطلسى ، بالإضافة إلى ٤٢ سفينة أخرى حمولتها ٧٠٩ ١٨١ أطنان فى سائر البحار والمحيطات .

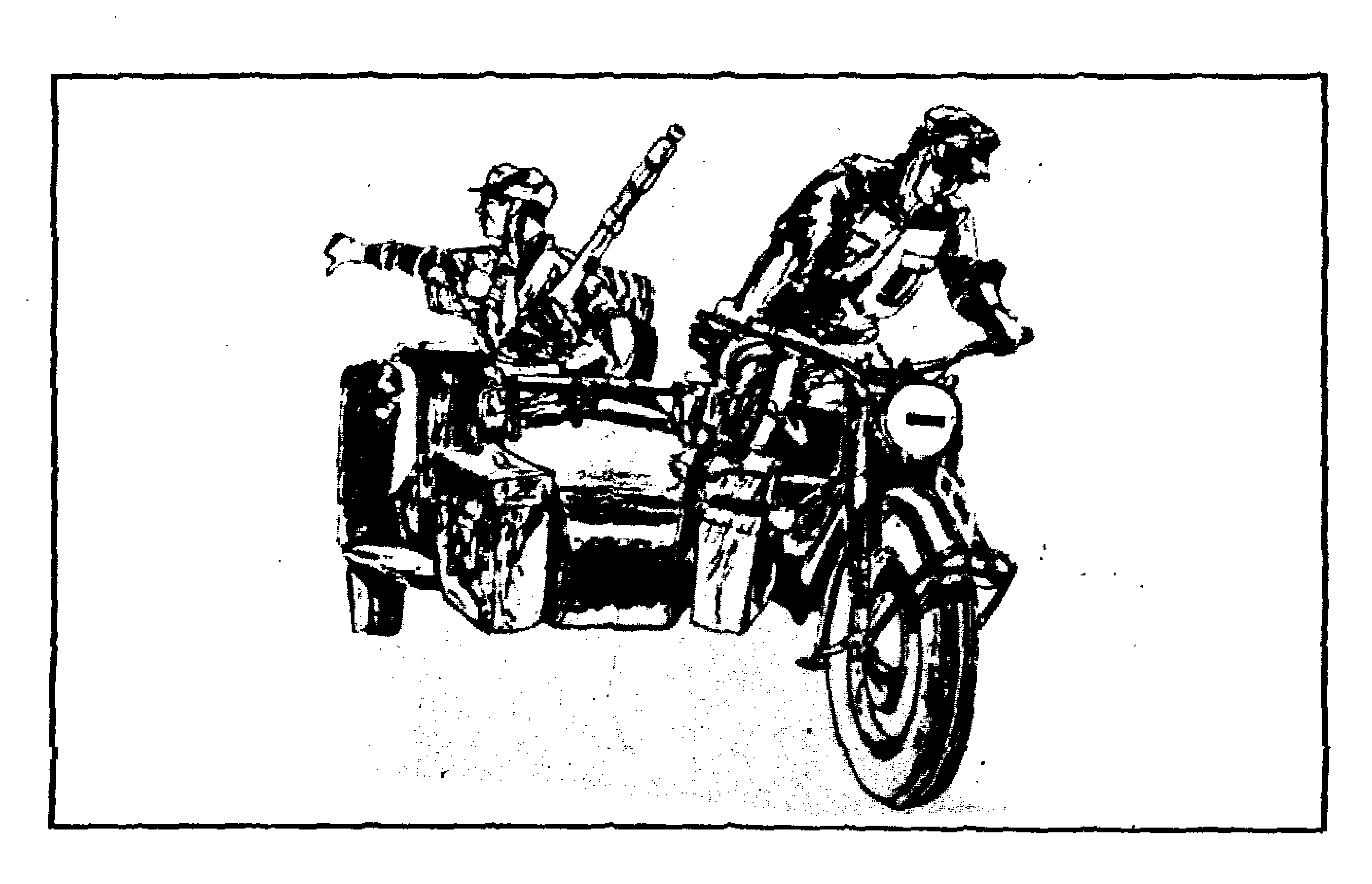
ومن مفارقات الحرب البحرية العجيبة أن السفينة الأمريكية «فينكس» التى أفلتت من الغرق أثناء الغارات اليابانية على بيرل هاربر يوم ٧ ديسمبر ١٩٤١ - ثم بيعت بعد ذلك إلى الأرجنتين عام ١٩٥١ وأطلق عليها اسم «الجنرال بلجرانو» - لاقت نفس المصير الذى أفلتت منه بعد ذلك بأكثر من ٤١ عاما ؛ عندما أغرقتها غواصة بريطانية يوم ٢ مايو ١٩٨٢ أثناء حرب الفوكلاند بين بريطانيا والأرجنتين ، وغرق معها ٣٦٨ شخصا.

نصف مجنزرة مزودة بأربع مواسير مدفعية تطلق ٨٠٠ طلقة فى الدقيقة ، استخدمتها القوات الألمانية فى الحرب العالمية الثانية .



نصف مجنزرة حولها الألمان إلى عربة إسعاف ميدانية واستخدموها فى الحرب العالمية الثانية .

موتوسيكل أنتجته بريطانيا واستخدمته قوات الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية فى أعمال الدوريات والمراسلات .



موتوسيكل ذو عربة استخدمته القوات الألمانية فى الدوريات الاستطلاعية ، وكان من المشاهد المألوفة فى البلاد المحتلة فى أوربا .

الفصل الثالث
نظرة عامة
على الحرب قديما وحديثا

في إطار هذه النظرة سنسوق أولا مجموعة من الجداول تشتمل على حقائق هامة ومثيرة عن الحروب الحديثة والجيوش المعاصرة ، وبعد ذلك سوف نتبعها بنبذات مختصرة عن أهم الحروب الأخرى فى القرن العشرين (خلاف الحربين العالميتين الأولى والثانية اللتين تناولناهما بشئ من التفصيل من خلال الصفحات السابقة) وبعد ذلك سنوافى القارئ بمعلومات طريفة وشيقة عن «الأرقام القياسية فى مجال الحروب» .

أقوى الأساطيل البحرية فى العالم منذ مائة عام :

البلد	جملة عدد مدافع السفن	جملة عدد الرجال	جملة عدد السفن الحربية من جميع الأنواع
١- بريطانيا	٣٦٣١	٩٤٦٠٠	٦٥٩
٢- فرنسا	١٧٣٥	٧٠٦٠٠	٤٥٧
٣- روسيا	٧١٠	٣١٠٠٠	٣٥٨
٤- إيطاليا	٦١١	٢٣٠٠٠	٢٦٧
٥- ألمانيا	٦٠٨	١٦٥٠٠	٢١٧
٦- النمسا	٣٠٩	٩٠٠٠	١٦٨
٧- هولندا	٢٥٦	١٠٠٠٠	١٤٠
٨- اسبانيا	٣٠٥	١٦٧٠٠	١٣٦
٩- تركيا	٣٨٢	٢٣٠٠٠	١٢٤
١٠- الولايات المتحدة الأمريكية	٢٨٤	١٠٠٠٠	٩٥

أكبر جيوش العالم اليوم :

البلد	العدد التقديرى لأفراد القوات المسلحة العاملة			العدد الكلى لأفراد القوات المسلحة
	القوات البرية	القوات البحرية	القوات الجوية	
١- الصين	٢٣٠٠٠٠٠	٢٦٠٠٠٠	٤٧٠٠٠٠	٣٠٣٠٠٠٠
٢- روسيا	١٤٠٠٠٠٠	٣٢٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠	٢٠٢٠٠٠٠

البلد	العدد التقديرى لأفراد القوات المسلحة العاملة			العدد الكلى لأفراد القوات المسلحة
	القوات البرية	القوات البحرية	القوات الجوية	
٣- الولايات المتحدة	٥٨٦٢٠٠	٦٩٣٦٠٠	٤٤٩٠٠٠	١٧٢٨٨٠٠
٤- الهند	١١٠٠٠٠٠	٥٥٠٠٠	١١٠٠٠٠	١٢٦٥٠٠٠
٥- كوريا الشمالية	١٠٠٠٠٠٠	٤٥٠٠٠	٨٢٠٠٠	١١٢٧٠٠٠
٦- ڤيتنام	٧٠٠٠٠٠	٤٢٠٠٠	١١٥٠٠٠	٨٥٧٠٠٠
٧- كوريا الجنوبية	٥٢٠٠٠٠	٦٠٠٠٠	٥٣٠٠٠	٦٣٣٠٠٠
٨- باكستان	٥١٠٠٠٠	٢٢٠٠٠	٤٥٠٠٠	٥٧٧٠٠٠
٩- تركيا	٣٧٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	٨٠٩٠٠	٥٠٠٩٠٠
١٠- تايوان	٣١٢٠٠٠	٥٩٣٠٠	٧٠٠٠٠	٤٤١٣٠٠
١١- بريطانيا	١٣٣٠٠٠	٥٨٥١٣	٧٩٣٤١	٢٧٠٨٥٤

ويتعين ملاحظة أن أعداد أفراد القوات المسلحة الروسية المذكورة فى الجدول السابق تشمل أيضا قوات الردع الاستراتيجى (القوات المختصة بالأسلحة النووية وسائر أسلحة الردع الشامل) وقوات حرس السواحل وحرس الحدود والحرس الوطنى .. إلخ . ويتعين كذلك الانتباه إلى حقيقة أنه بالإضافة إلى القوات العاملة المذكورة بالجدول ، تحتفظ الكثير من الدول القويةفى العالم بقوات احتياطية كبيرة الحجم توجد فى القطاع المدنى رهن الاستدعاء والانضمام العاجل للقوات المسلحة ، وفيمايلى تقديرات لعدد أفراد القوات الاحتياطية فى بعض البلاد :-

البلد	عدد أفراد قوات الاحتياط
١- كوريا الجنوبية	٤٥٠٠٠٠٠
٢- ڤيتنام	٣٠٠٠٠٠٠ - ٤٠٠٠٠٠٠
٣- روسيا	٣٠٠٠٠٠٠
٤- الولايات المتحدة	١٧٨٤٠٥٠
٥- الصين	١٢٠٠٠٠٠
٦- تركيا	١١٠٧٠٠٠

والإحصاءات الخاصة بالقوات المسلحة للبلاد المختلفة إما أن تكون معلنة فيسهل الحصول عليها من مصادرها الأصلية ، أو تكون سرية فتؤخذ من الدراسات التقديرية التى تنشرها الدوريات المتخصصة فى الشئون العسكرية أو من التقارير الاستراتيجية التى تنشرها معاهد الدراسات الاستراتيجية وأجهزة مخابرات الدول الكبرى ؛ وفى هذه الحالة تكون محملة بهامش خطأ يتوقف على عدة عوامل ، لكنها أيضا لاتكون بعيدة كل البعد عن الدقة .

البلاد صاحبة أضخم الميزانيات العسكرية فى عالم اليوم:

البلد	الميزانية العسكرية بالدولار الأمريكى
١- الولايات المتحدة	٣٢٢٣٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠
٢- روسيا	٥٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠
٣- بريطانيا	٤٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠
٤- ألمانيا	٣٩٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠
٥- اليابان	٣٦٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠
٦- فرنسا	٣٣١٠٠٠٠٠٠٠٠٠
٧- إيطاليا	٢٢٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠
٨- الصين	١٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
٩- السعودية	١٤٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠
١٠- كوريا الجنوبية	١٢٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠

أصغر جيوش العالم :

البلد (١)		العدد الكلى لأفراد القوات المسلحة
١- بيليز	Belize	٦٦٠
٢- لوكسمبورج	Luxembourg	٨٠٠
٣- جزر البهاما	The Bahamas	٨٥٠
٤- جامبيا	The Gambia	٩٠٠
٥- غينيا الاستوائية	Equatorial Guinea	١١٠٠
٦- جزر الرأس الأخضر	Cape Verde	١٣٠٠
٦- جزر سيشل	The Seychelles	١٣٠٠
٨- مالطة	Malta	١٦٥٠
٩- سورينام	Suriname	٢٢٠٠
١٠- ترينيداد وتوباجو	Trinidad and Tobago	٢٦٥٠

وهذه القائمة لاتضع فى اعتبارها الدول الصغيرة التى لاتعلن عن ميزانياتها العسكرية .

أكبر الحروب من حيث الخسائر البشرية فى القرن العشرين:

الحرب	سنوات الاندلاع	الوفيات بين العسكريين
١- الحرب العالمية الثانية	١٩٣٩ - ١٩٤٥	١٥٤٨٣٠٠٠
٢- الحرب العالمية الأولى	١٩١٤ - ١٩١٨	٨٥٤٥٨٠٠

(١) بيليز دولة بأمريكا الوسطي ، ولوكسمبورج دولة بأوروبا بين بلچيكا وفرنسا وألمانيا ، وجامبيا دولة بغرب إفريقيا ، وغينيا الاستوائية دولة بجنوب غرب إفريقيا ، وجزر الرأس الأخضر تقع في المحيط الأطلسى غرب الساحل الإفريقي ، وجزر سيشل تقع في المحيط الهندي شرق الساحل الإفريقى .

الحرب	سنوات الاندلاع	الوفيات بين العسكريين
٣- حرب كوريا	١٩٥٠ - ١٩٥٣	١٨٩٣١٠٠
٤- الحرب بين الصين واليابان	١٩٣٧ - ١٩٤١	١٠٠٠٠٠٠
٥- الحرب الأهلية النيجيرية (حرب بيافرا)	١٩٦٧ - ١٩٧٠	١٠٠٠٠٠٠
٦- الحرب الأهلية الأسبانية	١٩٣٦ - ١٩٣٩	٦١١٠٠٠
٧- حرب ڤيتنام	١٩٦١ - ١٩٧٣	٥٤٦٠٠٠
٨- الحرب بين الهند وباكستان	١٩٤٧	٢٠٠٠٠٠
٨- الحرب بين روسيا والأفغان	١٩٧٩ - ١٩٨٩	٢٠٠٠٠٠
٨- الحرب بين العراق وإيران	١٩٨٠ - ١٩٨٨	٢٠٠٠٠٠

ونظرا لأهمية الحروب المشار إليها فى الجدول وأثرها الكبير فى التاريخ الحديث والسياسة الدولية ، نقدم فيمايلى نبذاً مختصرة عن ست منها[٢] :

الحرب بين الصين واليابان : نهضت اليابان فى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وتأسست فيها دولة حديثة ذات جيش قوى ، وبدأت تتطلع خارج حدودها لتأسيس إمبراطورية واسعة فى آسيا كالقوى الاستعمارية الأوروبية ، وتركزت أطماعها على الأراضى القريبة من الجزر اليابانية وهى «كوريا» و «إقليم منشوريا الصينى» . ووقعت اليابان اتفاقية مع الحكومة الصينية أنشأت بموجبها خطا حديديا فى منشوريا ليخدم الاقتصاد اليابانى وفى سبتمبر من عام ١٩٣١ اتهمت اليابان الصينيين بنسف جزء من الخط الحديدى وعلى الفور قام الجيش اليابانى باحتلال منشوريا ، مما أدى إلى اشتعال الحرب بين البلدين بين عامى ١٩٣٧ - ١٩٤١ .

الحرب الأهلية الاسبانية : بدأت الحرب بتمرد فى صفوف الضباط الاسبان القوميين (المتمردين) فى المغرب بزعامة الجنرال «سان خورخو» الذى مالبث أن توفى عام ١٩٣٦ ليتولى الزعامة

(٢) أما الحربان العالميتان فقد وافينا القارئ بنبذة عن كل منهما ، ويتبقى «حرب أفغانستان» و «حرب العراق وايران» وكلتاهما يعرفها القارئ بتفاصيل وافرة .

بعده الجنرال فرانكو ضد حكومة الحزب الجمهورى (الراديكالى) . وتطور التمرد إلى حرب شاملة بين الجانبين ، وتدخلت قوى من خارج اسبانيا؛ فتلقى فرانكو العون من ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية وتطوع فى صفوفه عدد كبير من الإيطاليين ، وتدفقت على الحزب الجمهورى المساعدات من الاتحاد السوفييتى والأحزاب الاشتراكية فى العالم . ودارت بين عامى ١٩٣٦ - ١٩٣٩ حرب عجيبة حقا اتسمت بالصراع العقائدى وبكونها «حقل تجارب» للأسلحة الحديثة والتكتيكات التى استخدمت بعد ذلك فى الحرب العالمية الثانية، وتحقق النصر للقوميين بزعامة فرانكو الذي ظل يحكم اسبانيا حتى وفاته عام ١٩٧٥ والذى هيأ السبيل لعودة الملكية إلى إسبانيا بعد وفاته . والتقدير الرسمى الاسبانى لخسائر تلك الحرب أكبر من الرقم المذكور بالجدول ، إذ يصل إلى مليون قتيل عسكري ومدني .

حرب الهند وباكستان : كانت شبه القارة الهندية (الهند + باكستان + بنجلاديش) تخضع بكاملها للاستعمار البريطاني، وفى عام ١٩٤٧ استقلت شبه القارة الهندية وانقسمت إلى دولتين هما الهند ذات الأغلبية الهندوسية والباكستان ذات الأغلبية الإسلامية . وفى ذلك الوقت كان إقليم كشمير الذى تقطنه أغلبية من المسلمين (٧٥٪) تحت حكم مهراجا هندوسى ، وقد وقّع هذا المهراجا مع الهند اتفاقية بانضمام كشمير إليها ضد إرادة شعبها مما أدى إلى اندلاع القتال بين المسلمين والأقلية الهندوسية فى كشمير ، وإلى دفع كل من الهند والباكستان بقواتهما إلى منطقة النزاع وتطور الأمر إلى حرب طاحنة بينهما . وقد تدخلت الأمم المتحدة فى النزاع وأوفدت لجنة قامت بوضع خط حدود مؤقت وقعت بموجبه معظم أراضى كشمير فى يد الهند ولم تظفر باكستان إلا بجيوب فقط فى الغرب .

حرب كوريا : احتلت اليابان كوريا عام ١٩١٠ ، وعند هزيمتها فى الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ احتل الجيش الأمريكى القسم الجنوبي من كوريا واحتل الجيش الروسى القسم الشمالى . وفى عام ١٩٤٨ أعلنت فى القسم الجنوبي حكومة موالية للغرب برئاسة «سينجمان ري» وعاصمتها «سيول» وأعلنت فى القسم الشمالى حكومة شيوعية برئاسة الضابط «كيم إيل سونغ» وعاصمتها «بيونغ يانغ» ، وأعلنت كل من

الحكومتين حقها في السيادة على شبه الجزيرة الكورية ، وتطورت المشاحنات بينهما إلى اشتباكات حدودية دفعت الشماليين لغزو كوريا الجنوبية عام ١٩٥٠ . وأدى وصول متطوعين صينيين للقتال في صف الشماليين إلى تدخل الولايات المتحدة وحلفائها تحت مظلة الأمم المتحدة، وقامت قوات الأمم المتحدة بمطاردة القوات الشيوعية حتى الحدود الصينية، وعندئذ تدخلت الصين علنا وتوغلت القوات الشيوعية الصينية والكورية في أراضي كوريا الجنوبية واحتلت عاصمتها سيول فردت قوات التحالف بهجوم معاكس قوى ؛ وعندما أعلنت الهدنة عام ١٩٥٣ كانت كوريا الجنوبية قد استعادت بالفعل حدودها قبل الحرب .

حرب ڤييتنام : احتلت فرنسا في القرن الماضي الإقليم الذى صار يعرف باسم الهند الصينية الفرنسية (ڤييتنام الحالية + لاوس + كمبوديا) . وفي الحرب العالمية الثانية غزا اليابانيون هذا الإقليم ، وبعد هزيمتهم عام ١٩٤٥ أعلنت الجمهورية برئاسة «هوشي منه» زعيم قوات الڤييت منه التي كانت تحارب اليابانيين . وبعد الحرب حاول الفرنسيون إعادة ڤييتنام إلى سيطرتهم عن طريق القوة المسلحة ، لكن المقاتلين الڤيتناميين بقيادة عبقرى حرب العصابات الجنرال «جياب» هزموهم في «ديان بيان فو» واضطروهم للرحيل . وبعد ذلك تدخل الأمريكيون في شئون ڤييتنام وساعدوا على قيام حكومة موالية لهم ومعادية للشيوعية في ڤيتنام الجنوبية، لكن مقاتلى الڤييت كونج المدعومين من جانب ڤييتنام الشمالية والصين راحوا يشنون حرب عصابات على الجنوب من أجل إسقاط الحكومة الموالية لأمريكا . وكانت أمريكا في ذلك الوقت ترفع شعار التصدى للخطر الشيوعى في جنوب شرق آسيا وتسعى لجعل ڤييتنام الجنوبية بمثابة الحاجز القوى في مواجهة الزحف الشيوعى ، لذلك أخذت في التدخل المتزايد بالجيش الأمريكي ابتداء من عام ١٩٦١ حتى بلغ عدد القوات الأمريكية على أرض ڤيتنام ٥٥٠ ألف رجل . واعتبارا من عام ١٩٦٥ راح الطيران الأمريكى يشن غارات هائلة على «هانوى» عاصمة الشمال ومدنه الأخرى ومناطقه الريفية بغرض ردع الشماليين عن دعم الڤييت كونج بالعتاد والسلاح . وتورطت الولايات المتحدة في هذه الحرب تورطا كلفها الكثير وأدى إلى اندلاع المظاهرات وانتشار

السخط ضد مشاركتها فيها ، مما دفع الرئيس نيكسون لإعلان خطة لـ «ڤتنمة الحرب Vietnamization of war» أي قصر الحرب علي الڤيتناميين عن طريق دعم القوات الجنوبية على نحو يتيح لها مواجهة القوات الشمالية والثوار بينما ينسحب الجيش الأمريكى منها ! لكن الحرب ظلت تتجه للاتساع ، وقبيل توقيع اتفاق وقف إطلاق النار عام ١٩٧٣ – والذى أعقبه سحب الجيش الأمريكي خلال عدة شهور – كانت الحرب قد امتدت إلى لاوس وكمبوديا . وكانت «عملية الڤتنمة» مجرد واجهة تتخفى وراءها الولايات المتحدة للخروج من الحرب والتخلى عن أصدقائها السابقين . وتواصلت الحرب حتى سقوط عاصمة الجنوب «سايجون» وكل الأراضى الجنوبية فى أيدى القوات الشيوعية وإعادة توحيد ڤيتنام تحت حكم «هوشي منه» عام ١٩٧٥ .

الحرب الأهلية النيچيرية :

وهذه نموذج للحروب التي تنشأ عن الصراعات القبلية ؛ إذ كان العنصر الغالب فى إقليم بيافرا بجنوب شرق نيچيريا هو «قبائل الإيبو» ، وكان حاكم الإقليم الكولونيل «أوچوكو» من أبناء هذه القبائل ، وفى عام ١٩٦٧ أعلن الكولونيل أوچوكو انفصال الإقليم عن نيچيريا تحت اسم «جمهورية بيافرا» . وبالطبع سارع الرئيس النيچيري الچنرال «يعقوب جاوون» بإرسال القوات الاتحادية للتصدى للانفصاليين ، ودارت حرب رهيبة تدخلت فيها فرنسا بدعم الانفصاليين وتدخلت بريطانيا بدعم الحكومة الاتحادية . وأحرز الانفصاليون انتصارات كبيرة فى البداية ، لكن القتال تحول بعد فترة لصالح القوات الاتحادية ، وبعد هرب الكولونيل أوچوكو إلى ساحل العاج فى يناير ١٩٧٠ انهارت مقاومة القوات الانفصالية واضطرت للاستسلام .

* تلك هى الحرب ، تلك هي الشمطاء التى تبدي زينتها لكل جهول!.. وينبغى علي كل عاقل أن يكن لها الكراهية ، وعلى كل حاكم أن يسعى مخلصا لتجنيب شعبه وبلاده شرورها وويلاتها ؛ لكن إذا حم القضاء ولم يعد هناك مفر من خوض الكريهة ، فيجب على الشعوب أن تبذل الغالى والرخيص فى الاستعداد ليوم النزال وأن تواجه

الأعادي والأرواح على الأكف والعزم منعقد على النصر أو الشهادة ، لأن تاريخ البشرية لم يعرف شعبا تراجع عن القتال حين فرض عليه إلا وتجرع ذلا أشر من الهزيمة وخسر من العتاد والثروات أضعاف أضعاف ما كان سيخسره فى ميدان القتال ! .. هكذا يعلمنا التاريخ ، وهو بحق أصدق معلم ! ..

الأرقام القياسية فى مجال الحروب

سنتناول على الصفحات التالية الحرب من وجهة نظر الأرقام القياسية، وهو تناول يقدم لنا بيانات طريفة ويكشف عن أغرب ملامح «الشمطاء التى تبدي زينتها لكل جهول» !

أطول حرب فى التاريخ

أطول حرب متصلة فى التاريخ :

أطول حرب يمكن وصفها بأنها حرب مستمرة هي حرب الثلاثين عاما "The Thirty Years' War" التي نشبت بين عدة دول أوروبية فيما بين عامى ١٦١٨ - ١٦٤٨ . وهذه الحرب في واقع الأمر عبارة عن سلسلة من الحروب الأوروبية التي شكلت في مجموعها حربا واحدة متصلة ، وقد جمعت بين كونها نزاعا دينيا بين الكاثوليك والبروتستانت وبين كونها صراعا إقليميا بين فرنسا وأكبر خصومها وهم آل هابسبورج The Hapsburgs حكام مايعرف بـ «الإمبراطورية الرومانية المقدسة» وهي دولة قامت في ألمانيا ووسط أوروبا في القرون الوسطى . وقد تمخضت حرب الثلاثين عاما عن تغير جذري في الخريطة السياسية لأوروبا .

أما الحرب التى تسمي حرب المائة عام والتي دارت بين عامي ١٣٣٨ - ١٤٥٣ أي لمدة ١١٥ عاما لامائة عام فقط ، فقد كانت فى واقع الأمر سلسلة من الحروب المتوالية لاحرباً واحدة متصلة!

أطول حرب متقطعة في التاريخ :

هى حرب الاسترداد التى تسمى بالاسبانية «ريكونكويستا "Reconquista"» ، ويقصد بالاسترداد «استرداد الأندلس من أيدي العرب والمسلمين الذين فتحوها عام ٧١٢م وأقاموا بها مملكة عظيمة وحضارة زاهرة نقلت أوروبا من عصور الجهل والظلمات إلى عصر النهضة» ، وكان الفاتحون العرب والمسلمون الأوائل قد تغاضوا عن فتح جيب صغير من الأرض الجبلية فى شمال شبه جزيرة أيبيريا[٣] فتمركز فيه الاسبان وكونوا جيشا صغيرا زاد عدد أفراده وتعاظمت قوته جيلا بعد جيل حتي تحول إلى مملكة صغيرة (مملكة أشتورية Asturias) راحت تناوش حكام الأندلس الذين كانوا يستهينون بأمرها . وشيئا فشيئا مضت المملكة الصغيرة تتوسع علي حساب الأندلس المسلمة وتنتهز كل الفرص التي أتاحتها لها عصور الانحطاط والتفكك التي مرت بالأندلس وفترات الصراع والحروب بين ملوك الطوائف حتى تمكنت عام ١٤٩٢م من إخراج المسلمين من «غرناطة» معقلهم الأخير . ولما كانت حرب الاسترداد قد بدأت عام ٧١٨م ؛ فمعني ذلك أنها دامت - بصورة متقطعة - قرابة ٧٧٤ عاما لم تفتر فيها لذئاب الجبال الاسبانية همة ، ولم ينسهم دوران الزمن وتتابع الأجيال هدفهم ! .. فهل نتعلم من عدونا طول النفس وبعد الهمة ونبدأ رحلة المليون ميل التي نصل بها من جديد إلي موقع الصدارة بين الأمم ؟

أقصر حرب فى التاريخ

أقصر حرب معروفة في التاريخ هي الحرب بين بريطانيا وسلطنة زنجبار علي الساحل الإفريقي الشرقي (وهي الآن جزء من دولة تنزانيا) ؛ إذ نشبت تلك الحرب الساعة ٩,٠٢ من صباح يوم الخميس ٢٧ أغسطس ١٨٩٦ ووضعت أوزارها الساعة ٩,٤٠ من صباح اليوم نفسه .. أي أنها دامت ٣٨ دقيقة فقط ! . وتفاصيل المسألة أن قائد الأسطول البريطاني بالبحر الأحمر قدم إنذارا لسلطان زنجبار لكى يخلي قصره ويستسلم للقوات البريطانية ، لكن السلطان رفض الإنذار أول الأمر ثم عاد فأذعن

---

(٣) شبه جزيرة أيبيريا Iberia هي شبة الجزيرة الأوروبية التي تضم إسبانيا والبرتغال معا .

بعد قصف متواصل لقصره من جانب مدافع الأسطول ! . إنها القرصنة وسياسة القوة التي مازالت بريطانيا تمارسها .. وإن كانت الآن تمارسها خفية وبالاعتماد علي قوة «ماما أمريكا» ! ..

أكثر الحروب فى الخسائر والتكاليف

أكثر الحروب فتكابالبشر:

هي الحرب العالمية الثانية ؛ إذ بلغ مجموع الوفيات من كل الأمم ٥٤,٨ مليون نفس .

أكبر الحروب من حيث التكاليف المالية :

هى الحرب العالمية الثانية أيضا ؛ إذ فاقت تكاليفها المالية تكاليف كل الحروب الأخرى فى التاريخ مجتمعة ، وقد قدرت هذه التكاليف بحوالى ١,٥ تريليون دولار (أي ١,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار).

أغرب الحروب :

أدت الحرب التي دارت بين «باراجواي» وهي دولة بوسط أمريكا الجنوبية وبين كل من البرازيل والأرچنتين وأوروجواي بين عامي ١٨٦٤ - ١٨٧٠ إلي خفض تعداد سكان باراجواى بمقدار النصف أى من ١,٤ مليون إلى مايقرب من ٧٠٠ ألف فقط هم مجموع الناجين من تلك الحرب المهلكة . ومن الغريب أن عدد من نجا من الذكور البالغين كان ٣٠ ألفا فقط !

المعارك

أكثر المعارك دموية فى التاريخ الحديث :

هي معركة السوم الأولي The First Battle of the Somme في الحرب العالمية الأولي ، التي دارت علي أرض فرنسا في الفترة من ١ يولية - ١٩ نوفمبر ١٩١٦ ، وأسفرت عن مقتل ١٠٤٣٨٩٦ رجلا منهم ٦٢٣٩٠٧ من الحلفاء (ومن هؤلاء ٤١٩٦٥٤ بريطاني) والباقي من الألمان . ومن الغريب في أمر هذه المعركة أن أصوات المدافع كانت

تسمع في منطقة «هامبستد بلندن» وهناك أيضا معركة «ستالينجراد» (٤) التي دارت بين الجيش السادس الألماني بقيادة الفيلد مارشال فون باولوس وقوات الحامية الروسية للمدينة بقيادة الجنرال ڤاسيلي زوكوف وانتهت في ٣١ يناير ١٩٤٣ باستسلام فون باولوس وقواته . وقد قدرت خسائر تلك المعركة بحوالي ٢,١ مليون نفس ، ويكفي دليلا علي مالاقته ستالينجراد من عذاب أن سكانها المدنيين الذين كان عددهم قبل الحرب يبلغ ٥٠٠٠٠٠نسمة لم يبق منهم بعد المعركة إلا ١٥١٥ فقط .

أكثر المعارك دموية فى التاريخ القديم :

يزعم المؤرخون القدامي أن عدد القتلي في معركة «بلاتاياPlataea » التي درات على أرض بلاد اليونان عام ٤٧٩ ق م بين جيوش اليونان والجيش الفارسى الغازي بلغ ٢٥٠٠٠٠رجل . كما يزعمون أيضا أن عدد القتلي في معركة «شالون» التي جرت على نهر المارن بفرنسا بين الجيش الروماني(٥) ومقاتلي قبائل الهون Hun tribes الهمجية الغازية عام ٤٥١م قد بلغ في يوم واحد فقط ٢٠٠٠٠٠ قتيل .

أضخم معركة بحرية شارك فيها الطيران :

أكبر عدد من السفن الحربية والطائرات يشارك في معركة بحرية كان ٢٣١ سفينة و ١٩٩٦ طائرة اشتركت من جانبي القتال (الحلفاء - اليابانيين) في معركة خليج لايت Battle of Leyte Gulf في أرخبيل الفلبين في الفترة من ٢٢ - ٢٧ أكتوبر ١٩٤٤ ؛ فمن جانب الحلفاء اشتركت في القتال ١٦٦ سفينة أغرقت منها ٦ سفن أمريكية ، ومن الجانب الياباني اشتركت ٦٥ سفينة أغرقت منها ٢٦ سفينة . كما اشتركت ١٢٨٠ طائرة أمريكية و ٧١٦ طائرة يابانية

أضخم معركة بحرية بحتة (بين السفن فقط) :

أضخم معركة بحرية لم تشارك فيها الطائرات هي معركة چوتلاند

(٤) بعد انهيار الإتحاد السوفييتي عام ١٩٩١ عادت مدينة ستالينجراد إلي اسمها القديم ڤولجوجراد Volgograd.

(٥) كانت فرنسا في ذلك الوقت ولاية رومانية .

Battle of Jutland التي دارت في بحر الشمال يوم ٣١ مايو ١٩١٦ في إطار الحرب العالمية الأولي ؛ إذ شاركت فيها ١٥١ سفينة بريطانية ضد ١٠١ سفينة ألمانية ، وكانت الخسائر في الجانب البريطاني ١٤ سفينة و ٦٠٩٧ رجلا ، وفي الجانب الألماني ١١ سفينة و ٢٥٤٥ رجلا.

أضخم معركة بحرية فى التاريخ القديم :

هي معركة سالاميس Battle of Salamis التي دارت في مياه بحر إيجة بالقرب من جزيرة سالاميس اليونانية عام ٤٨٠ ق م ، بين أسطول أثينا وحلفائها (٣٨٠ مركبا) والأسطول الفارسي الغازي (٨٠٠ مركب)، ومن المحتمل أن عدد المقاتلين من الجانبين بلغ ٢٠٠٠٠٠ رجل وقد انجلت المعركة عن انتصار الأسطول الأثيني .

أول معركة بحرية فى التاريخ تحسمها صورايخ سطح - سطح:

نوضح أولا أن الصورايخ سطح - سطح هي صورايخ تُحمَل علي ظهور لنشات الصورايخ وتطلق في الهواء لتصيب القطعة البحرية المعادية. والمعركة التي نحن بصددها هي معركة إغراق المدمرة الإسرائيلية إيلات التي دارت مساء السبت ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ ؛ وهي أول معركة في التاريخ البحري تحسم بصورايخ سطح - سطح وليس بالطوربيدات[٦] أو القصف المدفعي أو الجوي كما كان الحال دائما في الحرب البحرية الحديثة .

ولنشات الصورايخ المصرية التي اشتركت في هذه المعركة عددها اثنان من طراز «كومار» السوفييتي الصنع ، وطول كل منها ٢٧ مترا وعرضه ٦ أمتار وحمولته ٨٥ طنا ويحمل كل لنش صاروخين من طراز ستايكس طول كل منها ٢٠ قدما ووزنه ٢٥٠٠ كيلو جرام ، وهذا الطراز من الصواريخ مزود بأجهزة توجيه ذاتية تجعله يندفع نحو الهدف عندما يقترب منه . دخلت المدمرة إيلات فخر البحرية الإسرائيلية المياه الإقليمية المصرية

---

(٦) الطوربيدات مقذوفات بحرية ضخمة تتخذ مسارها في المياه السطحية ، أو تطلقها الغواصات من الأعماق للسطح.

في الساعات الأولي من بعد ظهر يوم المعركة واخترقتها بعمق ميل بحري أمام ميناء بورسعيد في إطار أعمال دورية واستطلاع وجس لنبض البحرية المصرية بعد شهور قليلة من نكسة يونيو. وكان علي متن المدمرة طاقمها المكون من ١٩٩ ضابطا وجنديا بحريا بالإضافة إلي طلبة السنة النهائية بالكلية البحرية الإسرائيلية الذين كانوا في رحلة تدريب قبل تخرجهم . وتمكنت قاعدة بورسعيد البحرية من رصد المدمرة وتحركاتها دخولا في المياه الإقليمية المصرية ثم خروجا منها .

قرر قائد القوات البحرية المصرية اللواء بحري فؤاد أبو ذكري بعد دراسة الموقف في منطقة العمليات تدمير أية أهداف معادية فور اختراقها للمياه الإقليمية المصرية ، واستصدر تصديقا من قيادة القوات البحرية علي ذلك، وصدرت الأوامر التفصيلية الخاصة بتنفيذ هذا القرار إلي قادة لنشات الصواريخ متضمنة ضرورة تجنب استخدم المسارات الملاحية التقليدية – المعروفة للعدو – وضرورة التقدم بسرعات بطيئة عند الاقتراب من الهدف لكي تبدو اللنشات كأنها سفن صيد صغيرة ، وانطلق لنشا صواريخ لتنفيذ المهمة ، في الساعة ٥,٢٩ من مساء نفس اليوم كررت المدمرة إيلات اختراقها للمياه الإقليمية المصرية ، وعلي الفور أصدر قائد سرب اللنشات النقيب أحمد شاكر أمره بتوجيه ضربة بصاروخين إلي المدمرة . وأطلق اللنش صاروخه الأول فأصاب إيلات في وسطها ، وبعد دقيقة واحدة أطلق الصاروخ الثاني فأصابها في المؤخرة عند غرفة المحركات فتعطلت واشتعلت النيران بها وصدرت الأوامر بالإجهاز علي هذا «الهدف البحري الكبير» الذي كان مايزال ماثلا علي شاشات الرادار ، وفي الساعة ٧,٤٠ من مساء اليوم نفسه تقدم لنش آخر نحو إيلات ووجه لها ضربة جديدة بصاروخين أصاباها إصابتين مباشرتين فانفجرت علي الفور وهوت إلي القاع بعد سبع دقائق فقط .

كانت هذه المعركة نقطة تحول في مسار الحرب البحرية ؛ إذ عكف العسكريون في كل أنحاء العالم علي دراستها واستخلاص النتائج منها ، ثم شرعوا في تعديل خططهم وتطوير برامج التسليح البحري في قواتهم المسلحة لتلائم عصر الحسم الصاروخى !

أضخم عملية غزو فى التاريخ

أضخم عملية غزو محمولة بحرا وجوا :

هي عملية غزو الحلفاء لساحل نورماندي بشمال غرب فرنسا في إطار الحرب العالمية الثانية ، التي تمت يوم ٦ يونية ١٩٤٤ ؛ والتي كانت في واقع الأمر عملية غزو لأوروبا كلها بغرض تحريرها من الاحتلال الألماني، وكان ساحل نورماندي مجرد بوابة للدخول منها . وحملت قوة الغزو ٣٨ قافلة اشتملت في الأيام الثلاثة الأولي علي ٧٤٥ سفينة و ٤٠٦٦ طائرة إنزال ، وبلغ مجموع القوات التي حملتها ١٨٥٠٠٠ رجل و ٢٠٠٠٠ مركبة و ٣٤٧ كاسحة ألغام ، وقطرت قوافل الغزو مرافئ صناعية ثبتت إلي الشاطئ لتيسير نزول المدرعات والمدفعية والمركبات . كما شارك في الهجوم الجوي ١٨٠٠٠ جندي مظلات حملتهم ١٠٨٧ طائرة ، كما تلقت فرق القتال - وعددها ٤٢ فرقة - العون الجوي من ١٣١٧٥ طائرة . ويكفي دليلا علي ضخامة الجسر الجوي في هذه العملية أنه تم في الشهر الأول منها إنزال ١١٠٠٠٠٠ جندي مظلات و٢٠٠٠٠٠ مركبة و ٧٥٠٠٠٠ طن من المؤن والعتاد. .

أضخم عملية غزو محمولة جوا فقط :

هى عملية الإنزال الجوي الأمريكية البريطانية التى تمت قرب «أرنهيم Arnhem» فى هولندا يوم ١٧ سبتمبر ١٩٤٤ ، والتى ضمت ثلاث فرق (٣٤٠٠٠رجل) نقلتهم ٢٨٠٠ طائرة و ١٦٠٠ طائرة شراعية .

أكبر عملية إخلاء فى التاريخ العسكرى

أكبر عملية إخلاء عسكري military evacuation (أي انسحاب منظم ونقل للقوات إلي مواقع مأمونة) في التاريخ هي عملية إخلاء قوات الحلفاء من رأس «دنكرك Dunkirk» علي ساحل فرنسا بين ٢٧ مايو - ٤ يونية من عام ١٩٤٠ ، وكان الغرض منها إنقاذ الناجين من الجيش

الفرنسي ومن قوات الحملة البريطانية والقوات الحليفة عقب الهزيمة أمام الجيوش الألمانية التي احتلت بلچيكا وهولندا والقسم الأكبر من فرنسا . وقد نفذت هذه العملية ١٢٠٠ قطعة بحرية عسكرية ومدنية ، وتم في إطارها إنقاذ ٣٣٨٢٢٦ ونقلهم إلي الموانى البريطانية .

أطول زحف عسكرى فى التاريخ

أطول زحف عسكري في التاريخ هو الزحف الشهير المعروف باسم «الزحف الطويل The Long March» ، والذي قامت به القوات الشيوعية الصينية تحت قيادة «ماوتسي تونج» من أكتوبر ١٩٣٤ إلي أكتوبر ١٩٣٥ ودام ٣٦٨ يوما منها ٢٦٨ يوما قطعت في المسير . وفي هذا الزحف قطعت القوات الشيوعية وعددها مائة ألف رجل مسافة ٩٧٠٠ كيلو متر من «روچيه» بمقاطعة «كيانجسي» إلي «يانان» بمقاطعة «شانكسي» ، وقداجتازت ١٨ سلسلة جبلية و٢٤ نهرا لتصل إلي يانان أخيرا وقد بقي منها علي قيد الحياة ٨٠٠٠ رجل فقط في حين لقي الباقون مصرعهم من جراء الاشتباكات المتواصلة التي كانت تجري بين قوات المؤخرة وقوات حكومة الكومنداتج اليمينية ، ومن جراء الإرهاق والأمراض وأخطار الطريق !

الحصار والأرقام القياسية

أطول حصار فى التاريخ :

هو حصار فرعون مصر بسماتيك الأول لمدينة «أزوتس» الفلسطينية (مدينة أشدود الحالية) الذي جري في القرن السابع قبل الميلاد وتواصل لمدة ٢٩ عاما . ومصدر هذه المعلومات هو المؤرخ اليوناني «هيرودوت» .

أفظع حصار فى التاريخ :

من حيث حجم الخسائر البشرية يعتبر حصار الجيش الألماني لمدينة لينينجراد(٧) الروسية إبان الحرب العالمية الثانية أفظع حصار معروف ؛ فقد

(٧) بعد انهيار الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١ عاد إلي لينينجراد اسمها القديم «سان بطرسبرج» .

دام هذا الحصار ٨٨٠ يوما بدأت في ٣٠ أغسطس ١٩٤١ وانتهت في ٢٧ يناير ١٩٤٤ ، ومات خلاله مابين ١,٣ - ١,٥ مليون من المدافعين عن المدينة ومن سكانها المدنيين ، ويتضمن هذا الرقم حوالي ٦٤١٠٠٠ ماتوا من الجوع وحوالي ١٧٠٠٠ مدنى راحوا ضحية القصف الألماني العنيف . ويكفي أن عدد قذائف المدفعية التي سقطت علي المدينة بلغ أكثر من ١٥٠٠٠٠ قذيفة ، وعدد قنابل الطائرات بلغ حوالي ١٠٠٠٠٠ قنبلة.

أقذر حصار معروف :

أقذر وأحط حصار من وجهة نظر المبادئ الإنسانية والمُثُل والأعراف الحضارية هو مالاقته مدنية بلنسية الأندلسية علي يد المرتزق الاسباني السفاح «رودريجو دياز دي ڤيفار» الشهير باسم «السيد القمبيطور» ؛ وتفاصيل ذلك أن حاكم بلنسية المستضعف «يحيى بن ذى النون» استأجر رود ريجو ليخضع له بعض أتباعه ، ثم سمح له باتخاذ بلنسية مقراً لجيشه! وجاء يوم انطلق فيه ليشن غارات على بعض البلاد الشمالية فجاء عدو له هو الملك ألفونسو السادس وحاصر بلنسية وحاول الاستيلاء عليها. ولما كان سكان بلنسية المسلمون لا ناقة لهم ولاجمل في هذا العداء بين الرجلين ؛ فقد ضاقوا ذرعا بوجود رودريجو في مدينتهم وأغلقوا أبوابها في وجهه حين عاد ، فاعترى المرتزق الاسباني الجنون وانقلب يحاصر المدينة حصارا وحشيا نادرا ما نكبت بمثله مدينة أخرى علي مر التاريخ ، ولبث الحصار تسعة أشهر بدأت عام ١٠٨٩م واشتد بسكانها خلاله الجوع والظمأ حتي استحالوا إلي أشباح هزيلة واضطروا لأكل الكلاب والفئران وكل مايمكن مضغه حتي لولم يكن صالحا للأكل ! وكان الاسبان كلما وثب أحد السكان المساكين من علي الأسوار للبحث عن غذاء تلقفوه وعاجلوه بالذبح أو باعوه في أسواق النخاسة ، كما أحرقوا الكثيرين من البلنسيين أحياء . وحين سلّمت المدينة العربية المسلمة آخر الأمر أدار الوغد الخسيس رودريجو السيف في رقاب أهلها وطرد منهم خلقا كثيرا ليخلي منازلهم لأتباعه الاسبان القشتاليين ، ونكث بكل عهوده وأحرق قاضي المدينة وبعض فقهائها .

أضخم حركة تمرد في التاريخ

أضخم حركة تمرد وقعت في التاريخ من حيث حجم القوات المشاركة فيها هي حركة التمرد التي قامت بها ٥٦ فرقة عسكرية فرنسية في الحرب العالمية الأولي ؛ إذ بلغ مجموع أفراد تلك الفرق ٦٥٠٠٠٠ ضابط وجندي . وقد وقع التمرد في القطاع الغربي من الجبهة عام ١٩١٧ ، عندما امتنعت تلك الفرق عن تنفيذ أوامر الجنرال «روبير نيڤل» بعد فشل الهجوم الكبير الذي خطط له وقاده ضد الجيش الألماني ! .

الأرقام القياسية في مجال السلاح الجوى

أقدم قوات جوية في العالم :

أقدم سلاح جوي مستقل عن سائر أسلحة الجيش في العالم هو «سلاح الجو الملكي The Royal Air Force» البريطاني الذي تعود بدايته إلي عام ١٨٧٨ حينما شرعت وزارة الحرب البريطانية في بناء بالون حربي ، وفي عام ١٨٩٠ أنشأت الوزارة «قسم بالونات المهندسين الملكيين» ، ثم أنشأت «كتيبة القصف الجوى» عام ١٩١١ . وفي ١٣ مايو ١٩١٢ أنشئ «السلاح الملكي الطائر The Royal Flying Corps» بجناحيه البري والبحرى ، ثم عدل اسمه إلى «الخدمة الجوية البحرية الملكية The Naval Air Service» . وفى ١١ إبريل من عام ١٩١٨ أنشئ السلاح الجوى الملكى وأصبح مستقلا عن البحرية والجيش وصارت له وزارة مستقلة .

أبرع إمرأة قادت الطائرات المقاتلة :

هى الطيارة السوفييتية الملازم ثان «ليديا ليتڤاك Lydia Litvak» المولودة عام ١٩٢١ ، والتى تمكنت في الحرب العالمية الثانية من إسقاط

١٢ طائرة ألمانية علي الجبهة الشرقية بين عامي ١٩٤١ - ١٩٤٣ لكنها لاقت حتفها فى القتال يوم أول أغسطس ١٩٤٣ .

أقدم سلاح فى العالم

أقدم سلاح تم اكتشافه علي الإطلاق عبارة عن رمح خشبي مكسور اكتشف في «كلاكتون أون س» بمقاطعة «إسكس Essex» البريطانية ، ومكتشفه هو «س . هازلدن وارين» . ولم يتمكن العلماء من تحديد عمر هذا السلاح الخشبي باستخدام طريقة الكربون المشع لكونه قديما للغاية علي نحو لايسمح بتطبيق هذه الطريقة ، لكنهم استدلوا من بعض الشواهد علي أنه يرجع إلي ماقبل الميلاد بأكثر من مائتي ألف عام .

المدافع فى الأرقام القياسية

أول مدفع فى التاريخ :

ظهر أول مدفع في التاريخ في المغرب حوالي عام ١٢٥٠م ؛ وكان مدفعا بسيطا عبارة عن «ماسورة» طويلة ترتكز علي حاملين ، ويقوم بتعميره وإطلاقه رجل واحد . وكان مقذوف المدفع عبارة عن كرة من الحديد ، والعبوة الدافعة للمقذوف عبارة عن مخلوط من الملح الصخري ومسحوق الفحم يضعه المدفعي (الجندي القائم بإطلاق المدفع) في الماسورة من أسفل ويضع الكرة الحديدية في الماسورة من أعلي ، ثم يمسك بساق حديدية متوهجة ويضعها علي الماسورة فتنفجر العبوة وتنطلق كرة الحديد في اتجاه العدو كماينطلق لسان من اللهب وسحب من الدخان .

كان الصينيون القدماء يعرفون مقدرة الملح الصخري (البارود) علي الانفجار إذا مااشتعل داخل حيز محدود ، واستفادوا من ذلك في صنع الألعاب النارية ، أما المدفع فهو من ابتكار العقل العربي . والطريف أن

العرب حين استخدموا المدفع في حروبهم مع الأوروبيين لأول مرة أصيب هؤلاء بالفزع وفروا من ميادين القتال ظنا منهم بأن الكرات الحديدية تنطلق بفعل الشيطان ! .. وفي حصار الاسبان لقلعة الجزيرة الخضراء إلي الغرب من جبل طارق ، جاء القساوسة الكاثوليك إلي أسوار القلعة التي كان العرب يتحصنون بها ومضوا يلوحون بالصلبان ويرشون علي الأسوار مايسمي بالماء المقدس لتخويف الشياطين وردعها عن مساعدة العرب في إطلاق الكرات الحديدية ، لكن شياطين العلم والصناعة التي أدخلها العرب في فنون القتال لم تأبه لهؤلاء القساوسة الجهلاء ولا لتعاويذهم التي لاقبل لها بتحدي ماأرساه الله في الكون من قوانين طبيعية ، وظلت المدافع المنصوبة علي أسوار القلعة تصب علي الاسبان جام الهلاك وتبعثر صفوفهم حتي تراجعوا عن القتال اعتقاداً منهم بأنه لاقبل لهم بقتال الشياطين العاملة في خدمة العرب ! .

كان هذا يوم كنا نتصدر موكب العلم علي هذه الأرض .. أما اليوم وقدنال منا التخلف كل منال فقد صارت أم الغرب المتقدمة تجرب فينا أحدث ماتنتج من أسلحة ، فهل نفيق من غفلتنا ونعود إلي موكب العلم ؟

أقدم مدفع عرفته بريطانيا :

أقدم مدفع يعرفه تاريخ بريطانيا لايوجد في متحف أو في مدخل قلعة؛ بل يوجد في مخطوط يرجع إلي عام ١٣٢٦ ، وهو محفوظ الآن بمكتبة جامعة أكسفورد .

أقدم مدفع مضاد للمركبات الجوية :

ونقول «مضاد للمركبات الجوية» ولانقول «مضاد للطائرات» ، لأنه ظهر في عصر لم تكن الطائرات قد ظهرت فيه بعد ! وكان هذا المدفع عبارة عن مدفع عادي مركب علي قاعدة تسمح له بالدوران لأعلي بزاوية كبيرة ، ابتكره البروسيون واستخدموه ضد البالونات الفرنسية في الحرب البروسية الفرنسية عام ١٨٧٠ .

أضخم مدفع في العصر الحديث :

مدفع وزنه ١٣٤٤ طنا وطول ماسورته ٢٨,٨٧ متر وعياره (قطر

ماسورته) ٨٠٠ ملليمتر ، ووزن قديفته ٨,١ طن ومداها ٤٦,٧٦ كيلومتر ، وعدد أفراد طاقمه[٨] ١٥٠٠ جندي . وقد أنتجت شركة كروب الألمانية ثلاثة مدافع من هذا الطراز الذي أطلقت عليه اسم «دورا Dora» ، إلا أن مدفعا واحدا منها فقط اكتملت صناعته واستخدم فعلا في حصار مدينة سفاستوبول الروسية في الحرب العالمية الثانية .

أضخم طرز المدافع القديمة :

أضخم طرز المدافع القديمة التي يطلقون عليها بالإنجليزية لفظ cannon [٩] ، هو المدفع الروسي Tsar Pushka أي «ملك المدافع» ، الذي صنعه الروس في القرن السادس عشر بماسورة طولها ٥,٣٤ متر وعياره ٨٩٠ ملليمتراً . ويزن هذا المدفع ٣٩,٣ طن ، وهو محفوظ الآن في قصر الكرملين مقر الحكم في موسكو .

وهناك طراز آخر من هذه المدافع القديمة لعله أضخم من «ملك المدافع» برغم عدم وجود نماذج محفوظة منه الآن ؛ هو ذلك الطراز الذي استخدمه السلطان العثماني محمد الفاتح في دك أسوار مدينة القسطنطينية (عاصمة الدولة البيزنطية) في فترة حصاره لها من ١٢ إبريل - ٢٩ مايو ١٤٥٣م . كان عيار تلك المدافع العملاقة ١٠٦٦ ملليمتراً وطول ماسورتها ٧,٩٢ متر ، وكان المدفع الواحد يجره ٦٠ ثوراً و ٢٠٠ رجل ، وكانت القذيفة عبارة عن كرة حجرية ضخمة وزنها ٥٤٠ كيلوجراماً ، وكان المدفع الواحد يطلق ٧ قذائف في اليوم ثم يستهلك ويصبح غير صالح للاستعمال . ولم تكن هذه المدافع تنقل لمسافات طويلة ، بل كانت الطوبخانة العثمانية (أي مصانع المدافع) تصبها في الخطوط الخلفية للجيش ثم يقوم الرجال والثيران بنقلها إلي حيث تنصب في الخطوط الأمامية في مواجهة أسوار قلاع العدو . وكانت الطوبخانة العثمانية تنقل على اثنى عشر ألف جمل تحط بها في مواقع الحصار لتصب تلك المدافع الثقيلة .. المدافع التي طالما دوت بصيحة

---

(٨) طاقم المدفع : هو مجموعة الأفراد المختصين بتعميره والتنشين به وإطلاقه وصيانته وحراسته .

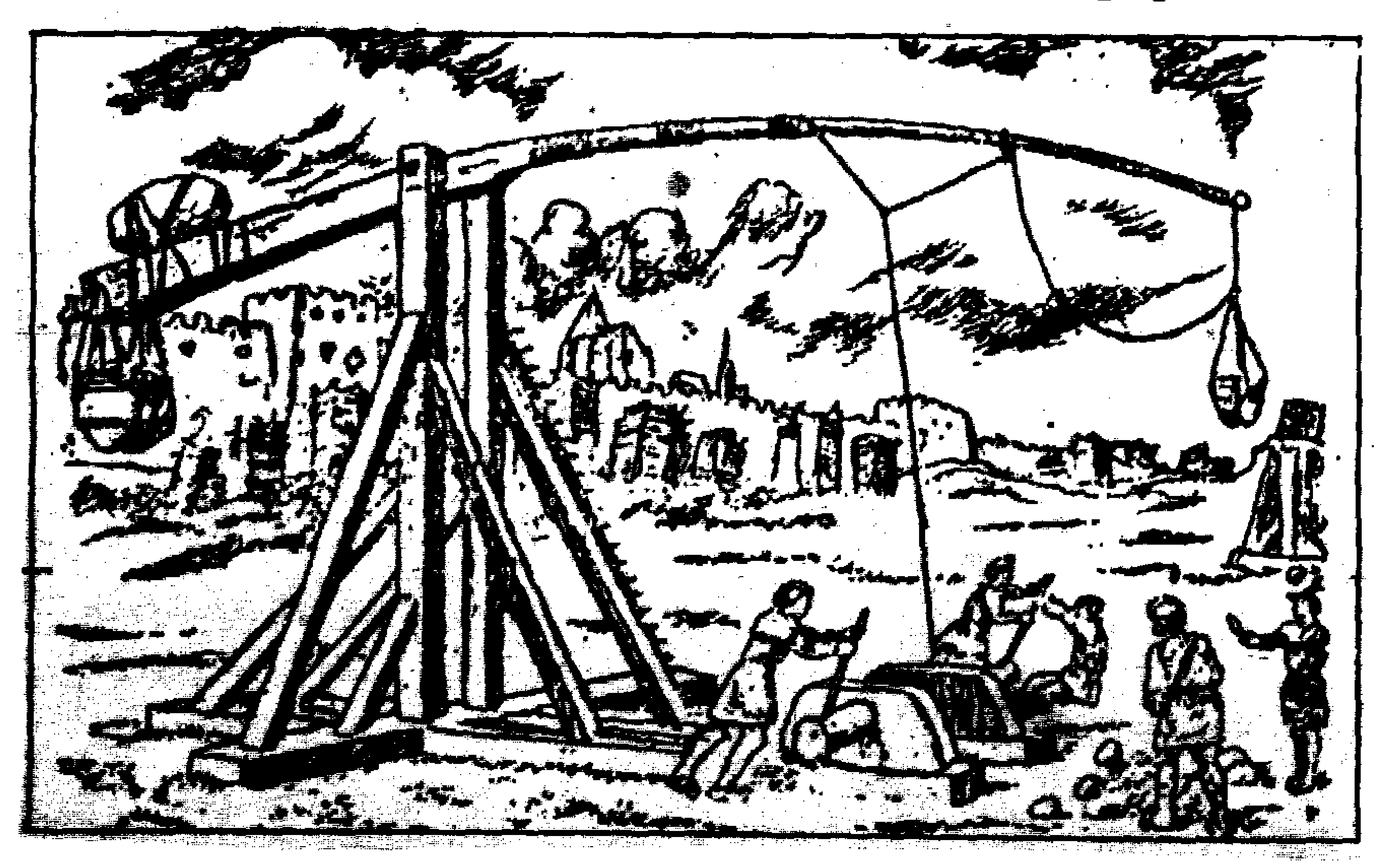
(٩) تختلف عن المدافع الحديثة في كونها تتركب فقط من ماسورة وتفتقر إلي كتلة الترباس وأجهزة تحريك الماسورة .

«الله أكبر» العظيمة وهي تفتح مدن وقلاع شرق أوربا واحدة إثر الأخري!

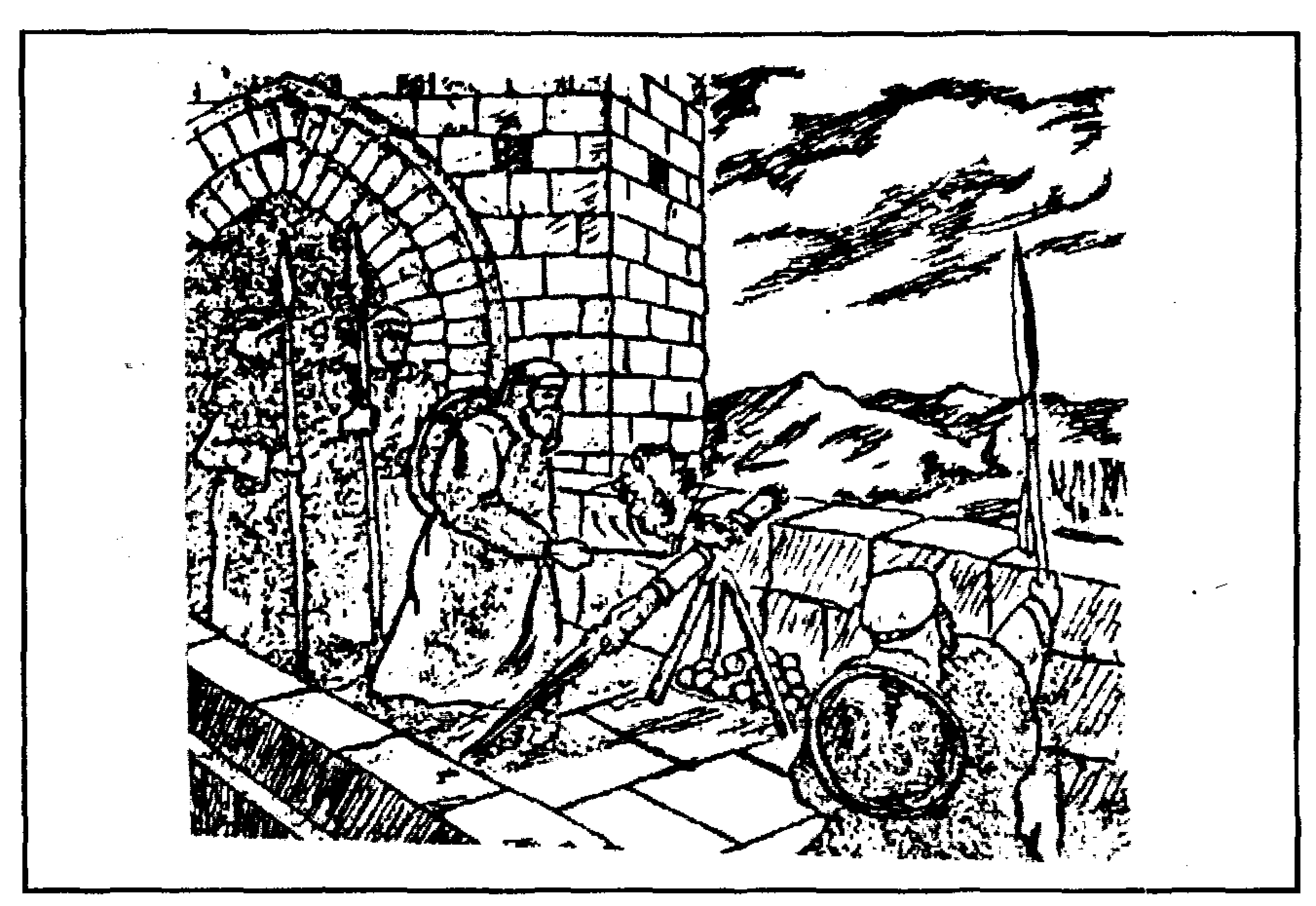
أبعد المدافع مدى :

أشهر المدافع طويلة المدي التي استخدمت في ميادين القتال فعلا هو المدفع الألماني «القيصر ولهلم Kaiser Wilhelm» الذي استخدمه الجيش الألماني في قصف باريس من داخل غابة كريبي Crepy في مارس ١٩١٨ ؛ إذ بلغ المدي الفعلي لهذا المدفع ١٢٢ كيلومترا ، في حين كان عياره ٢١٠ ملليمترات .

أما أقصي ارتفاع للمقذوف فقد بلغه المدفع الأمريكي «هارب HARP» – واسمه عبارة عن اختصار للعبارة High Altitude Research Project ومعناها «مشروع بحوث الارتفاعات العالية» – وهذا المدفع يتركب من ماسورتين طول كل منها ٣٦,٤ متر وعيارها ٤١٩ ملليمتراً ووزنهما معا ١٥٠ طناً ، وقد صنع في ولاية أريزونا وتمت تجربته يوم ١٩ نوفمبر ١٩٦٦ وأُطلقت منه قذيفة وزنها ٨٤ كيلوجراماً إلي ارتفاع ١٨٠ كيلومتراً .



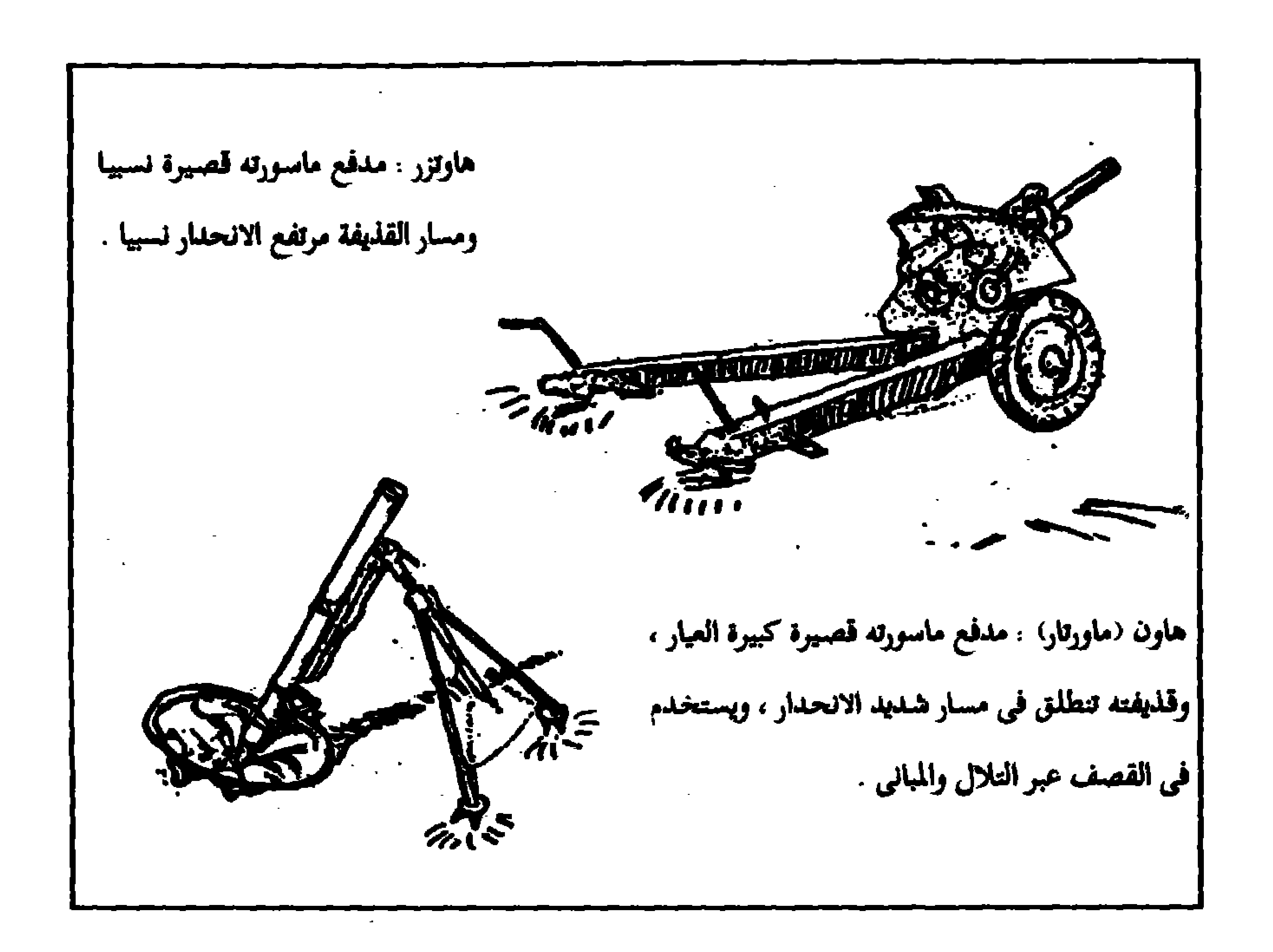
المقلاع : أداة لرجم جيوش الأعداء بكتل الأحجار ، كانت مستخدمة قبل أن يبتكر العرب المغاربة المدفع ويستخدموه في حروبهم .



المدفع : ماسورة تُحْشَي بالملح الصخري وتستخدم في «دَفْع» كرات من الحديد (جُلَلْ) نحو صفوف الأعداء . وأول مدفع معروف في التاريخ العسكري ابتكره المغاربة حوالي عام ١٢٥٠م واستخدموه في الحروب المحلية ، ثم نقل الأندلسيون فكرته واستخدموه في حروبهم مع الاسبان الذين جعلهم الجهل يتصورون أن العرب يسخرون الشياطين في القصف المدافعي واطلاق الكرات الحديدية نحو الصفوف الاسبانية !

مدفع مضاد للدبابات : يطلق قذائف تخترق دروع الدبابات والمدرعات بصفة عامة .

مدفع مضاد للطائرات : يطلق قذائف على ارتفاعات عالية لتصيب الطائرات أو على الأقل تدفعها للفرار.



أنواع المدافع الحديثة

أضخم مدافع الهاون :

تعريف : الهاون - أو المورتار mortar ومعناها «هاون» - مدفع ذو ماسورة قصيرة كبيرة العيار (مما يجعله شبيها بهاون المطبخ) ، والمقذوف يتم تعميره من فوهة الماسورة ، ويحدث الضرب تلقائيا بمجرد التعمير لأن المقذوف بأسفله كبسولة تصطدم بإبرة ضرب النار المثبتة بقاع الماسورة فينطلق المقذوف . ومسار مقذوف الهاون يتميز بشدة الانحدار .

أضخم ماعرفت ترسانات الأسلحة من هاونات هى هاونات «ماليت Mallet» التى أنتجتها إنجلترا ، وكذلك الهاون : ديفيد الصغير Little David الذى أنتجته الولايات المتحدة فى الحرب العالمية الثانية ، ولهذين الهاونين نفس العيار وهو ٩١٤ ملليمتراً لكنهما لم يستخدما فى القتال

٦٠٠ ملليمتر وكان يتحرك علي خط حديدي ، وقد صنعت منه سبع قطع استخدمت في حصارات سفاستوبول في روسيا عام ١٩٤٢ ، ووارسو في بولندا عام ١٩٤٤ ، وبودابست فى المجر عام ١٩٤٤ .

الدبابات فى عالم الأرقام القياسية

أول دبابة فى تاريخ الحرب :

هي الدبابة «لنكولن رقم ١ No . 1 Lincoln» التي صنعها وليام فوستر وشركاه في مدينة لنكولن بانجلترا ، وقد جرت علي الأرض يوم ٦ سبتمبر ١٩١٥ ثم اشتركت في الحرب العالمية الأولي علي أرض فرنسا يوم ١٥ سبتمبر ١٩١٥ .

أثقل دبابة :

أثقل دبابة تم إنتاجها هي الدبابة الألمانية «بانزر كامفاجن ماوس الثانية Panzer Kampfwagen Maus II» التي بلغ وزنها ١٩٢ طنا . وقد وصلت هذه الدبابة عام ١٩٤٥ إلي مرحلة الاختبار فقط ثم صرف النظر عن إنتاجها ولم تشترك في العمليات فعلا .

أما أضخم دبابة شاركت في العمليات القتالية فهي الدبابة الفرنسية «شار دو روبتير ٢ س Char de Rupture2c» التي أنتجت عام ١٩٢٢ وسلحت بهاوتزر(١٠) عيار ١٥٥ ملليمتراً ومحركات قدرة ٢٥٠ حصاناً تسمح للدبابة بالسير بسرعة قصوى مقدارها ١٢ كيلومتراً في الساعة .

أسرع دبابة :

أسرع مركبة استطلاع مدرعة هي المدرعة البريطانية «سكوربيون Scor-pion» أي «العقرب» التي يمكنها بلوغ سرعة مقدارها ٨٠ كيلومتراً في الساعة بشرط أن تكون حمولتها ٧٥٪ فقط من حمولتها القصوى .

---

(١٠) الهاوتزر نوع من المدافع ماسورته وسط فى الطول (بالنسبة للعيار) بين المدفع العادي والهاون ومسار المقذوف وسط بين مساري المدفع والهاون .

أكثر طرز الدبابات عددا :

طرز الدبابات التي أنتج منها أكبر عدد معروف هي الدبابات السوفيتية T55 ' T54 التي أنتج منها في الاتحاد السوفيتي وحده مايزيد علي ٥٠ ألف دبابة بين عامي ١٩٥٤ - ١٩٨٠ ، وهذا بالإضافة إلي ما أنتجته بلدان حلف وارسو والصين من هذه الدبابات .

أثقل القنابل المعروفة

أثقل قنبلة تقليدية :

أثقل قنبلة تقليدية - أي غير نووية - استخدمت في العمليات علي مر التاريخ هي القنبلة «جراند سلام Grand Slam» وتزن ٩٩٨٠ كيلوجراما ويصل طولها إلي ٧,٧٤ متر ، وقد أسقطها سلاح الجو البريطاني علي جسر «بيليفيلد Bielefeld» للسكك الحديدية في ألمانيا يوم ١٤ مارس ١٩٤٥ .

أثقل قنبلة نووية :

أثقل القنابل النووية المعروفة هي القنبلة النووية الأمريكية «م ك ١٧ MK17» التي كانت القاذفات الاستراتيچية الأمريكية من طراز «ب ٣٦ B36» تحملها في منتصف الخمسينات ، وكان وزنها يبلغ ١٩٠٥٠ كيلوجراما وطولها ٧,٤٧ متر .

الحرب التى لم تنشب بعد!

الحرب التى لم تنشب بعد – والتى ندعو الله ألا تنشب على الإطلاق – هى الحرب النووية (الحرب الذرية) ، التى إذا نشبت – لاقدر الله – فلن تنجو البشرية كافة من عواقبها الوخيمة . ولا شك أن القارئ على علم بكارثتى مدينتى هيروشيما وناجازاكى اليابانيتين اللتين أسفرتا عن تدمير الأولى بقنبلة يورانيوم أسقطتها طائرة أمريكية يوم ٦ أغسطس ١٩٤٥ مما أسفر عن مقتل وإصابة ١٣٠٠٠٠ نفس من سكانها ، وتدمير الثانية بقنبلة بلوتونيوم أسقطتها طائرة أمريكية أيضا يوم ٩ أغسطس مما أسفر عن مقتل وإصابة ٧٥٠٠٠ نفس .

إننا لن نستفيض فى سرد تفاصيل هاتين الكارثتين مما سيجده القارئ فى كل كتاب يتناول موضوع الحرب النووية أو يتطرق إليه ؛ فما يعنينا هنا هو أن ننقل صورة ما يمكن أن يحدث إذا ما وقعت الحرب النووية وأن نحيط القارئ بأبعاد آثارها المدمرة ، وإن كنا سنعمد أولا إلى شرح بعض المفاهيم المرتبطة بالأسلحة النووية :

السلاح النووى ATOMIC WEAPON :

مصطلح يطلق على عدة أنواع من أسلحة الدمار الشامل التى تعتمد فى قوتها التفجيرية على تحرير الطاقة التى تربط بين مكونات نواة الذرة . ومن أنواعه : القنبلة الانشطارية – القنبلة الاندماجية – قنبلة النيوترون .

القنبلة الانشطارية (الانفلاقية) Fission bomb :

قنبلة نووية تتكون من كتلتين صغيرتين من اليورانيوم ٢٣٥ (أو البلوتونيوم ٢٣٩) وهو مادة مشعة تنطلق منها النيوترونات (جسيمات متعادلة توجد داخل نواة الذرة) ، بحيث أنه إذا تم ضم هاتين الكتلتين الصغيرتين[١] إلى بعضهما البعض بحيث تتكون منها كتلة كبيرة معينة

(١) يحدث الضم عن طريق تفجير كيماوى تقليدى يعتبر بمثابة زناد إطلاق القنبلة الانشطارية .

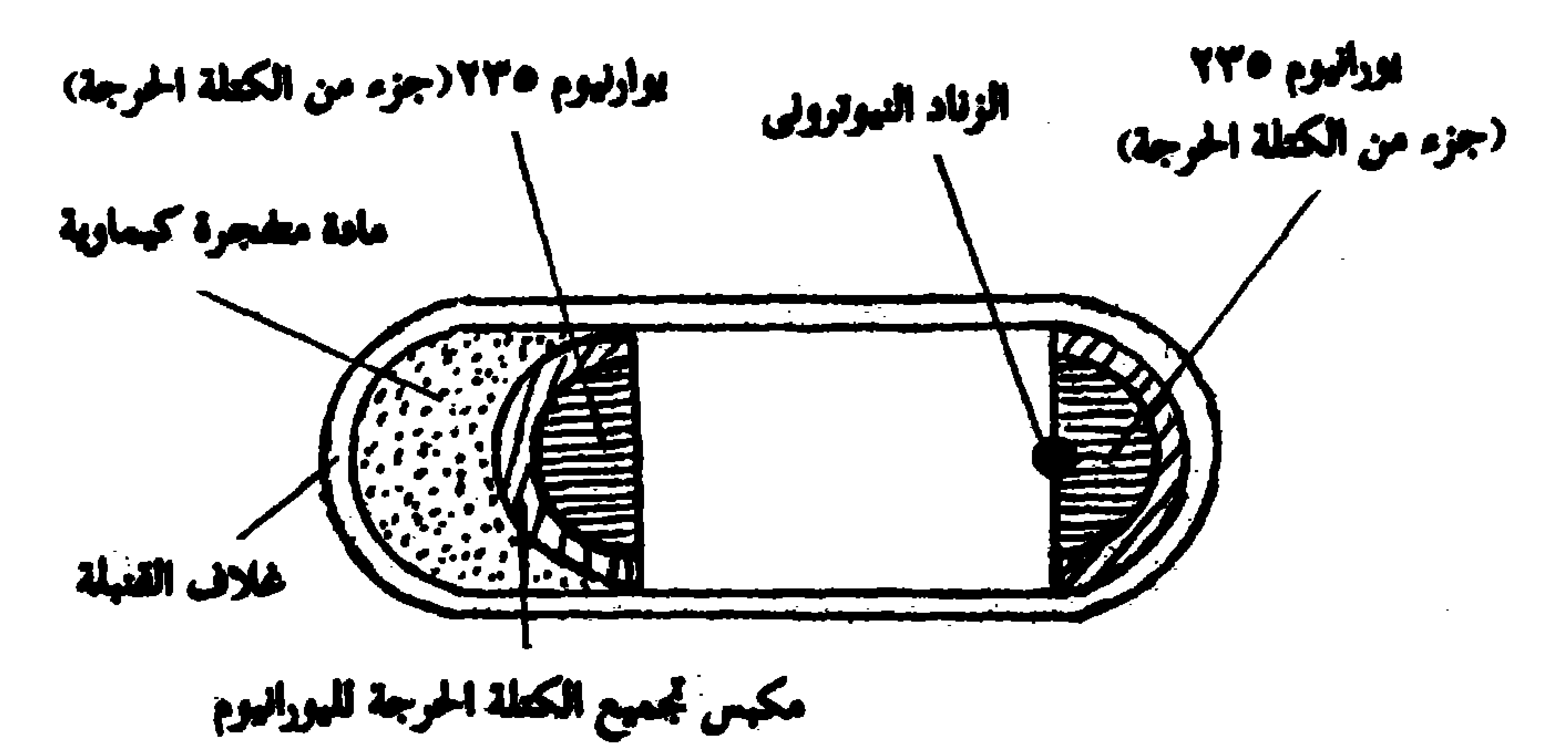
(تسمى الكتلة الحرجة وتتراوح بين ١٦ - ٢٠ كيلو جراما) ، فإن النيوترونات المنطلقة من انفلاق أو انشطار نوى الذرات تصيب أنوية أخرى فتنفلق وتنطلق منها نيوترونات جديدة وهكذا فى تفاعل متسلسل يحدث بسرعة كبيرة جدا فى فترة وجيزة للغاية ويكون مصحوبا بانطلاق مقادير ضخمة من الطاقة فى صورة الانفجار النووى .

القنبلة الإندماجية Fusion bomb :

وهى معروفة أكثر باسم «القنبلة الهيدروچينية hydrogen bomb» ، وفكرة عملها مبنية على إحداث عملية اندماج نووى بين مكونات النواة الأمر الذى يكون مصحوبا بانطلاق مقادير هائلة الضخامة من الطاقة ، لكن الاندماج النووى بدوره يحتاج لقدر كبير من الطاقة يحصل عليها من انفجار قنبلة انشطارية موجودة داخل القنبلة الهيدروچينية ؛ فالقنبلة الهيدروچينية تتركب فى الواقع من قنبلة انشطارية محاطة بطبقة من مادة هيدروچينية مثل « ديوتيريد الليثيوم lithium deuteride» ، وعند انفجار القنبلة الانشطارية يتولد مقدار هائل من الحرارة وترتفع درجة الحرارة إلى حوالى ١٠٠٠٠٠٠٠٠ درجة مئوية ، وهو مقدار يكفى لتسخين نوى الهيدروچين المحيطة بالقنبلة إلى الحد الذى تبدأ معه فى التفاعل الاندماجى الذى يحدث بسرعة هائلة وتنطلق منه مقادير فلكية من الطاقة الحرارية ينجم عنها التفجير النووى الهيدروچينى . . فكأن القنبلة الانشطارية بذلك قد استخدمت كمجرد «زناد» لإطلاق القنبلة الهيدروچينية !

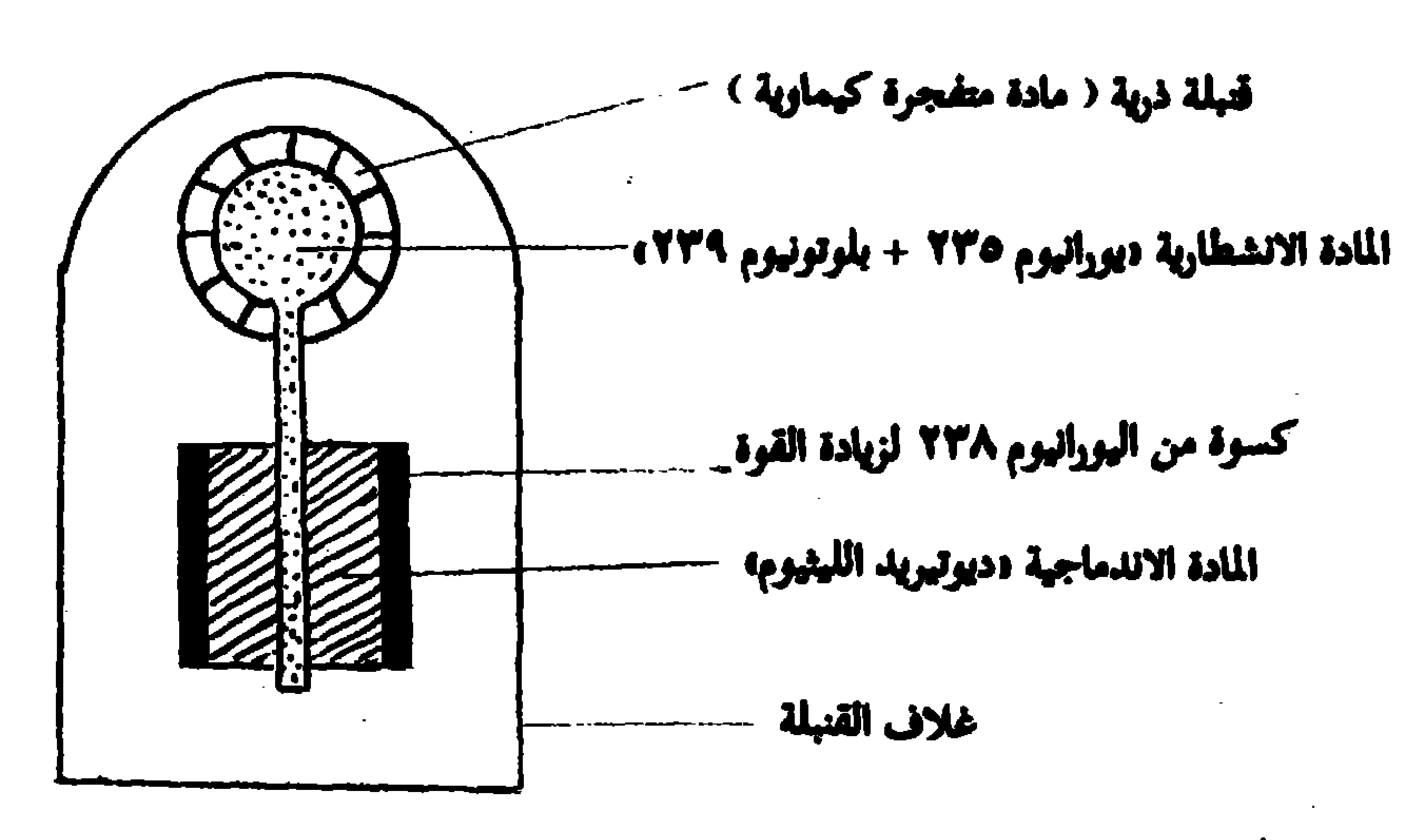
القنبلة النيوترونية neutron bomb :

سلاح نووى مصمم بحيث ينجم عن انفجاره أكبر قدر ممكن من الأشعة النيوترونية القاتلة ، وهو سلاح مبيد للحياة بكل صورها وإن كانت قوة الانفجار ذاتها مخفضة للغاية بحيث تترك المبانى والمنشآت دون أضرار كبيرة ، كما أنها لا يتخلف عنها الكثير من الغبار الذرى .



القنبلة الذرية (القنبلة الانشطارية) :

انفجار المادة الكيماوية فى الجانب الأيسر يدفع بمكبس تجميع الكتلة الحرجة الذى يعمل على جمع قطبى اليورانيوم ٢٣٥ معا فتتكون كتلة مساوية للكتلة الحرجة (أو أكبر منها) ، وهنا تعمل النيوترونات المنطلقة تلقائيا من الزناد النيوترونى على إحداث التفاعل المتسلسل ومن ثم الانفجار النووى الانشطارى .



القنبلة الهيدروجينية «القنبلة الاندماجية»

تنفجر القنبلة الذرية بآلية شبيهة بالسابقة ، وتتولد عن انفجارها طاقة ضخمة ترفع حرارة المادة الاندماجية «ديوتيريد الليثيوم» إلى مئات الملايين من الدرجات المئوية فتحدث عملية الاندماج النووى ويتولد قدر فلكى من الطاقة الحرارية محدثا الانفجار النووى الاندماجى .

ت ن ت TNT :

الاسم المختصر لمادة ثلاثى نيترو التولوينTrinitrotoluene ، وهى مادة مفرقعة شديدة الانفجار تستخدم نظريا فى تقدير قوة التفجيرات النووية .

الكيلو طن ت ن ت :

التفجير الناتج عن ١٠٠٠ طن من مادة ت ن ت ، أو ما يعادله فى القوة من التفجيرات الأخرى .

الميجا طن ت ن ت (١٠٠٠ كيلو طن ت ن ت) :

التفجير الناتج عن ٠٠٠ ١٠٠٠ طن من مادة ت ن ت ، . . . إلخ

ومن ثم يمكننا القول بأن القوة التفجيرية لقنبلة هيروشيما كانت ١٢٫٥ كيلو طن ت ن ت .

التأثيرات الناجمة عن التفجيرات النووية :

عندما تنفجر القنبلة النووية ترتفع درجة الحرارة فى مركز القنبلة إلى مئات الملايين من الدرجات المئوية (آلاف الملايين فى حالة القنابل الهيدروچينية) ، وتتحول المواد الداخلة فى تركيب القنبلة النووية فجأة إلى الحالة الغازية ، وتتولد موجة هائلة من الضغط تعادل ملايين أضعاف الضغط الجوى ، وتنطلق إشعاعات كثيفة معظمها من النوع جاما gamma rays وتنجم عن الانفجار التأثيرات التالية :

١ - الإشعاعات النووية :

تكفى الإشعاعات النووية المنطلقة من قنبلة نووية متوسطة القوة (قوتها حوالى ١ ميجا طن ت ن ت) لإبادة كل الكائنات الحية - بما فيها البشر طبعا - فى دائرة نصف قطرها حوالى $\frac{١}{٤}$ ٢ كيلو متر ومساحتها حوالى ١٦ كيلو متراً مربعاً .

٢ - الموجة الحرارية :

فور حدوث الانفجار تندلع كرة ضخمة من اللهب سناها يعمى

الأبصار ، وتنجم عنها موجة حرارية لافحة مخيفة كأنما فتحت على الأرض إحدى بوابات جهنم . وإذا ما حدث الانفجار على سطح الأرض أو بالقرب منه بحيث تمس كرة اللهب الأرض ، فإن كل ما على سطح الأرض فى موقع الانفجار يتحول إلى الحالة البخارية أو يصبح متقدا كالحديد المحمى .

وإذا ما كانت قوة القنبلة ١ ميجا طن تستمر الموجة الحرارية طيلة عشر ثوان تقريبا وتؤدى إلى إحراق كل الكائنات الحية فى دائرة نصف قطرها ١٦ كيلو متراً ومساحتها ٨٠٠ كيلو متر مربع .

أما إذا كانت قوة القنبلة ٢٠ ميجا طناً فإن الموجة تتواصل لمدة عشرين ثانية وتؤدى إلى إحراق كل الكائنات الحية فى دائرة نصف قطرها حوالى ٤٥ كيلو مترا ومساحتها حوالى ٦٣٦٤ كيلو متراً مربعاً.

٣ - موجة الإعصار النووى :

الانبثاق المفاجئ لمقادير فلكية من الحرارة يولد موجة ضغط هائلة القوة تدفع بالهواء اللافح فى كل الاتجاهات فيما يعرف بالإعصار النووى الذى تترتب عليه آثار مدمرة وخراب ما بعده خراب ، فالقنبلة النووية التى قوتها ١ ميجا طن إذا انفجرت فى الهواء تتسبب فى هدم كل المنشآت والمبانى فى دائرة نصف قطرها حوالى ٧٫٢ كيلو متر ومساحتها تربو على ١٦٠ كيلو متراً مربعاً ، والقنبلة التى قوتها ٢٠ ميجا طن تهدم كل المبانى والمنشآت فى دائرة نصف قطرها يربو على ١٩ كيلو متراً ومساحتها حوالى ١١٦٠ كيلو متراً مربعاً .

٤ - الغبار الذرى :

فى حالة التفجيرات النووية الأرضية - أى تلك التى تجرى على سطح الأرض أو بالقرب منه - تندلع كرة اللهب ملامسة لسطح الأرض ، وتنتج حفرة عظيمة ، وتندفع كميات هائلة من الأتربة ومواد الأنقاض والمواد المشعة لتصعد لأعلى ضمن مكونات السحابة المميزة التى تنبثق فى

أعقاب التفجير النووى وتكون على شكل فطر عيش الغراب . ثم تعود تلك المواد للسقوط على سطح الأرض على هيئة غبار ملوث بالمواد المشعة يسمى «الغبار الذرى fallout » ، وهو ينقسم إلى ثلاثة أنواع :

* الغبار الذرى المحلى local fallout : وفيه تكون الجسيمات الغبارية كبيرة الحجم نسبيا ، وتسقط خلال ساعات فى دائرة نصف قطرها مئات قليلة من الكيلو مترات حول موقع الانفجار .

* الغبار الذرى التروبوسفيرى tropospheric fallout : وفيه تكون الجسيمات الغبارية متوسطة الحجم ؛ ممايجعل التيارات الهوائية تدفعها للصعود لطبقة التروبوسفير (إحدى طبقات الغلاف الجوى للأرض) ، لتسقط خلال الأسبوع الأول عقب التفجير فى أى موقع على نفس خط العرض الخاص بموقع التفجير .

* الغبار الذرى الستراتوسفيرى stratospheric fallout : وفيه تكون الجسيمات الغبارية متناهية الدقة إلى حد يجعل التيارات الهوائية تدفع بها للصعود إلى طبقة الستراتوسفير ، وهذه قد تستغرق عدة سنوات قبل سقوطها كما أنها قد تسقط فى أى موقع على سطح الأرض .

وفى أعقاب أى تفجير نووى يسقط ٣٠ - ٧٠٪ من الغبار الذرى خلال يوم واحد مسببا للبشر أضراراً خطيرة تتمثل فى تفشى الإصابات السرطانية بينهم .

ويلاحظ أن التفجيرات المرتفعة عن سطح الأرض ينتج عنها أيضا غبار ذرى ولكن بمقادير أقل .

٥ - التأثيرات الحادثة على جو كوكب الأرض :

للتفجيرات النووية تأثيرات سيئة على جو الأرض تجعله غير ملائم للحياة ؛ يمكن إجمالها فيما يلى :

أ - تحطم الغلاف الأوزونى للأرض (طبقة الأوزون) :

يسفر اندلاع كرة النار عن تأكسد نتروچين الجو وتكون كميات

هائلة من أكاسيد النتروچين التى تصعد فى الجو بتأثير حرارة الانفجار إلى الغلاف الأوزونى حيث تتفاعل كيماويا مع غاز الأوزون وتسبب تآكل الغلاف وحدوث ثقوب به . ولما كان الغلاف الأوزونى يعمل كحاجز يمنع نفاذ الأشعة فوق البنفسجية ، فإن تدميره على هذا النحو يسبب نفاذ تلك الأشعة إلى سطح الأرض لتسبب تفشى الأمراض السرطانية أو لتبيد الحياة على الأرض تماما إذا كان الدمار فى طبقة الأوزون كبيرا . وإذا ماحدثت – لا قدر الله – حرب شاملة وجرى تفجير عدد كبير من القنابل النووية بحيث يصل مجموع قواها الانفجارية إلى ١٠ ٠٠٠ ميجا طن فى نصف الكرة الشمالى ، فلسوف ينجم عن ذلك نفاذ ٧٠٪ من أوزون نصف الكرة الشمالى و ٣٠٪ من أوزون نصف الكرة الجنوبى ، ولا يعود الأوزون إلى مستواه الطبيعى إلا بعد ٣٠ عاما تكون قد حلت فيها بالبشرية كارثة عظيمة من جراء نقص الأوزون وحده ناهينا عما سببته الحرب النووية أصلا ! .

ب – الشتاء النووى :

من المتوقع أن يؤدى تصاعد ملايين الأطنان من الأتربة والغبار وانتشارها فى طبقةالستراتوسفير إلى حجب أشعة الشمس ومنع وصولها إلى الأرض مما يترتب عليه انخفاض درجة الحرارة على سطح الأرض كثيرا لترزح الأرض لفترة طويلة تحت نير شتاء قارس البرودة .

٦ - الموجات الكهرو مغناطيسية :

الإشعاعات النووية التى تنطلق فور حدوث الانفجار تكون مصحوبة بموجات كهرو مغناطيسية (أى موجات ذات تأثير مزدوج : كهربى ومغناطيسى) سريعة الانتشار ، وهذه الموجات ليست ضارة بالحياة بقدر ما هى مدمرة لشبكات الكهرباء وشبكات الاتصالات السلكية واللاسلكية والرادارات وغير ذلك من وسائل الاتصالات الحديثة ؛ ومعنى ذلك أن المناطق التى ستتأثر بهذه الموجات – والتى قد تكون قارات بأكملها فى حالة حرب نووية واسعة النطاق – سوف تغرق فى الظلام ، وسوف

تتعرض كافة عمليات الاتصال فيها للشلل التام ، وسوف يترتب على ذلك شل المقدرة على مكافحة الآثار الضارة للقصف النووى ، لأن تدمير وسائل المواصلات سيحول دون الدراية بما يحدث أو ما تتجه إليه الأمور ، وسيحول بالتالى دون معرفة الإجابة على الأسئلة التالية : أين يكمن الخطر ؟ . . إلى أين ينبغى التحرك ؟ . . ومن أين ينبغى الهروب؟ . . إنها حالة من الفوضى التامة والعزلة التى يصعب تصورها سوف تعقب المجزرة النووية الشاملة !.

الأسلحة النووية

حقائق وأرقام قياسية

أول قنبلة نووية تم تفجيرها على الإطلاق :

أول قنبلة نووية لم تكن قنبلة هيروشيما ، بل كانت قنبلة أخرى فجرها الأمريكيون على سبيل التجربة[٢] بصحراء ولاية «نيومكسيكو» الأمريكية يوم ١٦ يوليو ١٩٤٥ ، وهى بالطبع قنبلة انشطارية ومادتها المشعة «يورانيوم ٢٣٥» .

قنبلة هيروشيما (بطاقة هوية) :

الاسم الكودى : الولد الصغير Little Boy

الطول : ٣٫٠٤ متر

الوزن : ٤٠٨٠ كيلو جرام

---

(٢) من الغريب أن الأمريكيين حين أجروا هذه التجربة لم يكونوا متأكدين مما إذا كانت ستنفجر فعلا أم لا ؛ إذ كانوا يخشون أن تكون الأفكار الخاصة بالطاقة النووية نظرية أكثر منها عملية .

القوة التفجيرية : ١٢٫٥ كيلو طن ت ن ت

وهذه القوة تعادل القوة التفجيرية لخمسة آلاف قنبلة تقليدية لكل منها نفس وزن قنبلة هيروشيما .

موعد إسقاطها على هيروشيما : الساعة ٨٫١٦ من صباح يوم ٦ أغسطس ١٩٤٥ .

طريقة الإسقاط : أسقطتها طائرة أمريكية ، وكانت القنبلة مزودة بمظلة لتهبط ببطء فتتمكن الطائرة من الابتعاد عن موقع التفجير . ولاشك أن عيون السكان ظلت ترقب ذلك الشئ العجيب الهابط على مدينتهم قبل أن تعمى الأبصار وتفنى الأجساد بوقوع الانفجار والقنبلة ما تزال على ارتفاع ٥٦٥ متراً من وسط المدينة !

أول قنبلة هيدروچينية :

أول تجربة ناجحة لتفجير قنبلة هيدروچينية ، أجرتها الولايات المتحدة في شهر نوڤمبر ١٩٥٢ بجزيرة «إينيويتوك» إحدى جزر مارشال بالمحيط الهادى . وبلغت قوة هذه القنبلة ١ ميجا طن ت ن ت (١٠٠٠ كيلو طن ت ن ت) أى ما يعادل ٨٠ مرة قوة قنبلة هيروشيما الانشطارية . وكانت هذه القنبلة ضخمة للغاية ؛ فطولها كان حوالى ٧٫٣ متر ، وقطرها حوالى ١٫٥ متر ، ووزنها حوالى ٢١ طنا وكان الوقود النووى المستخدم فيها هو اليورانيوم ٢٣٥ .

أقوى قنبلة نووية :

أقوى قنبلة نووية ستكون بالطبع قنبلة اندماجية أى قنبلة هيدروچينية :

* أقوى قنبلة هيدروچينية على الإطلاق : قنبلة سوڤيتية جرت تجربتها يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٦١ فى « نوڤايا زيميليا» وكانت قوتها ٥٧ ميجا طن ت ن ت وإن كانت بعض التقديرات ترتفع بهذه القوة إلى ٦٢ ميجا طن بل وإلى ٩٠ ميجا طن . وقد دارت موجة الصدمة الناجمة عن الانفجار حول العالم ٣ مرات استغرقت أولاها ٣٦ ساعة و٢٧ دقيقة .

* أقوى قنبلة هيدروچينية أمريكية جرى اختبارها : قنبلة أُطْلق عليها اسم «برافوBravo » تمت تجربتها فى جزر مارشال يوم ١ مارس ١٩٥٤، وبلغت قوتها ١٨ – ٢٢ ميجا طن

* فى ٩ أغسطس ١٩٦١أعلن سكرتير الحزب الشيوعى السوڤيتى ورئيس وزراء الاتحاد السوڤيتى «نيكيتا خروشوف Nikita khruschev» أن بمقدور الاتحاد السوفيتى إنتاج قنبلة نووية قوتها ١٠٠ ميجا طن ت ن ت، ثم أعلن يوم ١٦ يناير ١٩٦٣ – أثناء زيارة له إلى ألمانيا الشرقية – أن الاتحاد السوڤيتى يمتلك واحدة منها بالفعل . وليتأمل معنا القارئ فى هذه القنبلة ، ولنتذكر أولا أن قنبلة هيروشيما التى أثارت الدنيا منذ خمسين عاما ولم تقعدها حتى الآن كانت قوتها ١٢٥٠٠ طن ت ن ت أى حوالى ٠١٢٥ر٠ ميجا طن ت ن ت ، وعلى ذلك فالقنبلة التى أعلن عنها خروشوف أقوى منها بثمانية آلاف مرة ! . إن باستطاعة هذه القنبلة الرهيبة أن تحدث بالصخر حفرة هائلة قطرها حوالى ٩ر٢ كيلو متر وعمقها ١٠٧ أمتار ، وأن تنبثق منها كرة لهب عملاقة قطرها ٩ر١٣ كيلو متر !

أقوى الصواريخ النووية :

حمولة الصواريخ من المتفجرات التقليدية أو النووية تكون دائما من القنابل ليتسنى توفير الحيز المناسب لوقود الصواريخ . وأقوى صاروخ عابر للقارات ومتعدد الرؤوس هو الصاروخ السوڤيتى «س س – ss-18١٨ » ؛ الذى يعتقد أنه مزود بعشرة رؤس كل منها قابل للتصويب على هدف مستقل ، وقوة كل رأس ٧٥٠ كيلو طناً ت ن ت . وكانت هذه النوعية من الصواريخ تتمركز فى الأراضى الروسية والكازاخستانية قبل تفكك الاتحاد السوڤيتى .

أما أقوى رأس نووى أمريكى فهو «و – ٥٣ W - 53» المحمول على الصاروخ «تيتان ٢ Titan II»وكانت قوته تتراوح بين ٥ – ٩ ميجا طن

ت ن ت ، لكنه تم سحبه ليصبح أقوى رأس نووى أمريكى منشور الآن هو «و - ٥٦ - W - 56» الذى تبلغ قوته ٢ر١ ميجا طن ت ن ت .

وفى ختام هذا الموضوع لعل أوضح مؤشر على حجم الخطر النووى المحدق بالبشرية هو الحقيقة التى مؤداها أن نصيب كل فرد من بنى الإنسان فى هذا العالم من القوة التدميرية للأسلحة النووية قد بلغ فى عام ١٩٨١ ما يعادل ١٠ أطنان ت ن ت ! ..[٣] فهل بعد ذلك من خطر ؟

---

(٣) تشير بعض التقديرات إلى أن العالم به الآن ٥٠٠٠٠ رأس نووية طاقتها التفجيرية الإجمالية تساوى ٢٠ مليار طن من مادة ت ن ت ، أى ما يعادل ١٦٠٠٠٠٠ قنبلة ذرية من أمثال قنبلة هيروشيما . . وهو رقم آخر يستحق التفكير فيه ! . .

الفصل الرابع
أهم مائة معركة
فى تاريخ الحروب

نقدم علي الصفحات التالية نبذات مختصرة عن أهم مائة معركة برية وبحرية في التاريخ العسكري ؛ وهذه القائمة مختارة من منظور غربي - أقرب مايكون للعدل والإنصاف - بناء علي كونها نقاط تحول في مسار تاريخ العالم ، أو بناء علي اكتسابها شهرة كبيرة وبريقا خاصا نتيجة لبعض العوامل . ويلاحظ أن المعارك مرتبة وفقا لتسلسلها الزمني .

معركة الماراثون (٤٩٠ ق م) Marathon

وقعت في إطار الحروب الفارسية الإغريقية ؛ وفيها تمكن جيشا أثينا وبلاتايا بقيادة «ملتياديس» و «كاليما خوس» من هزيمة الجيش الفارسي بقيادة دارا الأول DariusI القادم عن طريق البحر من أجل غزو وسط بلاد اليونان ، وجرت المعركة في سهل الماراثون . وقد جري العداء الأثيني الشهير «فيدبيدس» إلي أسبرطة عبر سهل الماراثون لإبلاغ الأسبرطيين بأنباء الحرب ، فقطع مسافة ٢٢٤ كيلو متراً في يوم وليلة وقام بإبلاغ الرسالة ثم لفظ آخر أنفاسه .. والآن يطلق اسم «الماراثون» علي سباقات المسافات الطويلة تكريما لهذا العداء البطل وتخليدا لذكري عدوه عبر سهل الماراثون .

معركة ثرموبيلاي (٤٨٠ ق م) Thermopylae

في إطار الحروب الفارسية الإغريقية ؛ وفيها صمد ثلاثمائة مقاتل أسبرطي بقيادة ملك أسبرطة «ليونيداس» في ممر ثرموبيلاي الجبلي صمودا حتي الموت أمام الجيش الفارسي الغازي لبلاد اليونان بقيادة «قورش» ؛ وعطلوا مرور الجحافل الفارسية لمدة ثلاثة أيام . وقد شجع هذا الصمود الملحمي جيوش اليونان الرئيسية التي كانت قد انسحبت من مواجهة الفرس علي مواصلة المقاومة ودحر الغزاة وطردهم .

معركة سالاميس البحرية (٤٨٠ ق م) Salamis

في إطار الحروب الفارسية اليونانية ؛ وفيها تمكن الأثينيون وحلفاؤهم

بقيادة ثمستوكليس من هزيمة الأسطول الفارسي الضخم (٨٠٠ مركب) الذي جاء لغزو بلادهم بأسطول صغير (٣٨٠ مركباً) ، وجرت المعركة بالقرب من جزيزة «سالاميس» في بحر إيجة .

معركة بلاتايا : (٤٧٩ ق م) plataea

في إطار الحروب الفارسية الإغريقية ؛ وفيها حققت قوات المشاة اليونانية بقيادة بوسانياس الأسبرطي انتصارا كبيرا علي الجيش الفارسي بقيادة قورش الأول CyrusI قرب مدينة «بلاتايا» بإقليم بويوتيا . وأجبرت الهزيمة الفرس علي الكف عن محاولاتهم لغزو بلاد اليونان ، فكانت هذه المعركة خاتمة مسلسل الحروب الفارسية اليونانية .

معركة إيجوسوبوتامى البحرية (٤٠٥ق م) Aegosopotami

في إطار حرب البلوبونيز بين أثينا وأسبرطة ؛ وفيها أخذ الأسطول الأسبرطى بقيادة ليساندر الأسطول الأثيني علي غرة ودمره . وأعقب المعركة حصار أثينا واستسلامها لتصبح أسبرطة القوة العسكرية الكبري في بلاد اليونان .

معركة ليوكترا (٣٧١ ق م) Leuctra

وفيها تصدي جيش طيبة (اليونانية) بقيادة «إيبامينونداس» لجيش أسبرطة الذي كان يسعي لغزو إقليم بويوتيا ، وأوقع به هزيمة ساحقة نقلت السيادة العسكرية علي بلاد اليونان من إسبرطة إلي طيبة .

معركة خيرونيا (٣٣٨ق.م) Chaeronea

وفيها تمكن فيليب الثاني ملك مقدونيا (فيليب المقدوني والد الإسكندر الأكبر) من هزيمة جيوش بلاد اليونان (أساسا جيش طيبة وجيش أثينا) وفرض السيادة المقدونية علي بلاد اليونان . وجرت المعركة قرب مدينة «خيرونيا» بشمال غرب إقليم بويوتيا .

معركة إسوس (٣٣٣ق م) Issus

في إطار غزوات الأسكندر الأكبر ؛ وفيها تمكن الجيش المقدوني

بقيادة الإسكندر من الانتصار علي جيش فارسي ضخم للغاية بقيادة الملك دارا بمناورات باهرة حصرت الجيش الفارسي في ممر ضيق وجعلت هزيمته أمرا سهلا . وجرت المعركة قرب خليج إسوس في الموقع الذي توجد فيه الآن مدينة الاسكندرونة ، وقد فتح النصر في إسوس أمام الاسكندر الطريق للسيطرة علي مصر وسوريا .

معركة جوجا ميلا (٣٣١ ق م) Gaugamela

في إطار غزوات الإسكندر الأكبر ؛ وفيها قاد الإسكندر الجيش المقدوني إلي نصر حاسم علي جيش فارسي يفوقه عددا بقيادة الملك دارا Darius ، وأسفرت المعركة عن فتح الإسكندر لأرض الرافدين (العراق) وفارس (إيران) .

معركة هيداسبيس (٣٢٦ ق م) Hydaspes

في إطار غزوات الإسكندر الأكبر ؛ وفيها هزم الجيش المقدوني بقيادة الإسكندر جيش الملك الهندي بوراس عند نهر هيداسبيس بشمال غرب شبه القارة الهندية (في موقع كشمير الحالية) . وكانت هذه المعركة نهاية المطاف في حملة الإسكندر علي الشرق لأن جنوده طالبوه بعدها بالعودة إلي مقدونيا ونزل الإسكندر علي مطلبهم لكنه مات في العراق وهو في طريق العودة .

معركة كاناى (٢١٦ ق م) Cannae

في إطار الحرب البونية الثانية (أي الحرب بين روما وقرطاچنة) ؛ دارت هذه المعركة قرب بلدة كاناي بجنوب إيطاليا وفيها قاد هانيبال الجيش القرطاچني إلي نصر هائل علي الرومان وأباد جيشهم تماما لدرجة أن المصادر الرومانية تقدر خسائر روما فى هذه المعركة بما يتراوح بين ٥٠ ألف – ٧٠ ألف رجل . والغريب أن هانيبال لم يستطع الاستفادة من هذا النصر في متابعة غزوه لإيطاليا !

معركة ميتاوروس (٢٠٧ ق م) Metaurus

فى إطار الحرب البونية الثانية ؛ وقعت المعركة عندما قاد «هازدروبال» قوة قرطاچنية ليعزز بها شقيقه هانيبال ، لكن الرومان تصدوا لهذه القوة

عند ميتاوروس في شمال إيطاليا وهزموها ودمروها . وقد ساعدت الهزيمة علي دفع هانيبال إلي الانسحاب من إيطاليا .

معركة زاما (٢٠٢ ق م) Zama

في إطار الحرب البونية الثانية ؛ وفيها تمكن الجنرال الروماني «سكيبيو» المعروف بالإفريقي من هزيمة هانيبال والجيش القرطاچني عند بلدة زاما جنوب غرب مدينة قرطاچنة (في تونس حاليا) واضطرت قرطاچنة للإذعان للأمر الواقع وإنهاء الحرب البونية الثانية . وبعد هذه المعركة أصبحت روما القوة المسيطرة علي البحر المتوسط .

معركة بيدنا (١٦٨ ق م) Pydna

في إطار الحرب بين روما ومقدونيا ؛ وجرت المعركة عند بلدة بيدنا المقدونية القديمة علي الشاطئ الغربي لخليج سالونيك ، وفيها تمكن الرومان من هزيمة «الفيالق المقدونية الشهيرة»[١] التي قادها الملك «برسيوس» باستخدام تكتيكات متفوقة ! وقد مكن هذا النصر الرومان من إحكام سيطرتهم علي بلاد اليونان .

معركة كارى (٥٣ ق م) Carrhae

في إطار حملة القائد الروماني كراسوس علي بلاد «بارثيا»[٢] ؛ وجرت المعركة عند مدينة كاري القديمة بشمال العراق . وفيها تلقي الجيش الروماني هزيمة ثقيلة علي يد الخيالة البارثيين رماة السهام وفرسانهم المدججين بالسلاح ، وأحبطت محاولته للاستيلاء علي مدينة «طيسفون» عاصمة الإمبراطورية البارثية . وقد وضعت هذه المعركة حدا لتوسع الإمبراطورية الرومانية جهة الشرق .

---

(١) الفيلق المقدونى تشكيل عسكري يصطف فيه حملة الحراب الطويلة علي هيئة مربع ، وتكون حراب الصفوف الخلفية ممتدة للأمام وحراب الصفوف الأمامية مرتدة للخلف بحيث تكون أسنة الحراب كلها في مستوي رأسي واحد أشبه بجدار من الحراب . وكان الفيلق يتحرك في المعركة كوحدة واحدة تبدد شمل جموع العدو ، وإليه يرجع الفضل في انتصارات مبتكره «فيليب المقدوني » ، أما انتصارات ابنه الاسكندر فمرجعها أولا إلي عبقريته العسكرية وثانيا إلي هذه الفيالق الجبارة .

(٢) القسم الشمالي الشرقي من إيران الحالية .

معركة أكتيوم البحرية (٣١ ق م) Actium

وفيها انتصر الأسطول الروماني بقيادة «أوكتافيوس» علي كل من الأسطول الروماني الآخر بقيادة «ماركوس أنطونيوس» والأسطول المصري بقيادة «كليوباترا» . وجرت المعركة عند «أكتيوم» بغرب بلاد اليونان ، وأسفر انتصار أوكتافيوس فيها عن إنهاء الحروب الأهلية الرومانية التي دامت خمسين عاما ، وعن انفراده بالسلطة في روما باعتباره أول الأباطرة الرومان . كما أسفرت عن وقوع مصر تحت براثن الاحتلال الروماني .

معركة غابة «تيوتو برجر» (٩ م) Teutoburger Wald

دارت هذه المعركة في إطار محاولة الرومان لغزو ألمانيا ؛ وفيها تمكنت القبائل الجرمانية بقيادة «أرمينيوس» من سحق وإبادة ثلاثة فيالق رومانية بقيادة «كوينتيليوس ڤاروس» . وقد ثبتت هذه الهزيمة الحدود الشمالية للإمبراطورية الرومانية عند نهر الراين .

معركة جسر ملڤى (٣١٢م) Milvian Bridge

بعد وفاة «قنسطنطيوس» أغسطس[٣] الإمبراطورية الرومانية الغربية عام ٣٠٦م نصب جنوده ابنه قسطنطين constantine (الذي عرف بعد ذلك باسم قسطنطين الكبير constantine the Great) قيصرا علي الإمبراطورية، لكن وجود مطالبين آخرين بعرش هذه الإمبراطورية حال دون تولي قسطنطين سلطاته كاملة لكنه تمكن عام ٣١٠ من هزيمة المطالب بالعرش « ماكسميليان » وفى عام ٣١٢ فى معركة جسر ملڤى بروما تمكن من هزيمة «ماكسنتيوس» ابن ماكسميليان .

معركة أدريانوبل (٣٧٨م) Adrianople

في عام ٣٧٦ م عبرت قبائل القوط الغربيين - وهي قبائل جرمانية - نهر الدانوب هربا من مواجهة قبائل الهون الشديدة البأس والشراسة ، واستقرت في الأراضي التابعة للإمبراطورية البيزنطية بشرق أوروبا فأصبحت في مواجهة عسكرية مع هذه الدولة . وفي عام ٣٧٨ تقدم الإمبراطور البيزنطي ڤالينز لرد القوط الغربيين عن مدينة أدريا نوبل (إدرنة

---

(٣) أغسطس (أو أوجستس Augustus) لقب للملك مثل «قيصر» .

حاليا بالقسم الأوربي من تركيا) ، لكنهم هزموه وقتلوه ؛ وقويت شوكتهم بهذا النصر وتمكنوا عام ٤١٠ من نهب روما عاصمة الإمبراطورية الغربية، ثم استقروا بعد ذلك في إسبانيا(٤) .

معركة سهول قطالونيا (٤٥١ م) Catalaunian Plains

تمكن الجيش الروماني الغربي بقيادة «إتيوس» وحليفه جيش القوط الغربيين بقيادة الزعيم «ثيودوريك » من إلحاق الهزيمة بقبائل الهون القوية بقيادة «أتيلا» ملك الهون في سهول قطالونيا (كتالونيا catalonia) بفرنسا . لكن المعركة لم تكن نقطة تحول ولم تمثل عنصر حسم تاريخي . لأن أتيلا الذي انسحب إلي وسط أوربا عاد في العام التالي وهاجم الأمبراطورية الرومانية في عقر دارها «إيطاليا» وعاث فيها فسادا وتدميرا ، وسر شهرة هذه المعركة يكمن في الزهو الأوربي بالانتصار علي هذا الغازى الآسيوي الجبار الذي لم ير العالم مثيلا له إلا في جنكيز خان وتيمور لنك(٥) .

معركة اليرموك (٦٣٦ م) Yarmuk

في إطار الفتوح الإسلامية المباركة ؛ وفيها هزمت الطلائع العربية الإسلامية جيشا بيزنطيا ضخما قوامه ٥٠ ألف رجل عند نهر اليرموك (وهو أحد روافد نهر الأردن) بفلسطين وأبادتهم عن بكرة أبيهم ، وقد مهدت هذه المعركة الحاسمة لفتح بقية سوريا وفتح مصر وشمال إفريقيا . والنصر المؤزر في هذه المعركة يرجع في جزء منه إلي عبقرية القائد الفذ «خالد بن الوليد» أو «سيف الله المسلول» .

معركة القادسية (٦٣٦ م) Quadisiya

في إطار الفتوح الإسلامية المباركة ؛ وفيها أحرز جيش الإسلام بقيادة الصحابي سعد بن أبي وقاص نصرا حاسما علي الجيش الفارسي البهلوي

---

(٤) ظل القوط الغربيون يحكمون إسبانيا حتي الفتح العربي ، ولذريق (رودريك) الذي هزمه طارق بن زياد وموسي بن نصير هو آخر ملوك إسبانيا من القوط الغربيين .

(٥) سيطر أتيلا علي كل البلاد الواقعة بين نهر الراين بأوروبا وحدود الصين ، وفي عام ٤٤٧م دمر كل البلاد الواقعة بين البحر الأسود والبحر المتوسط ، وكان الأوروبيون يطلقون عليه «سوط الرب» ! .

بقيادة رستم ، وتم فتح العراق وأصبح الطريق ممهدا لفتح الإمبراطورية الفارسية العتيدة . وتقع القادسية غرب النجف بأرض العراق .

معركة بلاط الشهداء (٧٣٢ م) Poitiers

في إطار الفتوح الإسلامية المباركة بغرب أوربا ، وجرت المعركة بين جيش الأندلس بقيادة والي الأندلس من قبل الدولة الأموية «عبد الرحمن الغافقي» وجيش قبائل الفرنجة[٦] بقيادة شارل مارتل Charles Martel. وأدي مقتل القائد العربي الغافقي في وقت مبكر من المعركة إلي انفراط عقد جيش الأندلس وهزيمته ، وترتب علي هذه المعركة التي جرت عند بلدة بواتييه (علي بعد حوالي ٧٠ كيلو مترا من باريس) إجهاض الحملات العربية الإسلامية لفتح فرنسا واقتصار الفتح العربي الإسلامي في غرب أوروبا علي إسبانيا والبرتغال .

معركة ايثانديون(٨٧٨ م) Ethandune

في إطار غزوات قبائل الڤايكنج في إنجلترا ؛ وفيها تمكن الملك الإنجليزي «ألفريد Alfred» ملك وسكس من هزيمة الجيش العظيم الذي زحفت به قبائل الڤايكنج من الدنمارك ، واضطرهم لعقد اتفاق سلام في «وندمور» . وحالت الهزيمة في هذه المعركة بين الڤايكنج وبين إتمام غزوهم لإنجلترا ، وفتحت الطريق أمام خلفاء ألفريد لتوحيد كل إنجلترا تحت حكمهم .

معركة لشفيلد (٩٥٥ م) lechfeld

في إطار غزوات قبائل الماجيار ؛ وجرت في «لشفيلد» بجنوب ألمانيا وفيها أوقع الإمبراطور أوتو الأول هزيمة ساحقة ماحقة بجيش هذه القبائل التي استقرت بعد ذلك في شرق أوروبا وبصفة خاصة في المجر واعتنقت المسيحية وصارت بمثابة حاجز دفاعي يصد الغزوات الوافدة إلي أوروبا من الشرق .

---

(٦) قبائل الفرنجة قبائل «جرمانية» موطنها الأصلي «ألمانيا» ، لكنها استقرت في فرنسا وسيطرت عليها . ومن اسم تلك القبائل Franks استمدت فرنسا اسمها الحالي France.

معركة هاستنجز (١٠٦٦ م) Hastings

في إطار غـزوات النورمـان ؛ ودارت بين جـيش من الجنود النورمـان والفرنسيين بقيادة الدوق ويليام دوق نورماندي والجيش الأنجلو سكسوني بقيادة الملك هارولد . وفيها هزم الملك هارولد وقتل في أرض المعركة، وتمكن الدوق ويليام من احتلال إنجلترا وجري تنصيبه ملكا عليها تحت اسم «ويليام الأول» وإن اشتهر في التاريخ باسم «ويليام الفاتح William, the Conqueror» نتيجة لنجاحه في هذا الغزو .

معركة منزكرت (١٠٧١ م) Manzikert

في إطار غـزوات الأتراك السـلاجقـة ؛ وفـيـهـا تمكن جـيش الأتراك السلاجقة بقيادة سلطانهم «ألب أرسلان» من هزيمة جيش بيزنطي كبير بقيادة الإمبراطور «رومانوس ديوچينيس» الذي وقع أسيرا . وأسفرت هذه المعركة التي جرت في شرق تركيا الحالية عن سيطرة الأتراك السلاجقة علي الجـزء الداخلي من شبـه جـزيرة الأناضـول وقطعـهـم طريق الحج المسيحي إلي الأراضي المقدسة ؛ مما حول الإمبراطورية البيزنطية إلي قوة من الدرجة الثانية ، وقدم للصليبـيين الحجة الكاذبة لشن حـمـلاتهـم الاستعمارية في المشرق العربي !

معركة حطين ١١٨٧م Hattin

في إطار الحروب الصليبية ؛ وفيها قاد السلطان المجاهد الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب جيش مصـر وسوريا إلي نصـر مؤزر مـجيد علي جيش مملكة بيت المقدس الصليبية (أو اللاتينية) . وجرت المعركة الخالدة عند قرية حطين الواقعة غرب بحيرة طبرية بفلسطين ، وقد فتحت الطريق لاسترداد كل فلسطين وطرد الغاصبين منها .

معركة العُقاب (١٢١٢ م) Las Navas de Tolosa

في إطار حروب الاسترداد الاسبانية بالأندلس ؛ وجـرت المعـركـة عند بلدة «لاس ناڤاس دي تولوزا» بإقليم جيان بشمـال الأندلس بين جيـوش التـحالف الاسباني المسيـحي وجيش الموحدين ، وفيـهـا دارت الدائرة -

وللأسف الشديد – علي الموحدين الذين تعرضوا لهزيمة منكرة وخسائر فادحة في الأرواح . وكانت هذه المعركة بمثابة البداية الحقيقية لنهاية الدولة الإسلامية في الأندلس ، فبعدها سقطت الكثير من المدن والممالك في أيدي الاسبان وتقزمت الأندلس لتصبح قاصرة علي غرناطة ورقعة من الأرض حولها .

معركة مويه (١٢١٣ م) Muret

في إطار الحملة الصليبية الألبجنسية(٧) ، وفيها تمكنت قوات الشمال الفرنسي تحت قيادة «سيمون دي مونتيفور» من هزيمة قوات «ريمون» كونت تولوز وقوات «بيتر» ملك أراجون . وتمخضت المعركة عن سيطرة دي مونتيفور على معظم إقليم لانجيدوك بجنوب فرنسا ، الأمر الذى كان بمثابة بداية النهاية لكل من استقلال إقليم لانجيدوك وما كانت الكنيسة الكاثوليكية تعده «بدعة الهرطقة الكاثارية» .

معركة عين جالوت (١٢٦٠ م) Ain Jalut

في إطار الغزوات المغولية ؛ وفيها انتصر جيش مماليك مصر بقيادة السلطان قطز ونائبه بيبرس البندقداري انتصارا ساحقا علي جحافل المماليك بقيادة «كتبغا نوين» عند عين جالوت بجنوب فلسطين . وأوقف هذا النصر العظيم التوسع المغولي غربا ، وأضفي علي مصر مركزا متميزا في العالم العربي دام حتي اليوم .

معركة كورتريه (١٣٠٢ م) Courtrai

جرت عند بلدة كورتريه بشمال غرب بلچيكا وفيها تمكنت الميليشيات الريفية المحلية في إقليم الفلاندرز من هزيمة جيش ملك فرنسا وأثبتت أن المشاة متي أحسنت تنظيم صفوفها وعقدت العزم علي القتال يمكنها هزيمة الفرسان المدججين بالسلاح .

(٧) لم تقتصر الحملات الصليبية علي مهاجمة الأمة الإسلامية ؛ فهناك حملات صليبية انطلقت خصيصا لمهاجمة طوائف دينية مسيحية اعتبرت الكنيسة الكاثوليكية أتباعها في عداد «الهراطقة» أى الزنادقة الخارجين علي تعاليم المسيحية ، ومن أمثلة تلك الحملات الحملة الصليبية الألبجنسية Albigensian Crusade التي استهدفت القضاء بحد السيف علي الكاثارين Cathars الذين يعرفون أيضا ب «الألبجنسيون» نسبة إلي بلده «ألبي Albi» بإقليم لانجيدوك بجنوب فرنسا الذي كان مركزا لهم ومستقلا عن فرنسا .

معركة بانوكبرن (١٣١٤م) Bannockburn

في إطار الحروب بين إنجلترا واسكوتلندا ، وفيها تمكنت القوات الاسكوتلندية بقيادة «روبرت بروس» من هزيمة القوات الإنجليزية بقيادة الملك إدوارد الثاني نتيجة لاتباع الأخير تكتيكات رديئة لاتتناسب مع متطلبات القتال . وساعد انتصار الاسكوتلنديين علي تدعيم استقلال بلادهم .

معركة مورجارتن (١٣١٥م) Morgarten

في إطار حروب الاستقلال السويسرية ، وفيها تمكن المدافعون السويسريون المسلحون بالمطارد(٨) والأسلحة النارية من نصب كمين لجيش نمساوي كبير وهزيمته علي نحو ضمن الاستقلال للاتحاد السويسري .

معركة كريسي (١٣٤٦م) Crecy

في إطار حرب المائة عام ، وفيها تمكن جيش إنجليزي صغير بقيادة إدوارد الثالث من هزيمة جيش فرنسا بقيادة فيليب السادس عند كريسي بشمال فرنسا . ويعزي النصر الإنجليزي الكبير في هذه المعركة إلي براعة الرماة الإنجليز المزودين بالنبال الطويلة الذين تمكنوا من إيقاع خسائر كبيرة في صفوف الفرسان الفرنسيين المدججين بالسلاح والذين افتقروا إلي التنسيق التكتيكي بينهم . وسمح هذا النصر للإنجليز بالتقدم شمالا ومحاصرة مدينة «كاليه» .

معركة بواتييه(٩) (١٣٥٦م) poitiers

في إطار حرب المائة عام ، وفيها حاول الفرنسيون بقيادة چون الثاني تفادى الأخطاء التي وقع فيها فرسانهم في معركة كريسي فترجل فرسانهم المدججون بالسلاح عن خيولهم ، لكن الإنجليز بقيادة الأمير

---

(٨) المطارد جمع «مطرد halbred» وهو سلاح قتال مزدوج عبارة عن مقبض خشبي طويل في طرفه نصل فأس قتال (بلطة) ورأس رمح (حربة) .

(٩) وهي طبعا خلاف موقعة «بلاط الشهداء» التي يطلق عليها الغربيون اسم Poitiers أيضا نسبة إلي الموقع نفسه .

الأسود Black prince[10] ابن إدوارد الثالث اتبعوا مناورات ذكية مكنتهم من هزيمة الفرنسيين وأسر الملك چون الثاني ومعظم كبار نبلائه .

معركة كوسوڤو (١٣٨٩) Kosovo

في إطار الفتوح العثمانية ؛ وفيها أوقع الجيش التركي هزيمة ساحقة بالجيش الصربي انهارت على إثرها الإمبراطورية الصربية وتمكن العثمانيون من السيطرة علي جزء كبير من غرب بلاد البلقان .

معركة نيقوبوليس (١٣٩٦م) Nicopolis

في إطار الفتوح العثمانية ، وفيها دار القتال بين الأتراك بقيادة السلطان بايزيد الثاني (الملقب بالصاعقة) وبين حملة صليبية كانت متجهة لتقديم الدعم العسكري للإمبراطورية البيزنطية التي كانت تتعرض لحملات عثمانية قوية ، وتمكن الأتراك بفضل تفوقهم في المناورة وفنون القتال من سحق هذه الحملة واضطرارها للاستسلام عند نيقوبوليس في بلغاريا الحالية . وقد فتحت هذه المعركة الطريق أمام سيطرة العثمانيين علي المزيد من أراضي الدولة البيزنطية وعجلت بسقوطها النهائي في يد السلطان العظيم محمد الفاتح .

معركة أچينكور (١٤١٥م) Agincourt

في إطار حرب المائة عام ؛ فبعد فترة طويلة من السيادة الفرنسية قام ملك إنجلترا هنري الخامس بغزو فرنسا ، ومع أن الفرنسيين المفرطي الثقة بالنفس كانوا يفوقون قواته عددا بنسبة ٣ : ١ إلا أنه تمكن من هزيمتهم عند قرية أچينكور بشمال فرنسا . وترتب علي هزيمة الفرنسيين وقوع الجزء الأكبر من بلادهم في قبضة الإنجليز .

معركة أورليان (١٤٢٩م) Orleans

في إطار حرب المائة عام ؛ إذ قامت الفتاة القروية الفرنسية «چان دارك» – عذراء أورليان – ببث الحماس في نفوس الفرنسيين وتحريضهم علي قتال الإنجليز وتخليص فرنسا من الاحتلال . وتمكنت هذه الفتاة

---

(١٠) اسمه «إدوارد» كأبيه ، وأطلق عليه المؤرخون اسم «الأمير الأسود» لأنه كان يتسربل بدروع سوداء .

بالفعل من تعبئة الفرنسيين وإشعال أرواحهم حماسا حتي تمكنوا من دحر الإنجليز ورفع حصارهم عن أورليان ، وسمح هذا النصر للفرنسيين بمواصلة القتال وتحرير فرنسا تماما من الإنجليز .

معركة كاستيون (١٤٥٣م) Castillon

في إطار حرب المائة عام ؛ وفي هذه المعركة حاولت انجلترا استرداد مافقدته من أراض في فرنسا ، لكن الجيش الفرنسي الذي أعيد تنظيمه تمكن من هزيمة الجيش الإنجليزي ، ولعبت المدفعية دوراً كبيرا في تحقيق النصر الفرنسي . ووضعت المعركة حدا لمحاولات الإنجليز لاستعادة سيطرتهم علي فرنسا .

معركة نانسي (١٤٧٧م) Nancy

في إطار الحروب السويسرية البورجوندية ؛ وفيها تمكن حملة الحراب السويسريون من هزيمة جيش دوق بورجوندي شارل الجرئ الذي مات في هذه المعركة وماتت معه أحلامه في بناء دولة قوية بين فرنسا وألمانيا. وترتب علي هذه المعركة أمر غريب وهو ارتفاع مكانة الجنود السويسريين حتي أصبح الطلب علي المرتزقة السويسريين لاستخدامهم في الجيوش الأوروبية الأخري أعلي مايمكن .

معركة بوزوِرْث (١٤٨٥م) Bosworth

في إطار حرب الوردتين (حرب أهلية إنجليزية) ؛ وفيها هزم جيش أسرة لانكاستر بقيادة هنرى تيودور جيش أسرة يورك بقيادة الملك ريتشارد الثالث . وأسفرت المعركة عن مقتل ريتشارد الثالث وتولية هنري العرش تحت اسم «هنري السابع» ، وبذلك تأسست أسرة تيودور الحاكمة .

معركة مارينانو (١٥١٥م) Marignano

في إطار الحروب الإيطالية ؛ وفيها تمكن الجيشان الفرنسي والڤينيسي (البندقى) من دحر قوات الإمبراطوريةالرومانية المقدسة المكونة من مرتزقة سويسريين ؛ محطمين بذلك أسطورة « القوات السويسرية التي لا تقهر» .

معركة باڤيا (١٥٢٥م) pavia

في إطار الحروب الإيطالية ؛ وفيها تمكنت قوات الإمبراطورية الرومانية المقدسة من هزيمة فرانسيس الأول ملك فرنسا وأسره وانتزاع السيطرة علي إيطاليا مرة أخري من فرنسا .

معركة بانيبات (١٥٢٦م) panipat

وفيها أحرز حاكم فرغانة السلطان «ظهير الدين بَبَر» انتصارا حاسما على الجيوش الهندوسية في سهل بانيبات بشمال الهند ، مما ساعده علي المضي قدما في تأسيس إمبراطورية مغولية في شمال الهند وسعها خلفاؤه بعد ذلك لتشمل معظم الهند .

معركة موهاكس (١٥٢٦م) Mohacs

في إطار الفتوح العثمانية ؛ وفيها تمكن الجيش العثماني بقيادة السلطان سليمان القانوني من هزيمة الجيش المجرى في موهاكس بجنوب المجر . وأسفرت هذه المعركة عن الاحتلال العثماني للمجر وضمها لممتلكات الدولة العثمانية ، وبعدها صار الطريق مفتوحا إلي ڤيينا التي حاصرها العثمانيون بالفعل عام ١٥٢٩م إلا أنهم فشلوا في فتحها .

معركة مالطة (١٥٦٥م) Malta

في إطار الفتوح العثمانية ؛ وفيها حاولت حملة تركية الاستيلاء علي مالطة ، لكن فرسان الأسبتارية hospitallers الصليبيين دافعوا عن الجزيرة بضراوة من حصونها شديدة المناعة وتمكنوا من رد الأتراك عنها . وأدى فشل الحملة إلي وضع حد للتوسع العثماني غربا .

معركة ليبانتو (١٥٧١م) Lepanto

في إطار الفتوح العثمانية ؛ وهي معركة بحرية رئيسية جرت في خليج كورنثة بالقرب من وسط بلاد اليونان بين الأسطول العثماني وأسطول التحالف المسمي بالتحالف المقدس (بين الولايات الإيطالية واسبانيا تحت رعاية بابا الفاتيكان) . وقاد الأسطولين الإيطالي والاسباني في هذه المعركة الدون چون النمساوي ، الذي أحرز انتصارا حاسما علي الأتراك حد من نفوذهم البحرى في شرق المتوسط .

معركة جريفلاينز (١٥٨٨م) Gravelines

في إطار الصراع بين اسبانيا وبريطانيا ، وفيها هاجم الأسطول الإنجليزي بقيادة «هوارد أوف إفنجهام» أسطول الأرماد الذى أرسلته اسبانيا لغزو إنجلترا وتمكن الإنجليز من تدمير عدد كبير من سفن هذا الأسطول بينما كان راسيا . وترتب علي هذه المعركة تخلي اسبانيا عن خططها لغزو إنجلترا ، وبروز الأخيرة كأكبر قوة بحرية في العالم [١١].

معركة ايفرى (١٥٩٠م) Ivry

في إطار الحروب الدينية الفرنسية ؛ وفيها تمكن الهوجينوت[١٢] بقيادة «هنري الناڤاري Henry of Navarre» من هزيمة قوات التحالف الكاثوليكي . وقد بلغت تلك الحروب نهايتها عندما تحول هنري نفسه إلي المذهب الكاثوليكي واعتمد مبدأ التسامح الديني بعد توليه عرش فرنسا باسم «هنرى الرابع» .

معركة الجبل الأبيض (١٦٢٠م) White Mountain

في إطار حرب الثلاثين عاما ؛ وفيها تمكن جيش الحلف الكاثوليكي من هزيمة الثوار البوهيميين بالقرب من براغ وأعيد فرض سلطة أسرة هابسبورج – حكام الإمبراطورية الرومانية المقدسة – في بوهيميا ومع ذلك أدت الحملة ضد « فريدريك البالاتينى » الذى نصبة الثوارملكا عليهم إلى انتشار الحرب في كل أنحاء الإمبراطورية الرومانية المقدسة وفي بعض البلدان الأخرى .

معركة برايتنفيلد (١٦٣١م) Breitenfeld

في إطار حرب الثلاثين عاما ؛ وفيها تمكن السويديون بقيادة الملك «جوستاف دولف» من هزيمة جيش التحالف الكاثوليكي عند برايتنفيلد

---

(١١) وبعد هذه المعركة حافظت بريطانيا علي وضعها كأكبر قوة بحرية حتي تمكنت الولايات المتحدة إبان الحرب العالمية الثانية وبعدها من التفوق علي بريطانيا واكتساب وضع القوة البحرية الأولي .

(١٢) عرِفَ البروتستانت الفرنسيون باسم «الهوجينوت»

بجنوب ألمانيا . وأسفرت المعركة عن الحد من محاولات أسرة هابسبورج لزيادة سيطرتها علي الإمبراطورية الرومانية المقدسة وتدعيم الكثلكة .

معركة لوتزن (١٦٣٢م) Lutzen

في إطار حرب الثلاثين عاما ؛ وفيها تمكن السويديون مرة أخري من هزيمة جيش أسرة هابسبورج بقيادة ڤالينشتاين وحازوا السيطرة في ألمانيا . ومع ذلك فقد لقي جوستاف أدولف ملك السويد مصرعه في هذه المعركة التي جرت في جنوب ألمانيا .

معركة نوردلنچن (١٦٣٤م) Nordlingen

في إطار حرب الثلاثين عاما ؛ وقددارت في «نوردلنچن» بإقليم باڤاريا الألماني ، بين القوات المشتركة لفرعي أسرة هابسبورج (النمساوي والاسباني) والجيش السويدي الذى هزم من القوات الهابسبورجية هزيمة ثقيلة . وترتب علي المعركة فرض اتفاقية سلام فى براغ بين الولايات الألمانية عام ١٦٣٥م مما دفع بفرنسا - حليفة السويد - إلى المشاركة الفعالة في الحرب مما حال دون إعمال اتفاقية براغ للسلام .

معركة روكروا (١٦٤٣م) Rocroi

في إطار حرب الثلاثين عاما ؛ وفيها تمكن الفرنسيون بقيادة أمير كونديه Prince de Condé من هزيمة الاسبان وتحطيم أسطورة «الجيش الاسبانى الذي لايقهر» . وبذلك النصر الفرنسي بدأ عهد التفوق العسكري الفرنسي في أوروبا .

معركة مارستون مور (١٦٤٤م) Marston Moor

في إطار الحرب الأهلية الإنجليزية ؛ وفيها تمكنت قوات البرلمان والقوات الاسكوتلندية من هزيمة القوات الملكية بقيادة «روبرت Rupert» أمير الراين ابن عمة ملك إنجلترا تشارلز الأول . يرجع الجانب الأكبر من الفضل فى انتصار البرلمانيين إلى تفوق فرسان كرومويل (أحد القادة الثلاثة للقوات البرلمانية و الاسكوتلندية ، ودكتاتور إنجلترا ومصلح أحوالها بعد نجاح البرلمان فى السيطرة على البلاد فيما بعد). وأسفرت المعركة عن خروج شمال إنجلترا بكامله من قبضة الملك.

معركة نيسبي (١٦٤٥م) Naseby

في إطار الحرب الأهلية الإنجليزية ؛ وفيها تمكنت القوات البريطانية – التى أعيد تنظيمها وتطويرها – بقيادة أوليڤر كروموِيل من إلحاق هزيمة ساحقة بجيش الملك تشارلز الأول. وقد حسمت هذه المعركة مصير الحرب في صالح الثوار البرلمانيين ، واستسلم الملك للاسكوتلنديين عام ١٦٤٦ وأعدم .

معركة بوين (١٦٩٠م) Boyne

في إطار حرب وراثة العرش البريطاني ؛ ودارت إلي الشمال من دبلن (عاصمة أيرلندا) حيث تمكن جيش «ويليام أوف أورانچ» من هزيمة القوات الأيرلندية والفرنسية التي قادها ملك إنجلترا چيمس الثاني . وترتب علي هذه المعركة تخلي چيمس عن النضال من أجل الاحتفاظ بعرشه وهربه إلي فرنسا ، وتولي ويليام عرش إنجلترا تحت اسم «ويليام الثالث» .

معركة زِنتا (١٦٩٧م) Zenta

في إطار حرب التحالف المسمي بالتحالف المقدس ؛ وفيها تمكن النمساويون من هزيمة العثمانيين – الذين أضحوا في حالة تقهقر منذ فشل حصارهم لمدينة ڤيينا – واضطِرِوهم لطلب الصلح في «كارلو ڤيتز» وتسليم المجر بكاملها للنمسا . وتعد هذه الهزيمة نقطة البداية لمرحلة تدهور الدولة العثمانية التي أطلق الأوروبيون عليها – تهكما – اسم «الرجل المريض» !

معركة بلينهايم (١٧٠٤م) Blenheim

في إطار حرب وراثة العرش الاسباني ؛ وفيها اخترقت القوات الإنجليزية والهولندية ألمانيا بقيادة چون تشرشل[١٣] والتقت مع القوات الفرنسية والباڤارية في بلينهايم بإقليم باڤاريا الألماني وأوقعت بها هزيمة ساعدت علي إنقاذ ڤيينا . وقد حالت هذه المعركة دون اكتساب

(١٣) القائد العسكري الإنجليزي الشهير الذي عرف فيما بعد باسم «الدوق مارلبورو» .

فرنسا ميزة استراتيجية في السنوات الأولي من الحرب ، وفيها برزت إنجلترا من جديد كقوة عسكرية كبري في أوروبا .

معركة راميليز (١٧٠٦م) Ramillies

في إطار حرب وراثة العرش الاسباني ؛ وفيها أوقعت القوات الإنجليزية والهولندية بقيادة الدوق مارلبورو الهزيمة بالفرنسيين ، لكنها لم تستطع النفاذ عبر حلقة الحصون المنيعة التي كانت توفر الحماية للحدود الفرنسية الشمالية الشرقية .

معركة أودينارد (١٧٠٨م) Oudenarde

في إطار حرب وراثة العرش الاسباني ؛ وفيها تمكن جيش مارلبورو مرة أخري من هزيمة الفرنسيين ، لكن دون أية نتيجة حاسمة علي مستوي تلك الحرب .

معركة بولتاڤا (١٧٠٩م) Poltava

في إطار حرب الشمال العظمي (بين السويد وروسيا) ؛ وفيها قاد ملك السويد والجندي البارز «شارل الثاني عشر» قواته في حملة علي روسيا التي كان يحكمها خصمه اللدود «بطرس الأكبر» . لكن شارل وجيشه وقعا في مصيدة شتاء عنيف القسوة وحاقت بهم الهزيمة في بولتاڤا (في أرض أوكرانيا الحالية) . وبرغم تواصل الحرب حتي عام ١٧٢١ فإن السويد لم تنتعش أبدا بعد هذه المعركة وتقوضت إمبراطوريتها.

معركة بيترڤارداين ١٧١٦م peterwardein

في إطار الحرب التركية النمساوية ؛ وفيها قاد «يوچين الساڤوي «Eugene of savoy» – وهو رفيق مارلبورو في السلاح – القوات النمساوية في أكبر انتصار لها علي الأتراك العثمانيين . وكانت النتيجة المباشرة للمعركة أن تركيا سلمت «صربيا» للنمسا في صلح باساروڤتز .

معركة ديتنچن (١٧٤٤م) Dettingen

في إطار حرب وراثة العرش النمساوي ؛ وفيها تمكنت القوات

المتحالفة (البريطانية والهولندية والألمانية) بقيادة چورج الثاني من هزيمة الفرنسيين . وتلك آخر معركة يقود فيها ملك بريطاني جنوده في ميدان المعركة بنفسه .

معركة كللودن (١٧٤٦م) Culloden

في إطار ثورات اليعاقبة[١٤] ؛ وفيها تمكن الجيش البريطاني بقيادة الدوق كمبرلاند من هزيمة عشائر النجاد بقيادة الأمير تشارلز إدوارد الذين كانوا يساندون مطالبة أسرة ستيوارت بالعرش . وبهذه الهزيمة انتهت ثورات اليعاقبة.

معركة بلاسي (١٧٥٧م) Plassey

في إطار المخطط الإنجليزي للسيطرة علي الهند ؛ وفيها تمكنت قوات شركة الهند الشرقية البريطانية بقيادة «روبرت كلايف» من هزيمة جيش يفوقها حجما بقيادة النواب «سراج الدولة»[١٥] عند بلاسي بشمال كلكتا . ويرجع الفضل في انتصار الإنجليز في هذه المعركة إلي خيانة أحد حلفاء النواب بعد تلقيه رشوة من شركة الهند الشرقية . وبعد هذه المعركة انفتح الطريق أمام الشركة – ومن ثم أمام بريطانيا – لتبسط سيطرتها علي كل الهند .

معركة مرتفعات أبراهام (١٧٥٩م) Heights of Abraham

في إطار حرب السنوات السبع ؛ وفيها هزمت القوات البريطانية بقيادة الجنرال وولف القوات الفرنسية بقيادة مونتكالم واستولت علي كويبك بكندا . وترتب علي المعركة سقوط كندا كلها في أيدى البريطانيين .

معركة وانديواش (١٧٦٠م) Wandewash

في إطار حرب السنوات السبع ؛ ودارت عند «وانديواش» جنوب

---

(١٤) اليعاقبة أو اليعقوبيون Jacobites هم أتباع ملك إنجلترا «جيمس الثاني» الذي فر إلي فرنسا بعد أن هزمة ويليام أوف أورانج (انظر معركة بوين) ؛ وهم يسمون كذلك لأن الاسم James هو المقابل الانجليزي للاسم Jacobus اللاتيني ، أي «يعقوب» بنطقنا .

(١٥) الحاكم المسلم لإقليم البنغال الذي كان واقعا تحت حكم المغل (مغول الهند) ، وقد فتت الإنجليز بمعاونة الهندوس ماتبقي من امبراطورية المغل ثم أجهزوا عليها . واللفظ «نواب» عربي .

مدراس بالهند ، وفيها هزم البريطانيون الفرنسيين هزيمة أنهت التحدي الفرنسي الذي واجه البريطانيين في محاولاتهم للسيطرة علي الهند .

معركة بنكرهل ١٧٧٥م Bunker Hill

في إطار حرب الاستقلال الأمريكية ؛ وفيها هزمت القوات البريطانية الثوار الأمريكيين برغم مقاومتهم الباسلة في تلك المعركة التي تعد أول معركة رئيسية في حرب الاستقلال . وجاء النصر البريطاني بتكلفة كبيرة تمثلت في خسارة ألف جندي .

معركة ساراتوجا ١٧٧٧م Saratoga

في إطار حرب الاستقلال الأمريكية ؛ وهي معركتان في واقع الأمر لامعركة واحدة ، دارتا قرب بحيرة ساراتوجا ، وتعدان بمثابة نقطة التحول في مسار حرب الاستقلال لصالح الثوار الأمريكيين . ففي المعركة الأولي التي دارت يوم ١٩ سبتمبر لقي البريطانيون الهزيمة وباءت محاولاتهم لفتح طريق إلي مدينة «ألباني» بإقليم نيو إنجلاند بالفشل ، أما المعركة الثانية فقد انتهت باستسلام الجنرال البريطاني «برجوين Burgoyne» . وقد أقنعت نتيجة هذه المعركة الفرنسيين بمساندة الثورة الأمريكية وتقديم العون لها .

معركة يوركتاون ١٧٨١م Yorktown

في إطار حرب الاستقلال الأمريكية ؛ وفيها حوصر البريطانيون بقيادة كورنووليس Cornwallis في ركن ضيق بين القوات الأمريكية بقيادة چورچ واشنطن والأسطول الفرنسي ، فاضطروا للاستسلام والقبول باستقلال أمريكا .

معركة ڤالمي ١٧٩٢م Valmy

في إطار حروب الثورة الفرنسية ؛ وفيها تقدم جيش نمساوي بروسي مشترك بقيادة «دوق برونزڤيك Duke of Brunswick» لغزو فرنسا من أجل القضاء علي الثورة وإعادة الملكية ، لكن الفرنسيين تصدوا لهذا الجيش وهزموه عند ڤالمي مما وفر الحماية للثورة الفرنسية .

معركة الطرف الأغرّ ١٨٠٥م Trafalgar

في إطار الحروب النابليونية (حروب نابليون بونابرت) ؛ فبعد محاولة فاشلة لغزو إنجلترا قام بها الأسطولين الفرنسي والاسباني ، اشتبك معهما الأسطول البريطاني بقيادة القائد البحري البريطاني الشهير «هوراشيو نلسون Horatio Nelson» عند رأس الطرف الأغر(١٦) .

معركة أوسترلتز (١٨٠٥م) Austerlitz

في إطار الحروب النابليونية ؛ وفيها أحرز نابليون بجيش قوامه ٦٨٠٠٠ جندي نصرا ساحقا علي الجيشين النمساوي والروسي اللذين ضما معا ٩٠٠٠٠ جندى بقيادة «كوتوزوف Kutuzov» ، عند أوسترلتز بالقرب من برنو بتشيكوسلوفاكيا . واضطرت النمسا إلي توقيع صلح برسبرج ، أما روسيا فقد أقفل جيشها عائدا إلي ماوراء حدوده .

معركة يينا (١٨٠٦م) Jena

في إطار الحروب النابليونية ؛ تحدي البروسيون نابليون فلم تكد تمر خمسة أسابيع إلا وقد أوقع بهم هزيمة ماحقة في «يينا» بشرق ألمانيا ، وبعد المعركة أصبحت فرنسا النابليونية القوة العظمي الوحيدة في أوروبا . ومن نتائج هذه المعركة أيضا أنها دفعت بروسيا Prussia بعد هزيمتها إلي إجراء إصلاحات عظيمة إداريا وعسكريا مما سمح لها بعد ذلك أن تتبوأ مركز القيادة بين الدويلات الألمانية .

معركة ليبزج (١٨١٣م) Leipzig

في إطار الحروب النابليونية ؛ ففي أعقاب حملة نابليون الفاشلة علي روسيا هوجمت قواته من جانب تحالف ضخم ضم جيوش النمسا وبروسيا وروسيا والسويد بقيادة «شفارزنبرج Schwarzenberg» و«فون بلوخر von Blucher» ، فحلت الهزيمة بنابليون وتخلي عن ألمانيا لأعدائه. وأدت هذه الهزيمة فيما بعد إلي تقويض إمبراطورية نابليون وإلى

---

(١٦) رأس بارز إلي البحر بجنوب غرب اسبانيا عند الطرف الغربي لمضيق جبل طارق ، والاسم عربي يخلد ذكرى الوجود العربي فى الأندلس . وهناك ميدان شهير في لندن يحمل نفس الاسم إحياء لذكرى المعركة .

تنازله عن العرش عام ١٨١٤ .

معركة ووترلو (١٨١٥م) Waterloo

في إطار الحروب النابليونية ؛ إذ هرب نابليون من منفاه في جزيرة إلبا وعاد إلي فرنسا وعبأ قواته لمواجهة أعدائه الأوروبيين ، وعند ووترلو جنوب بروكسل ببلچيكا التقي نابليون بالبروسيين بقيادة «فون بلوخر» والألمان الآخرين والإنجليز والهولنديين والبلچيكيين بقيادة القائد البريطاني «دوق ولنجتون Duke of Wellington» ، ونال عبقري الحرب الفرنسي آخر وأقسي هزائمه وأعاده الأعداء إلي المنفي مرة أخرى .. لكن إلى «سانت هيلانة» هذه المرة حيث توفى عام ١٨٢١ .

معركة جيتيسبرج (١٨٦٣م) Gettysburg

في إطار الحرب الأهلية الأمريكية (بين الولايات الاتحادية الشمالية والولايات الانفصالية الجنوبية) ؛ وهي أهم معارك تلك الحرب علي الإطلاق ، وفيها التقي الجيش الجنوبي (الانفصالى) المتجه لغزو الشمال بقيادة الچنرال الجنوبي البارز «روبرت إى لى Robert E. Lee» بالجيش الشمالى (جيش حكومة الولايات المتحدة) بقيادة الچنرال «چورج س . ميد» ، ودارت الدائرة علي الجنوبيين برغم هجماتهم الباسلة علي الشماليين وقد خسروا ربع رجالهم (٢٠٠٠٠ جندي) ، كما خسر الشماليون أيضا ربع رجالهم (٢٣٠٠٠ جندي) .

معركة كونيجراتس (معركة سادوًا) ١٨٦٦م Koniggratz (Sadowa)

في إطار الحرب النمساوية البروسية ؛ وفيها أوقعت القوات البروسية بقيادة الاستراتيجى الكبير «ڤون مولتكه von Moltke» الهزيمة بالجيش النمساوي بقيادة «بينيديك» في «سادوا» التى تقع الآن بجمهورية التشيك (تشيكيا) . وترتب علي ذلك اضطرار النمسا للقبول بالسيادة البروسية في ألمانيا .

معركة سيدان (١٨٧٠م) Sedan

فى إطار الحرب البروسية الفرنسية ؛ وفيها تمكنت القوات البروسية

بقيادة «فون مولتكه» من هزيمة الجيش الفرنسي بقيادة المارشال ماكماهون MacMahon والإمبراطور نابليون الثالث عند سيدان بشمال شرق فرنسا. وتسببت هذه المعركة آخر الأمر فى الإطاحة بالإمبراطورية الثانية ، وفي توحيد ألمانيا .

معركة أم درمان ١٨٩٨م Omdurman

في إطار الحملات البريطانية علي السودان ؛ وفيها تمكنت القوات البريطانية المصرية[١٧] المشتركة بقيادة كتشنر Kitchener من هزيمة القوات المدافعة عن السودان بقيادة عبدالله التعايشي (خليفة المهدي)، وأسفرت المعركة عن خسائر بشرية كبيرة في صفوف مقاتلي الدراويش السودانيين نتيجة لاستخدام الإنجليز والمصريين البنادق عديدة الطلقات ، وكذلك استخدامهم – ولأول مرة في تاريخ الحرب – المدافع الرشاشة آلية التعمير (مدافع مكسيم) مما جعلهم يحصدون مقاتلي الدراويش حصدا .

معركة تسوشيما البحرية ١٩٠٥م Tsushima

في إطار الحرب الروسية اليابانية ؛ إذ أرسل الروس أسطول بحر البلطيق لمساندة الحملة الروسية علي كوريا ، لكن الأسطول الياباني بقيادة أمير البحر «توجو Togo» اشتبك معه قرب جزيرة «تسوشيما» بين اليابان وكوريا وأوقع به أكبر هزيمة بحرية معروفة ودمر أوأسر كل سفنه تقريبا . وتمخضت المعركة عن كسب اليابانيين للحرب وبروز اليابان كقوة كبري ، في حين شبت في روسيا ثورة لم تكلل بالنجاح .

معركة المارن الأولى (١٩١٤) The First Battle of the Marne

في إطار الحرب العالمية الأولي ؛ وفيها شن الفرنسيون هجمات مضادة واسعة على الجيش الألماني المتقدم لغزو فرنسا عن طريق بلچيكا ، ونجح الفرنسيون في وقف التقدم الألماني واضطروا الألمان للارتداد إلي خط نهر الآيسن حيث قاموا بحفر خنادق تمركزوا فيها لتنشب بعد ذلك حرب

(١٧) في هذه الحملة علي السودان التقت المصالح البريطانية مع شهوات أسرة محمد علي في التوسع والسيطرة ، لكن مصر الحديثة أبت القبول بمبدأ التوسع ورفضت تكريس هذا الوضع وساعدت شعبنا في السودان الشقيق علي تقرير مصيره وبناء دولته المستقلة .

الخنادق بين الطرفين ، تلك الحرب التي أضفت طابعا خاصا غريبا وكئيبا علي الحرب العالمية الأولي .

معركة تاننبرج (١٩١٤) Tannenberg

في إطار الحرب العالمية الأولي ؛ وفيها تعرض جيشان روسيان كانا يتقدمان نحو «كونيجسبرج» (كالييننجراد بروسيا حاليا)(١٨) للهزيمة علي يد القائدين الألمانيين «فون هندنبرج» و«فون لودندورف» واضطرا للانسحاب ، ولم يتمكن الروس من اجتياز الحدود الألمانية بعد ذلك حتي نهاية تلك الحرب .

معركة ڤردن (١٩١٦م) Verdun

في إطار الحرب العالمية الأولي ؛ ففي محاولة لإيقاع خسائر كبيرة فى الأرواح بين الفرنسيين ، هاجم القائد الألماني «فالكينهاين Falkenhayn» بنيران كثيفة حصن «ڤردن» الذي يعد بمثابة رمزآ للصمود الفرنسي ، لكن الفرنسيين بقيادة «بيتان» استبسلوا في الدفاع عن الحصن بكلفة كبيرة تمثلت في فقد ٧٠٠ ألف رجل من الجانبين .

معركة السوم (١٩١٦م) Somme

في إطار الحرب العالمية الأولي؛ وقد بدأت حين شن الجيش البريطاني بقيادة «هيج Haig» أول هجوم رئيسي له علي الألمان . وأسفرت المعركة عن خسائر فادحة للجانبين ؛ فقد بلغت خسائر الحلفاء وحدهم ٦٠٠ ألف رجل مقابل كسب بضعة كيلومترات من الأرض المغطاة بالأوحال .

معركة چوتلاند البحرية (١٩١٦م) Jutland

في إطار الحرب العالمية الأولي ؛ وهي المعركة البحرية الرئيسية الوحيدة فى الحرب العالمية الأولي ، وفيها تمكن الأسطول الألماني من إيقاع خسائر بالأسطول البريطاني أكثر من الخسائر التي لحقت به . لكن

---

(١٨) هي في الواقع مدينة ألمانية ، وكانت قاعدة بحرية هامة علي بحر البلطيق ، لكن الروس انتزعوها من ألمانيا في أعقاب الحرب العالمية الثانية وغيروا اسمها من «كونيجسبرج Konigsberg» إلي «كالييننجراد Kaliningrad »

الأسطول الألماني مع ذلك تقوقع في قواعده البحرية تاركا السيطرة البحرية للأسطول البريطاني !

معركة باشينديل (١٩١٧م) Passchendale

في إطار الحرب العالمية الأولي ؛ وفيها شن البريطانيون بقيادة هيج هجوما لتخفيف العبء القتالي عن الجيش الفرنسي الذي كان في حالة تمرد علي قائده ، وكذلك للاستيلاء علي قواعد الغواصات الألمانية علي الساحل البلچيكي . لكن الهجوم فشل نتيجة للظروف البالغة السوء؛ إذ جعل بحر الأوحال الذي غطي ميدان القتال التقدم مستحيلا وفقد البريطانيون ٣٠٠ ألف رجل نتيجة للهجمات الألمانية المضادة .

معركة كامبريه (١٩١٧م) Cambrai

في إطار الحرب العالمية الأولي ؛ وفيها استخدم البريطانيون الدبابات علي نطاق واسع لأول مـرة (٣٨١ دبابة)(١٩)، وتمكنت الدبابات من إحداث فجوة خطيرة في الدفاعات الألمانية لكن البريطانيين فشلوا في استثمار هذا النجاح المبدئي في تحقيق المزيد من الانتصارات .

معركة تل المتسلم (١٩١٨م) Meggido

في إطار الحرب العالمية الأولى؛ دارت في منطقة «تل المتسلم» بشمال فلسطين في نفس موقع مدينة «مجدو» القديمة ، لذلك يسميها الغربيون « معركة مجدو» . وفي هذه المعركة أنزل الإنجليز بقيادة اللنبي Alenby الهزيمة بالأتراك مما مكن الحلفاء من احتلال دمشق ثم سائر سوريا . وقد أنهت هذه المعركة الوجود الفعلي للإمبراطورية العثمانية .

معركة بريطانيا ١٩٤٠م The Battle of Britain

في إطار الحرب العالمية الثانية ؛ وهي معركة ممتدة في مداها الزمني، وقد حاول اللوفتواف (سلاح الجو الألماني) في غاراته الأولي أن يسيطر علي أجواء بريطانيا من أجل تحييد البحرية البريطانية بصورة تسمح بالغزو الألماني لبريطانيا ، لكن الألمان بعد أن حققوا بعض النجاح الأولي تحولوا

(١٩) أما أول استخدام للدبابات علي الإطلاق فقد جرى في معركة السوم كما أوضحنا .

إلي قصف المدن البريطانية مما أتاح لسلاح الجو البريطاني فرصة الانتعاش في نفس الوقت الذي كانت فيه الخسائر الألمانية في الطائرات تتصاعد . ولم يلبث الألمان أن توقفوا عن الغارات النهارية وتحولوا إلي الغارات الليلية وأجّلوا خططهم لغزو بريطانيا . وكان لاستخدام الرادار لأول مرة في الحرب أثر حاسم في دعم جهود البريطانيين في الدفاع عن جزيرتهم.

معركة العلمين (١٩٤٢م) El Alamein

في إطار الحرب العالمية الثانية ؛ ودارت في الصحراء الغربية المصرية وتمكن فيها الجيش الثامن البريطاني بقيادة مونتجومري من هزيمة الألمان والإيطاليين بقيادة روميل – الذي كان غائبا في ألمانيا وقت تشوب المعركة – والقضاء علي احتمالات الاحتلال الألماني لمصر والسيطرة علي قناة السويس ، وبعدها واصل الحلفاء التقدم في شمال إفريقيا حتي تمكنوا عام ١٩٤٣ من السيطرة عليه تماما . وتعد معركة العلمين بحق نقطة تحول في مسار الحرب العالمية الثانية ، وكان لها أثر عظيم فى رفع معنويات الحلفاء .

معركة ستالينجراد (١٩٤٢م) Stalingrad

في إطار الحرب العالمية الثانية ؛ فبعد هجوم ناجح في العام الثاني من الحملة الألمانية علي روسيا ، تمكن الروس من محاصرة الجيش السادس الألماني بقيادة «فون باولوس» وقطعوا عليه طريق الإمدادات ، ثم أنزلوا به ضربات ساحقة جعلته يستسلم بقائده – بعد أن رفض هتلر السماح لهم بالانسحاب – وبذلك تمكن الروس من أسر ١٠٠ ألف جندى من خيرة الجنود الألمان المدربين .

معركة بحر المرجان (١٩٤٢م) Coral Sea

في إطار الحرب العالمية الثانية ؛ وفيها دارت معارك جوية واسعة بين الطائرات الأمريكية واليابانية المحمولة بحرا علي حاملات الطائرات . ومع أن الخسائر كانت متكافئة في الجانبين ، إلا أن المعركة أسفرت عن إلغاء الخطط اليابانية للهجوم علي غينيا الجديدة .

معركة ميدواى (١٩٤٢م) Midway

في إطار الحرب العالمية الثانية ؛ وفيها تصدي الأمريكيون لقوة بحرية يابانية كانت تقترب من قاعدتهم البحرية في جزيرة ميدواي بالمحيط الهادي ، ودارت معركة جوية بحرية هائلة أحرز فيها الأمريكيون نصرا حاسما وضع حدا للتقدم الياباني في المحيط الهادي ونقل عنصر المبادرة في جبهة الشرق الأقصي إلي أيدي الأمريكيين ليتحولوا منذ ذلك الوقت إلي الهجوم حتي نهاية الحرب

معركة بحر الفلبين (١٩٤٤م) Philippine Sea

في إطار الحرب العالمية الثانية ؛ وتلك هي أضخم معركة دارت علي الإطلاق بين حاملات الطائرات ، وقد حقق فيها الأمريكيون نصرا ساحقا وأوقعوا باليابانيين خسائر فادحة في الحاملات والطائرات لدرجة أن البحرية اليابانية فقدت بعد هذه المعركة مقدرتها علي شن أي عملية محمولة بحرا .

معركة خليج لايت (١٩٤٤م) Leyte Gulf

في إطار الحرب العالمية الثانية ؛ وهي آخر معركة بحرية كبيرة في تلك الحرب ، وقد دارت في خليج لايت بأرخبيل الفلبين بين الأمريكيين واليابانيين ومنى فيها اليابانيون بخسائر فادحة في وحداتهم البحرية (٣ سفن حربية - ٤ حاملات طائرات - ١٠ طرادات - ١١ مدمرة) .

معركة إمفال وكوهيما (١٩٤٤م) Imphal / Kohima

في إطار الحرب العالمية الثانية ؛ بعد غزو اليابانيين للملايو وبورما راحوا يتهيأون لغزو الهند ، لكن الجيش البريطاني الرابع عشر بقيادة الجنرال «سلم Slim» - وبمساندة قوات صينية تحت قيادة أمريكية في الشمال الشَرقي - تمكن من شن هجوم كبير علي إمفال وكوهيما أسفر عن تحرير كل بورما في صيف عام ١٩٤٥ .

معركة ديان بيان فو (١٩٥٤م) Dien Bien Phu

حاول الفرنسيون الاحتفاظ بسيطرتهم علي مستعمرتهم السابقة

«ڤييتنام» بالقوة العسكرية ، لكن المحاولة باءت بالفشل عندما اكتسح رجال حرب العصابات المعروفين باسم «الڤييت منه» بقيادة الچنرال «جياب Giap» القاعدة الفرنسية المحصنة في «ديان بيان فو» وأنزلوا بالجيش الفرنسي هزيمة ساحقة ، وأسفرت المعركة عن انقسام ڤيتنام إلى دولة شيوعية فى الشمال (عاصمتها هانوى) ودولة موالية للغرب فى الجنوب (عاصمتها سايجون) .

أخذنا قائمة المعارك السابقة عن مراجع غريبة ، ولايحق لنا أن نزعم أنها قائمة تفتقر إلي الإنصاف أو تتناول معارك التاريخ من وجهة نظر غربية متعصبة ؛ فالحقيقة غير ذلك ، وإلا ما كانت أفسحت حيزا لمعارك القادسية واليرموك وحطين وعين جالوت ، وكل مافي الأمر أن هناك شيئا من سوء التقدير واختلاف وجهات النظر جعلها تغفل معارك حربية هامة كان لها أكبر الأثر علي تاريخ منطقتنا العربية وتاريخ العالم بأسره مثل «غزوة بدر الكبري» ومعارك «نهاوند» و«ذات الصواري» و«وادي لكة» و«الزاب الكبير» ... إلخ وقد وقع اختيارنا علي المعارك التالية لندعم بها القائمة السابقة :—

معركة مجدو القرن الخامس عشر ق م Megiddo

دارت حول مدينة «مجدو» بشمال فلسطين[٢٠] ، وفيها انتصر تحتمس الثالث علي قبائل بلاد الشام المتمردة وثبت حدود الإمبراطورية المصرية .

معركة قادش حوالى ١٢٨٥ ق م Kadesh

دارت بين جيش رمسيس الثاني وجيش إمبراطورية الحيثيين[٢١] عند بلدة قادش بجنوب فلسطين ، ويبدو أن رمسيس مني بالهزيمة فيها ! . لكن الصدام بين الإمبراطوريتين الكبيرتين توقف بعد هذه المعركة التي

---

(٢٠) مدينة كانت ذات موقع استراتيجي علي الطريق بين مصر وسوريا ، ويشغل موقعها الآن «تل المتسلم» شرق مدينة حيفا بفلسطين المحتلة .

(٢١) الحيثيون Hittites : أحد الشعوب الهندو أوربية ، وقد استوطنوا شبه جزيرة الأناضول (القسم الآسيوي من تركيا الحالية) مع بداية الألف الثانية قبل الميلاد ، وفي حوالي منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد تحولوا إلي قوة كبري ذات إمبراطورية واسعة عاصمتها هاتوساس (بوغاز كوي الحالية) .

أعقبتها أقدم معاهدة سلام معروفة في التاريخ ، ونعمت مصربالسلام لفترة طويلة بعدها .

معركة بدر الكبرى ٦٢٤م (٢ هـ) Badr

دارت في ١٧ رمضان جنوب غرب المدينة المنورة ، وقاتل فيها ٣١٤ من المسلمين الأول بقيادة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ضد ٩٥٠ رجلا من مشركي مكة ، واستشهد من المسلمين ١٤ مجاهدا ، وكانت خسائر المشركين ٧٠ قتيلا و٧٠ أسيرا . وبرغم ضآلة حجم المعركة من حيث عدد القوات المشاركة فيها فقد كانت عظيمة من حيث أهميتها الإستراتيچية ، لأن النصر الذي تحقق فيها للمسلمين دعم دولة الإسلام في المدينة وساهم في نشر الإسلام بشبه الجزيرة .

معركة نِهاوَنْد ٦٤٢م Nehawand

دارت عند مدينة نهاوند في فارس (قرب الحدود مع أذربيچان) ، وفيها تمكن المسلمون من هزيمة جيش فارسي ضخم قوامه ١٥٠ ألف رجل، وقتلوا منه في أرض المعركة ٣٠ ألف رجل ، ثم طاردوا فلوله وقتلوا ٣٠ ألفا آخرين . وقد استشهد في هذه المعركة القائد المسلم «النعمان بن مقرن» ، وتولي القيادة بعده «حذيفة بن اليمان» ليواصل مسيرة القتال الظافرة .

وتسمي هذه المعركة «فتح الفتوح» لأن المسلمين تمكنوا فيها من القضاء بصورة نهائية علي القوة العسكرية للإمبراطورية الفارسية ، ومن ثم استتب فتح فارس واستقرت دعائم دولة الإسلام .

معركة ذات الصواري البحرية ٦٥٥م (٣٤ هـ)

Dhat - el Sawary

في إطار الفتوح الإسلامية ؛ ودارت في شمال شرق البحر المتوسط جنوب «فينكس» علي ساحل آسيا الصغري (تركيا) الجنوبي ، بين الأسطولين المصري والشامي بقيادة والي مصر «عبدالله بن أبي سرح» والأسطول البيزنطي (الرومي) بقيادة الإمبراطور قنسطانز الثاني Constans II . وقد ألقى المسلمون خطاطيفهم علي السفن البيزنطية وجذبوها إليهم

وانتقلوا إليها وأعملوا سيوفهم في البيزنطيين وهزموهم شر هزيمة . وترتب علي هذه المعركة سيطرة العرب التامة علي البحر المتوسط وتعزيز الفتوح الإسلامية في الشام ومصر وبلاد المغارب .

معركة وادي لكة ٧١١م Wadi Lakka

دارت بين جيش الفتح الإسلامي للأندلس بقيادة طارق بن زياد وجيش القوط الغربيين بقيادة ملكهم لذريق (رودريجو Rodrigo) علي ضفاف نهر وادي لكة (بكة) ، ودام القتال ثمانية أيام تمزق بعدها الجيش القوطي ومات قائده غرقا في النهر ! وبعد هذه المعركة انفتحت أبواب الأندلس أمام جيش الإسلام وزحف ظافرا إلي عاصمة القوط «طُلَيْطِلَة» .

معركة الزاب الكبير ٧٥٠م Greater Zab

دارت عند نهر الزاب الكبير بشمال العراق ، وفيها انتصر الثوار العباسيون علي جيش الأمويين بقيادة الخليفة «مروان الثاني» . وترتب عليها انهيار الدولة الأموية وبزوغ فجر الدولة العباسية .

معركة نهر طلاس ٧٥١م Talas River

في إطار الفتوح الإسلامية بآسيا ؛ وفيها أوقع المسلمون هزيمة ساحقة بالجيش الصيني ، لكن النصر الإسلامي تم بكلفة كبيرة وضعت حدا للفتوح الإسلامية شرقا ، وكانت معركة نهر طلاس أكثر المعارك الإسلامية توغلا في قلب آسيا . لكن هناك أمرا آخر يزيد في أهمية تلك المعركة ، وهو أمر يتصل بالتطور الحضاري ؛ فقد أسر المسلمون في تلك المعركة بعض صناع الورق الصينيين ، ومنهم انتقل سر صناعة الورق إلي بغداد ودمشق والقاهرة ، ثم إلي الأندلس ومنها إلي أوربا وسائر العالم لتدخل البشرية عهدا جديدا من انتشار العلم والثقافة ! .

معركة الزلاقة ١٠٨٦م (٤٧٩ هـ) Sagrajas

دارت في سهل الزلاقة (فحص الزلاقة) علي مشارف مدينة بطليوس الأندلسية ، بين القوات المرابطية – التي قدمت من المغرب بقيادة أمير

المسلمين يوسف بن تاشفين لإنقاذ الأندلس من الوقوع في براثن الممالك المسيحية الواقعة في شمال إسبانيا - والقوات الأندلسية بقيادة الملك الشاعر المعتمد بن عباد من ناحية ، وقوات الممالك الإسبانية والقوات الحليفة لها التي توافدت من كل أنحاء أوروبا[٢٢] من ناحية أخري . وتمخضت المعركة عن نصر عظيم أنقذ الأندلس وحفظها من الضياع لأربعة قرون أخري .

معركة أنقرة (١٤٠٢م) Ankara

بعد أن حقق السلطان العثماني العظيم «بايزيد الثاني» الملقب بالصاعقة نصرا ساحقا علي ممالك أوروبا المسيحية وقضي علي قوتهم تماما في معركة «نيقوبوليس» ومضي يحاصر القسطنطينية ، إذا بالغازى المغولي «تيمور لنك» ينقض علي مملكته ويشتبك معه في معركة ضارية دارت في سهل «شيبوق آباد» بشمال شرق أنقرة . ودارت الدائرة علي بايزيد نتيجة لعدة عوامل منها الإرهاق البدني والنفسي الذي عاناه جيشه نتيجة لتركهم حصار القسطنطينية وإسراعهم للدفاع عن بلادهم في وجة تيمور ، ومنها الظمأ الذي كابدوه نتيجة لمسارعة تيمور بالاستيلاء علي مصادر المياه ، ومنها خيانة التتار الذين كانوا في صفوف بايزيد ثم انقلبوا يقاتلون جيشه فى الساعات الحرجة . ووقع بايزيد في أسر تيمور ، ومات هذا الفاتح الجبار في الأسر بعد ذلك بعام واحد . كان بايزيد وتيمور - وكلاهما مسلم - أقوي جبارين علي ظهر الأرض في ذلك العصر ، وكانا كفيلين لو اتحد بفتح كل أوروبا من مشرقها إلي مغربها ، لكن تيمور الغبي البغيض اختار أن يبدد أعظم قوة إسلامية في معركة لاهدف منها إلاالسلب والنهب وإفزاع الشعوب الآمنة ، وترتب علي حملته تلك حالة من السعادة التي لاتوصف عمت أوروبا وهي تشاهد قتال العملاقين المسلمين . وبالطبع ترتب علي هذه المعركة تأخر فتح القسطنطينية لمدة ٥١ عاما بعد أن كاد يتحقق عام ١٤٠٢ .

معركة مرج دابق ١٥١٦م Marg Dabek

جرت بالقرب من حلب في شمال سوريا بين جيش مصر المملوكي

(٢٢) قاد تلك القوات الأذفونش (ألفونسو السادس) ملك قشتالة بمعاونة اثنين من كبار قادته هما «ألبرهانس» و «السيد القمبيطور» .

بقيادة السلطان قنصوة الغورى والجيش العثماني بقيادة السلطان سليم الأول ، وساهم أمران في هزيمة المماليك : خيانة والي حلب المملوكي «خاير بك»[٢٣] ونائب حماة «جان بردى» ، واستخدام العثمانيين للمدفعية علي نطاق واسع . وترتب علي هذه المعركة سقوط بلاد الشام ومصر في حوزة الأتراك العثمانيين ، أما معركة «الريدانية» التي دارت قرب القاهرة بين جيش طومان باي وجيش سليم الأول عام ١٥١٧ فلم تكن إلا تحصيل حاصل .

معركة القسطنطينية ١٤٥٣م Constantinople

وفيها استولي السلطان العثماني محمد الثاني علي القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية بعد حصارها وقصف أسوارها بمدفعية ضخمة لم يعرف العالم لها مثيلا قبل ذلك . وكان هذا واحدا من أعظم الفتوح الإسلامية علي الإطلاق ، وقد أنهي وجود الإمبراطورية البيزنطية وأكد مكانة الدولة العثمانية كأكبر قوة عسكرية في أوروبا وفي العالم ، وبسببه عرف محمد الثاني باسم «محمد الفاتح Mohammed the Conqueror» .

معركة أبى قير البحرية (معركة النيل) (١٧٩٨م)
Battle of the Nile

وفيها تمكن الأسطول البريطاني بقيادة أمير البحر «هوراشيو نلسون» من إغراق أسطول نابليون في مرساه بخليج أبي قير قرب الإسكندرية ، بهجوم مفاجئ عليه ! . وترتب علي هذا الحدث قطع الاتصالات بين الحملة الفرنسية علي مصر وبين فرنسا ومن ثم فشلت الحملة ، كما ترتب عليه نجاح الأسطول البريطاني في السيطرة علي البحر المتوسط .

معركة التل الكبير ١٨٨٢م Tall - all Kabir

تدخل الإنجليز ضد الثورة العرابية بحجة حفظ الاستقرار في مصر ، وكان هدفهم المستمر احتلال البلاد . وقد بدأوا بضرب الاسكندرية بسفنهم الحربية وإيهام عرابي بأن حملتهم ستدخل مصر من الغرب

(٢٣) بسبب خيانته حرف شعب مصر اسمه إلى «خاين بك» .

وتواطأ معهم رئيس شركة قناة السويس ديلسبس وتولي خداع عرابي والتأكيد له علي أن الحملة لايمكن أن تدخل مصر عن طريق القناة . لكن قوات الحملة بقيادة الچنرال «جارنيت وولزلى Garnet Wolsele» دخلت بالفعل من قناة السويس ونزلت من سفنها في بحيرة التمساح وزحفت إلي مواقع الثوار في التل الكبير وهاجمتهم فجرا تحت جنح الظلام ، ودار قتال استمر ٢٠ دقيقة وقعت خلالها مذبحة بين صفوف الثوار وانتهت بهزيمتهم بعد أن وجدوا أنفسهم بين شقي الرحي من جراء خيانات كثيرة من جانب ضعاف النفوس ومن جراء جهل القادة بأبسط مبادئ فنون القتال .. وضاعوا وضاعت مصر معهم لمدة سبعين عاما !

مراجع الكتاب

مراجع غربية :

* The Top of Everything, Russell Ash, Dorling Kindersley, London, 1994 .

* The Guiness Book of Answers. 9th Edition. Guiness Publishing. London . 1993 .

* The Guiness Book of Records, edit. Peter Matthews, Guiness Publishing. London. 1993 .

* Dictionaryof twentieth-Century, History 1900 - 1982, Alan Palmer, Penguin, U.K., 1994 .

* The Cambridge Factfinder, David Crystal. Cambridge University Press. Combridge. U.K. 1994 .

* The Cambridge Encyclopedia. David Crystal. Cambridge University Press. Cabridge. U.K. . 1992 .

* The Encyclopedia of Sea Warfare. Ian Parsons. Spring Books. New York. 1979 .

مراجع عربية :

* الحرب النووية – د . جمال الدين محمد موسي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٨٦ .

* البحرية المصرية من محمد علي للسادات (١٨٠٥ – ١٩٧٣) – عبده مباشر – الألف كتاب الثاني ١٧٥ – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩٥ .

* المدافع – مهندس / أحمد ضياء الدين فراج – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٨٥ .

* معركة الزلاقة : أعظم انتصار إسلامى على أرض الأندلس – محمد غريب جودة – سلسلة «معارك إسلامية خالدة» – دار الطلائع – القاهرة ١٩٩٣ .

محتويات الكتاب

الوكلاء بالدول العربية

السعودية

الدار البيضاء : ت : ٤٢٤٠٧٧٦ – ٤٢٤٠٧٩٣ – فاكس : ٤٢٥١٦٢٤ – ص.ب : ٨٩٥٦٢
الرياض – الرمز : ١١٦٩٢

كنوز المعرفة : جدة ت: ٦٥١٠٤٢١ – فاكس: ٦٤٤٢٢٧٣ – ص.ب: ٣٠٧٤٦ – جدة: ٢١٤٨٧

المغرب

دار الاعتصام : 35/33 الممر الملكي – الأحباس – الدار البيضاء – ت: 85 42 30
فاكس: 39 45 44 02 212 00

الإمارات

دار الفضيلة : دبي – ديرة – ص.ب : ١٥٧٦٥ – ت : ٦٩٤٩٦٨ – فاكس : ٦٢١٢٧٦

البحرين

دار الحكمة : ص.ب : ٢٣٨٧٥ – هاتف : ٣٣٦٠٣٢

الجماهيرية العربية الليبية

دار الفوجاني : ص.ب : ١٣٢ هاتف ٤٤٨٧٣ – ٦٠٤٤٣١ طرابلس : الجماهيرية العربية الليبية

فلسطين

مكتبة اليازجي : غزة شارع الوحدة – فاكس : ٨٦٧٠٩٩ – ت : ٨٦١٨٩٢

الأردن

دار المناهج للنشر والتوزيع : أول طلوع جبل الحسين – سرفيس خط ٩
هاتف : ٦١٦٦٠٧ – فاكس : ٦١٦٦٠٧ ص . ب : ٢١٥٣٠٨ – عمان : ١١١٢٢ – الأردن

اليمن

مكتبة العامرية للنشر والتوزيع : صنعاء – الخط الدائري الغربي
ب : ١٩٧٣٠ – ت : ٢٧٧١٦٨

